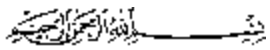

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللهّ حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مّسْلِمُونَ [آل عمران:١٠٢].

يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوْا اللهَّ الَّذِيْ تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً [النساء:١].

يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللهّ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللهّ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمابعد: إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهَّ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا بعد: فهذه دراسة في علم المناسبات في السور والآيات. أذكر فيها مباديء هذه العلم، تعريفاً به، وإيضاحاً له، ليستفيد منها من يريد أن يطبق هذا العلم أثناء التفسير، أو يطالع كتبه التي تعتني به. وقد جعلت عنوانها: "علم المناسبات في السور والآيات".

ثم أردفت ذلك بتحقيق رسالة للإمام جلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله، في جانب من جوانب المناسبات في القرآن العظيم، و اسمها: "**مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**".

سائلاً الله تعالى التوفيق والهدى والرشاد والسداد، ومنه سبحانه استمد العون.

د. محمد بن عمر بن سالم بازمول
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم الكتاب والسنة

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علم المناسبات في السور والآيات

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

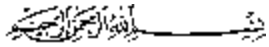

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أمّا بعد:

فهذه دراسة عن مباديء علم المناسبات، أسميتها :

علم المناسبات في السور والآيات

وتشتمل هذه الدراسة على بيان الأمور التالية:

المدخل : ترتيب سور القرآن وآياته توقيفي.

١.بداية علم المناسبات.

٢.تعريف علم المناسبات.

٣.علم المناسبات توفيقي.

٤.حكم تطلب المناسبات.

٥.فضل علم المناسبات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦.مسائل وتنبيهات.

٧.أهم المصنفات في هذا العلم.

سائلاً الله سبحانه بأن له الحمد لا إله إلا هو المنان بديع السموات والأرض ذو الجلال والإكرام، أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم، وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

د. محمد بن عمر بن سالم بازمول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المدخل: ترتيب سور القرآن وآياته توقيفي.

القرآن العظيم {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمّ فُصّلَتْ مِن لّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود:١].

أنزله الله عزوجل على رسوله r منجماً بحسب الأحداث والأسباب المختلفة المتنوعة، على مدى ثلاث وعشرين سنة، فمنه ما نزل في السفر، ومنه ما نزل في الحضر، ومنه ما نزل في النهار، ومنه ما نزل في الليل، ومنه ما نزل بمكة، ومنه ما نزل في المدينة.

تتنزل السورة كاملة تارة، وتارة آيات، وتارة آية، وتارة بعض آية[١]؛ فيأمر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم صحابته أن يكتبوا ما نزل، ويضعوه في موضعه، فما انتقل صلى الله عليه وآله وسلم إلى الرفيق الأعلى إلا والقرآن مكتوب لدى الصحابة رضوان الله عليهم.

ويلاحظ أن القرآن العظيم لّما مات الرسول صلى الله عليه وآله مسلم لم يكن مجموعاً في محل واحد، إنما كان مجموعه عند مجموع الصحابة مكتوباً، فلما جُمع في زمن أبي بكر الصديق t جمعت آياته وسوره المكتوبة أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وجعلت آيات كل

---

(١) فتح الباري (٩/٢٢).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١

٢

سورة على حدة[١]، وجمعت سور القرآن العظيم جميعها في محل واحد، وهو المصحف الذي كان عند أبي بكر t ثم من بعده عند عمر بن الخطاب t ثم من بعده عند حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها، وعُرف هذا المصحف بها، فقيل له: "مصحف حفصة".

فلما جاء عثمان بن عفان t نسخ مصحف حفصة رضي الله عنها، عِدَّة نسخ، ووزّعها على الأمصار الرئيسة في الدولة الإسلامية آنذاك. واقتصر في نسخه على حرف واحد: قراءة واحدة، وهي الموافقة للسان قريش.

عن أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ: "أَنَّ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ إِرْمِينِيَةَ وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ الْعِرَاقِ فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي الْقِرَاءَةِ.

فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَدْرِكْ هَذِهِ الْأُمَّةَ قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الْكِتَابِ اخْتِلَافَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى!

فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي الْمَصَاحِفِ ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ.

---

(١) فتح الباري (٩/ ١٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ وَعَبْدَ اللهَّ بْنَ الزُّبَيْرِ وَسَعِيدَ بْنَ الْعَاصِ وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي الْمَصَاحِفِ.

وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ الْقُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنْ الْقُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ.

فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي الْمَصَاحِفِ رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنْ الْقُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ أَنْ يُحْرَقَ"(١).

عن سويد بن غفلة قال: قال علي بن أبي طالب:

"يا أيها الناس: لا تغلوا في عثمان و لا تقولوا له إلا خيراً [أو قولوا له خيرا] في المصاحف واحراق المصاحف! فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف إلا عن ملأ منا جميعاً؛ فقال: ما تقولون في هذه القراءة؟ فقد بلغني أن بعضهم يقول: إن قراءتي خير من قراءتك!! وهذا يكاد أن يكون كفراً! قلنا: فما ترى؟ قال: نرى أن نجمع الناس على مصحف

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن، باب جمع القرآن حديث رقم (٤٩٨٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

واحد فلا تكون فُرقة، و لا يكون اختلاف. قلنا: فنِعْم ما رأيت. قال [فقيل]: أي الناس أفصح وأي الناس أقرأ؟ قالوا: أفصح الناس سعيد بن العاص، وأقرأهم زيد بن ثابت. فقال: ليكتب أحدهما ويملي الآخر، ففعلا وجمع الناس على مصحف.

قال: قال علي: والله لو وليت لفعلت مثل الذي فعل"[١].

قال الحارث بن أسد المحاسبي (ت٢٤٣هـ): "المشهور عند الناس أن جامع القرآن عثمان وليس كذلك! إنما حمل عثمان الناس على القراءة بوجه واحد على اختيار وقع بينه وبين من شهده من المهاجرين والأنصار، لمّا خشي الفتنة عند اختلاف أهل العراق والشام في حروف القراءات، فأمّا قبل ذلك فقد كانت المصاحف بوجوه من القراءات المطلقات على الحروف السبعة التي أنزل بها القرآن، فأمّا السابق إلى جمع

---

(١) أثر صحيح.

أخرجه ابن أبي داود في كتاب المصاحف ص٢٩-٣٠، والبيهقي في السنن الكبرى (٤٢/٢). وصحح إسناده الحافظ ابن حجر في فتح الباري (١٨/٩)، ومحقق شرح السنة (٥٢٥/٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجملة فهو الصدِّيق. وقد قال علي: لو وليت لعملت بالمصاحف [الذي] عمل بها عثمان"اهـ[١].

وقال البغوي رحمه الله (ت٥١٦هـ) : "إن الصحابة رضي الله عنهم جمعوا بين الدّفتين القرآن الذي أنزله الله سبحانه وتعالى على رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، من غير أن زادوا فيه أو نقصوا منه شيئا. ... فأمر [خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم] بجمعه في موضع واحد باتفاق من جميعهم، فكتبوه كما سمعوا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، من غير أن قدّموا شيئاً أو أخروا، أو وضعوا له ترتيباً لم يأخذوه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقن أصحابه ويعلمهم ما ينزل عليه من القرآن على الترتيب الذي هو الآن في مصاحفنا، بتوقيف جبريل صلوات الله عليه، إياه على ذلك، وإعلامه عند نزول كل آية أن هذه الآية تكتب عقيب آية كذا في السورة التي يذكر فيها كذا ...

فثبت أن سعي الصحابة كان في جمعه في موضع واحد، لا في ترتيبه فإن القرآن مكتوب في اللوح المحفوظ على الترتيب الذي هو في مصاحفنا أنزله الله تعالى جملة واحدة في شهر رمضان ليلة القدر إلى

---

(١) الاتقان في علوم القرآن (أبو الفضل) (١/ ١٧١-١٧٢).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السماء الدنيا، كما قال سبحانه وتعالى: {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} [البقرة:١٨٥]. {إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر:١]. ثم كان ينزله مفرقاً على رسوله صلى الله عليه وسلم مُدّة حياته عند الحاجة، وحدوث ما يشاء الله عزوجل، قال الله سبحانه وتعالى: {وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزّلْنَاهُ تَنْزِيلاً} [الإسراء:١٠٦]؛ فترتيب النزول غير ترتيب التلاوة.

وكان هذا الاتفاق ن الصحابة سبباً لبقاء القرآن في الأمة، رحمة من الله عزوجل على عباده وتحقيقاً لوعده في حفظه، كما قال الله عزوجل: {إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ} [الحجر:٩].

ثم إن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كانوا يقرؤون القرآن بعده على الأحرف السبعة، التي أقرأهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بإذن الله عزوجل، إلى أن وقع الاختلاف بين القراء في زمن عثمان، وعظم الأمر فيه، وكتب الناس بذلك من الأمصار إلى عثمان، وناشدوه الله تعالى في جمع الكلمة، وتدارك الناس قبل تفاقم الأمر.

وقدم حذيفة بن اليمان من غزوة أرمينية فشافهه بذلك، فجمع عثمان عند ذلك المهاجرين والأنصار، وشاورهم في جمع القرآن في المصاحف على حرف واحد، ليزول بذلك الخلاف، وتتفق الكلمة، واستصوبوا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

رأيه، وحضوه عليه، ورأوا أنه من أحوط الأمور للقرآن، فحينئذ أرسل عثمان إلى حفصة: أن أرسلي إلينا بالصحف ننسخها في المصاحف، فأرسلت إليه، فأمر زيد بن ثابت والرهط القرشيين الثلاثة فنسخوها في المصاحف، وبعث بها إلى الأمصار(١)."اهـ(٢).

ولعلك بعد هذا العرض تعلم أن ترتيب سور القرآن العظيم على هذا النحو ترتيب توقيفي، إذ ليس في خبر جمع القرآن ما يدل على أن

---

(١) قال ابن كثير رحمه الله في كتابه فضائل القرآن ص٢٠.: "وهذا أيضاً من أكبر مناقب أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه، فإن الشيخين سبقاه إلى حفظ القرآن أن يذهب منه شيء، وهو جمع الناس على قراءة واحدة لئلا يختلفوا في القرآن، ووافقه على ذلك جميع الصحابة. وإنما روي عن عبدالله بن مسعود شيء من التغضب بسبب أنه لم يكن ممن كتب المصاحف، وأمر أصحابه بغل مصاحفهم لما أمر عثمان بحرق ما عدا المصحف الإمام، ثم رجع ابن مسعود إلى الوفاق، حتى قال علي بن أبي طالب: لو لم يفعل ذلك عثمان لفعلته أنا. فاتفق الأئمة الأربعة: أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، على أن ذلك من مصالح الدين. وهم الخلفاء الذين قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي"."اهـ

(٢) شرح السنة (٤/ ٥٢١-٥٢٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصحابة رضي الله عنهم غيّروا أو بدلوا، بتقديم أو تأخير شيء من المصحف الذي جمعوه، و ألّفوه على ترتيب واحد من البداية(١).

قال ابن وهب: سمعت مالكاً يقول: "إنما أُلِّف القرآن على ما كانوا يسمعون من قراءة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم"(٢).

---

(١) أمّا حديث ابن عباس: قلت لعثمان بن عفان: ما حملكم على أن عمدتم إلى الأنفال وهي من المثاني، وإلى براءة وهي من المئين فقرنتم بينهما ولم تكتبوا سطراً : "بسم الله الرحمن الرحيم، ووضعتموها في السبع الطوال؟ فما حملكم على ذلك؟ ..." الحديث ؛ فإنه حديث ضعيف جداً، وألفاظه منكره.
قال العلامة أحمد شاكر في تحقيقه للمسند (١/٣٢٩-٣٣١ تحت رقم ٣٩٩) عن هذا الحديث: "لا أصل له".
تنبيه : في مسألة ترتيب سور القرآن أقوال أخرى، انظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/٢٦٠)، الاتقان في علوم القرآن للسيوطي (أبو الفضل) (١/١٧٦).

(٢) المقنع للداني ص١٨، المرشد الوجيز ص٤٦، وانظر روح المعاني (١/٢٣)، ومباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص٧١-٧٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا ترتيب الآيات داخل السور فهو بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقد تواتر ذلك عنه تواتراً معنوياً لا شبهة فيه، وقد نقل الاجماع عليه غير واحد من أهل العلم(١).

فإذا كان الحال كذلك في سور القرآن وآياته، فلابد أن يكون في هذا الترتيب حكمة وسر، إذ الله هو اللطيف الحكيم الخبير.

ومن هنا يأتي الكلام عن المناسبات في القرآن العظيم، إذ هو علم تعرف منه علل ترتيب القرآن في سوره وآياته(٢).

فكيف كانت بداية علم المناسبات؟ وما تعريف هذا العلم؟ وهل هو توقيفي أو توفيقي؟ إلى غير ذلك من الأسئلة، وإجاباتها موضوع الصفحات التالية إن شاء الله تعالى.

---

(١) انظر تهذيب وترتيب الاتقان ص١٦٠.

(٢) انظر نظم الدرر في تناسب الآيات والسور (١/٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١ـ بداية علم المناسبات

إذا عُلِم أن ترتيب سور القرآن العظيم، وترتيب آياته إنما كان بتوقيف من الله اللطيف الحكيم الخبير؛ إذا عُلِم ذلك فإننا يقيناً نعلم أن الله عزوجل ما قدّم هذه السورة على تلك، وما استفتح بهذه الآية هذه السورة، وما ختم تلك السورة بكذا، إلا لمناسبة، قد تظهر حتى يعلمها المتدبر لكتاب الله تبارك وتعالى، وقد تدق حتى لا تكاد تعلم، أو لا تعلم على وجه اليقين أصلاً.

وقد تتلمس تأييد ذلك، أعني مراعاة مناسبات القرآن في سوره وآياته، فيما ورد عن جابر رضي الله عنه .

عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِّ فَسَأَلَ عَنْ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي فَنَزَعَ زِرِّي الْأَعْلَى ثُمَّ نَزَعَ زِرِّي الْأَسْفَلَ ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيَّ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ شَابٌّ فَقَالَ: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ أَخِي سَلْ عَمَّا شِئْتَ. فَسَأَلْتُهُ وَهُوَ أَعْمَى وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفًا بِهَا كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَاهَا إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِهَا وَرِدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمِشْجَبِ فَصَلَّى بِنَا.

فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١

فَقَالَ بِيَدِهِ فَعَقَدَ تِسْعًا فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لَمْ يَحُجَّ، ثُمَّ أَذَّنَ فِي النَّاسِ فِي الْعَاشِرَةِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجٌّ فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ بَشَرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُمْ يَلْتَمِسُ أَنْ يَأْتَمَّ بِرَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَعْمَلَ مِثْلَ عَمَلِهِ فَخَرَجْنَا مَعَهُ حَتَّى أَتَيْنَا ذَا الْحُلَيْفَةِ فَوَلَدَتْ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ مُحَمَّدَ بْنَ أَبِي بَكْرٍ فَأَرْسَلَتْ إِلَى رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَيْفَ أَصْنَعُ قَالَ اغْتَسِلِي وَاسْتَثْفِرِي بِثَوْبٍ وَأَحْرِمِي فَصَلَّى رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ رَكِبَ الْقَصْوَاءَ حَتَّى إِذَا اسْتَوَتْ بِهِ نَاقَتُهُ عَلَى الْبَيْدَاءِ نَظَرْتُ إِلَى مَدِّ بَصَرِي بَيْنَ يَدَيْهِ مِنْ رَاكِبٍ وَمَاشٍ وَعَنْ يَمِينِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَعَنْ يَسَارِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَمِنْ خَلْفِهِ مِثْلَ ذَلِكَ وَرَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا وَعَلَيْهِ يَنْزِلُ الْقُرْآنُ وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ فَأَهَلَّ بِالتَّوْحِيدِ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ إِنَّ الْحَمْدَ وَالنِّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ وَأَهَلَّ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهِلُّونَ بِهِ فَلَمْ يَرُدَّ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ شَيْئًا مِنْهُ وَلَزِمَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَلْبِيَتَهُ قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ لَسْنَا نَنْوِي إِلَّا الْحَجَّ لَسْنَا نَعْرِفُ الْعُمْرَةَ حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلَ ثَلَاثًا وَمَشَى أَرْبَعًا ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَام فَقَرَأَ وَاتَّخِذُوا مِنْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ فَكَانَ أَبِي يَقُولُ وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقْرَأُ فِي الرَّكْعَتَيْنِ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ وَقُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ ثُمَّ خَرَجَ مِنْ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا فَلَمَّا دَنَا مِنْ الصَّفَا قَرَأَ {**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ**} [البقرة:١٥٨] **أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا**، فَرَقِيَ عَلَيْهِ حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ فَوَحَّدَ اللهَ وَكَبَّرَهُ وَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ أَنْجَزَ وَعْدَهُ وَنَصَرَ عَبْدَهُ وَهَزَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةِ حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي سَعَى حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا ..." الحديث(١).

والشاهد في الحديث قوله في الحديث: " فَلَمَّا دَنَا مِنْ الصَّفَا قَرَأَ {**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللهِ**} [البقرة:١٥٨]، **أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ اللهُ بِهِ فَبَدَأَ بِالصَّفَا**"

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج، باب حجة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، حديث رقم (١٢١٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢

٣

فالرسول صلى الله عليه وآله وسلم بدأ بالصفا لمّا بدأ الله بها في الآية، وقال: "أبدأ بما بدأ به الله"، فراعى صلى الله عليه وآله وسلم مناسبة البدء بذكر الصفا في الآية، فبدأ بها في السعي.

ومما يتضمن إشارة إلى المناسبات في القرآن ما جاء عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّ رَسُولَ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا صَلَاةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ"(١).

ففي هذا الحديث الشريف بيان مناسبة وعلاقة الفاتحة بالقرآن العظيم فهي فاتحته، وهي أمه كما جاء في الحديث عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ"

فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها، حديث رقم (٧٥٦)، ومسلم في كتاب الصلاة، باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم (٣٩٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي.

فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"(١).

قال البخاري رحمه الله: "وَسُمِّيَتْ أُمَّ الْكِتَابِ أَنَّهُ يُبْدَأُ بِكِتَابَتِهَا فِي الْمَصَاحِفِ وَيُبْدَأُ بِقِرَاءَتِهَا فِي الصَّلاةِ"(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم (٣٩٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد قيل: سميت أم القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى والتعبد بالأمر والنهي والوعد ولوعيد . وعلى ما فيها من ذكر الذات والصفات والفعل . واشتمالها على ذكر المبدأ والمعاد والمعاش(٢).

وهذا النوع من المناسبات يعرف بمناسبة اسم السورة لمضمونها، ومقصودها.

فبداية علم المناسبات والإشارة إليه تتلمس في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، بل إن الأعرابي بسليقته وفطرته يستشعر المناسبات في القرآن العظيم.

قال الأصمعي: "كنت أقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي، فقرأت هذه الآية: {وَالسّارِقُ وَالسّارِقَةُ فَاقْطَعُوَاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءً بِمَا كَسَبَا نَكَالاً مّنَ اللهِ ...} [المائدة:٣٨]. فقلت: "والله غفور رحيم" سهواً. ثم تنبهت فقلت:

=

(١) في كتاب التفسير، باب ماجاء في فاتحة الكتاب. انظر صحيح البخاري مع فتح الباري (٨/١٥٦).

(٢) فتح الباري (٨/١٥٦).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}. فقال: الآن أصبت! فقلت: كيف عرفت؟ قال: يا هذا عزيز حكيم فأمر بالقطع. فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع"(١).

وحكي أن أعرابياً سمع قارئاً يقرأ: {فَإِن زَلَلْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَتْكُمُ الْبَيِّنَاتُ فَاعْلَمُوْا أَنّ اللهّ...} "غفور رحيم" ولم يكن يقرأ القرآن، فقال: إن كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، ومرّ بهما رجل فقال: كيف تقرأ هذه الآية؟ فقال الرجل: { فَاعْلَمُوْا أَنّ اللهّ عَزِيزٌ حَكِيمٌ} فقال: هكذا ينبغي، الحكيم لا يذكر الغفران عند الزلل؛ لإنه إغراء عليه"(٢).

وتعرف هذه المناسبات بمناسبة ختم الآية باسماء الله الحسنى.

فالكلام عن المناسبات في البداية كان موجوداً بصورة متناثرة في ثنايا الحديث والتفسير عموماً، ولكنه لّما يأخذ بعد في تلك المرحلة هيئة جامعة، واضحة المعالم.

وفي مرحلة تالية نجد الكلام عن المناسبات أخذ صورة واضحة المعالم، ولكن لم يدوّن تدويناً جامعاً مستقلاً، وهذه المرحلة تظهر في كلام بعض العلماء، من ذلك:

---

(١) تفسير الرازي (١١/٢٢٩).

(٢) الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٠٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال ابن العربي (ت٥٤٣هـ) رحمه الله، في كتابه "سراج المريدين": "ارتباط آي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسعة المعاني منتظمة المباني علم عظيم لم يتعرض له إلا عالم واحد عمل فيه سورة البقرة، ثم فتح الله لنا فيه فلمّا لم نجد له حملة، ورأينا الخلق بأوصاف البطلة، ختمنا عليه، وجعلناه بيننا وبين الله ورددناه إليه"اهـ(١).

وقال غيره: أوّل من أظهر علم المناسبة الشيخ أبوبكر النيسابوري (ت٣٢٤هـ)، وكان غزير العلم في الشريعة والأدب، وكان يقول على الكرسي إذا قريء عليه: لم جعلت هذه الآية جنب هذه؟ وما الحكمة في جعل هذه السورة إلى جنب هذه السورة؟ وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة(٢).

والحال في هذه المرحلة التي لم تظهر فيها كتب جامعة في المناسبات، سوى شذرات متفرقة هنا وهناك، كما قال الرازي (ت٦٠٦هـ)رحمه الله:

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٦٣/١)، نظم الدرر للبقاعي (٦/١)، الاتقان (أبو الفضل) (٣٢٣/٣).

(٢) البرهان في علوم القرآن للزركشي (٣٦/١)، الاتقان (أبو الفضل) (٣٢٢/٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

"إني رأيت جمهور المفسرين معرضين عن هذه اللطائف، غير منتبهين لهذه الأمور، وليس الأمر في هذا الباب إلا كما قيل:

والنجم تستصغر الأبصـار رؤيتـه والذنب للطرف لا للنجم في الصغر "اهـ(١)

وتأتي بعد هذا المرحلة الثالثة، حيث أخذ هذه العلم صورة مستقلة جامعة، وظهرت كتب تفسير تعتني بإبراز المناسبات، في جميع سور القرآن العظيم.

ولعل كتاب "**التفسير الكبير**" للرازي يمثل بداية هذه المرحلة، ثم بعده توالت المؤلفات، فمن ذلك:

- كتاب "**مفتاح الباب المقفل على فهم القرآن المنزل**"، لأبي الحسن علي بن أحمد الحرالي (ت٦٣٧هـ).

وقد أكثر البقاعي (ت٨٨٥هـ)، من النقل عنه، وذلك في كتابه "نظم الدرر".

يقول البقاعي واصفاً هذا التفسير: "وانتفعت في هذا الكتاب (يعني: نظم الدرر) كثيراً بتفسير على وجه كلي، للإمام الرباني أبي الحسن علي بن أحمد بن الحسن التجيبي الحرالي - بمهملتين مفتوحتين، ومد وتشديد اللام - المغربي، نزيل حماة من بلاد الشام سمّاه "مفتاح الباب المقفل

---

(١) تفسير الرازي (١٢٨/٧). وانظر نظم الدرر (١/٦-٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لفهم القرآن المنزل"، وكتاب العروة لهذا المفتاح، يذكر فيه وجه إنزال الأحرف السبعة وما تحصل به قراءتها، وكتاب التوشية والتوفية، في فصول تتعلق بذلك. وقد ذكرت أكثر هذا الكتاب في تضاعيف كتابي هذا (يعني: نظم الدرر) معزواً إليه في مواضع تليق به، ثم بعد وصولي إلى سورة الأنفال ملكت جزء اً من تفسيره فيه من أوله إلى {إن الله اصطفى} في آل عمران [آية:٣٣]، فرأيته عديم النظر، وقد ذكرت فيه المناسبات، وقد ذكرت منها ما أعجبني وعزوته إليه"اهـ(١).

- وكتاب "**التحرير والتحبير لأقوال أئمة التفسير في معاني كلام السميع البصير**" المعروف بـ "تفسير ابن النقيب"، ومصنفه أبوعبدالله محمد بن سليمان المقدسي الحنفي المعروف بابن النقيب (ت٦٩٨هـ) رحمه الله.

قال في وصفه البقاعي رحمه الله: "ذكر لي أن تفسير ابن النقيب الحنفي وهو في نحو ستين مجلداً يذكر فيه المناسبات، وفي خزانة جامع الحاكم كثير منه، فطلبت منه جزءاً فرأيت الأمر كذلك بالنسبة إلى الآيات لا جملها، وإلى القصص لا جميع آياتها"اهـ(٢).

---

(١) نظم الدرر (١/ ٧).

(٢) نظم الدرر (١/ ٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- وكتاب "**البرهان في ترتيب سور القرآن**" لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الأندلسي (ت٧٠٨هـ).

وقد ذكر البقاعي رحمه الله هذا الكتاب وقال عنه: "وهو لبيان مناسبة تعقيب السورة بالسورة فقط، لا يتعرض فيه للآيات"اهـ[١].

ثم توالت بعد ذلك المؤلفات. هذا ما يتعلق ببداية هذا العلم.

---

(١) نظم الدرر (١/ ٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ـ تعريف علم المناسبات

المناسبة في اللغة: مصدر من ناسب يناسب مناسبة، ومادة "النون، والسين، والباء" تدور حول معنى: "اتصال شيء بشيء". ومنه النسب، سمي لاتصاله والاتصال به(١).

تقول: فلان نسيب فلان، تعني: أنه متصل به بنوع قرابة.

وفي الاصطلاح العام : المناسبة هي علة الترتيب.

وعند علماء القرآن العظيم: مناسبات القرآن العظيم هي "علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض"(٢).

أو بعبارة أخرى: مناسبات القرآن العظيم هي "المعنى الذي يربط بين سوره وآياته"(٣).

وإذا كان العلم الوضعي هو "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المندرجة تحت جهة واحدة"(٤).

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٢٣).

(٢) انظر نظم الدرر (١/٥).

(٣) انظر الاتقان (أبوالفضل) (٣/٣٢٣).

(٤) أبجد العلوم (١/٤٣ وما بعدها).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فإن علم المناسبات هو : "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بعلل ترتيب أجزاء القرآن العظيم بعضها ببعض".

أو "معرفة مجموع الأصول الكلية والمسائل المتعلقة بالمعنى الذي يربط بين سور القرآن العظيم وآياته".

ويقصد بالأصول الكلية: الأمور العامة التي يرجع إليها هذا العلم، كقولهم:

- الأصل أن ترتيب سور القرآن العظيم وآياته توقيفي.
- الأصل أنه لم يقدم هذا على هذا، أو لم يأت هذا كذا إلا لحكمة وسر.
- الأصل أن الرابط إمّا أن يكون لفظياً أو معنوياً.
- الأصل أن طلب المناسبة توفيقي.
- الأصل أن مقاصد القرآن ثلاثة: تقرير التوحيد والعقيدة، وتقرير الأحكام والحلال والحرام، وتقرير قصص السابقين.

ويقصد بالمسائل : الأمور الجزئية المتعلقة ببيان الرابط في موضع ما.

والعلل هي المعاني التي تصلح أن تكون رابطة بين الآية والآية، والسورة والسورة.

وقد تضمن هذا التعريف الإشارة إلى **أنواع المناسبات**، وهي التالية:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣

القسم الأول: المناسبات الداخلية، وهي الأنواع التالية:

الأول: مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

الثاني: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وذلك براعة الاستهلال.

الثالث: مناسبة ختام السورة لمطلعها.

الرابع: مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها، ومنه مناسبة أسماء الله الحسنى للآية التي ختمت بها.

القسم الثاني: المناسبات الخارجية، وهي الأنواع التالية:

الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

الثاني: مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية لها .

الثالث: مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها.

وهناك نوع يدخل في القسمين، فلا ينظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من السور لمجموعة من السور، أو لسورة، ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في السورة لمقطع آخر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فمثلا: الفاتحة أم الكتاب؛ لأنه يُبدأ بكتابتها في المصاحف وبقراءتها في الصلاة قبل السورة، ولأن الأم مبدأ الولد، أو لأن الفاتحة أصل القرآن لانطوائها على جميع أغراض القرآن العظيم، وما فيه من العلوم والحكم؛ لأن أم الشيء أصله(١).

وهذا التقرير فيه إشارة إلى معنى يربط بين الفاتحة وسائر سور القرآن العظيم، فهنا مناسبة سورة لمجموع سور القرآن.

مثال آخر: ما جاء عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟

قَالَ: قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ!

قَالَ: يَا أَبَا الْمُنْذِرِ أَتَدْرِي أَيُّ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللهِ مَعَكَ أَعْظَمُ؟

قَالَ: قُلْتُ: اللهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ.

قَالَ: فَضَرَبَ فِي صَدْرِي وَقَالَ: وَاللهِ لِيَهْنِكَ الْعِلْمُ أَبَا الْمُنْذِرِ"(٢).

---

(١) فتح الباري (٨/١٥٦)، قطف الأزهار (ل٣/ب).

(٢) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب فضل سورة الكهف وآية الكرسي، حديث رقم (٨١٠).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهذا الحديث فيه بيان معنى يربط بين آية واحدة وسائر آي القرآن العظيم.

مثال آخر: الآيات من آية رقم (١)، إلى الآية رقم (٢٠) من سورة البقرة تعتبر المقدمة بالنسبة لمحتوى السورة، حيث وصف القرآن بما هو أهله، ووصف متبعيه ومخالفيه كلا بما يستحقه.

ثم يأت المقصد الأول من آية رقم (٢١- ٢٥)، في دعوة الناس كافة إلى الإسلام.

ثم يأت المقصد الثاني من آية رقم (٤٠-١٦٢)، في دعوة أهل الكتاب، دعوة خاصة إلى ترك باطلهم والدخول في هذا الدين الحق.

ثم يأت المقصد الثالث من آية رقم (١٧٨-٢٨٣)، في عرض شرائع هذا الدين تفصيلاً .

ثم يأت المقصد الرابع في آية واحدة وهي رقم (٢٨٤)، في ذكر الوازع والنازع الديني الذي يبعث على ملازمة تلك الشرائع ويعصم عن مخالفتها.

ثم تأت الخاتمة في آيتين اثنتين هما رقم (٢٨٥-٢٨٦)، في التعريف بالذين استجابوا لهذه الدعوة الشاملة لتلك المقاصد، وبيان ما يرجى لهم في عاجلهم وآجلهم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا الآيات من (٢٦-٣٩)، الواقعة بين المقصد الأول والثاني، فقد كان الحديث فيها عوداً على بدء.

والآيات من (١٦٣-١٧٧)، كانت مدخلاً للمقصد الثالث.

ها أنت ترى مدى التناسب بين مقاطع أطول سورة في القرآن العظيم[١]، فهنا مناسبة بين مجموعة آيات ومجموعة أخرى داخل سورة واحدة.

---

(١) وقد فصّل في بيان ذلك وتقريره صاحب كتاب "النبأ العظيم" ص١٦٣-٢١١.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ـ علم المناسبات توفيقي

لعلك وقد وصل بك الحديث إلى هذا الحد قد أدركت أن هذا العلم ليس توقيفياً، بل يعتمد على اجتهاد المفسر، ومبلغ درايته بعلوم العربية والبلاغة والشريعة، وتذوقه للأساليب وأوجه بيانها، ومبلغ رهافة حسّه لإعجاز القرآن وأسراره في النظم واللفظ والمعنى(١).

وما دام الحال كذلك فما حكم تطلب المناسبات في السور والآيات؟

هذا يقودنا إلى القضية التالية:

٤ـ حكم تطلب المناسبات بين السور والآيات

لّما لم يكن علم المناسبات توقيفياً. وكان مرجعه إلى اجتهاد المفسر؛ فقد اختلف العلماء رحمهم الله في حكم تطلب المناسبات في القرآن العظيم.

فذهب بعضهم إلى أنه لا يجوز تطلب المناسبات في القرآن العظيم؛ لأنه من التقول على الله بغير علم، ولأن الآيات كانت تتنزل بحسب

---

(١) مباحث في علوم القرآن لمناع القطان ص٩٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الوقائع في نيّف وعشرين سنة، في أحكام مختلفة، ووقائع متعددة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض.

وممن ذهب هذا المذهب عبدالعزيز بن عبدالسلام(١)، والشوكاني(٢).

بل ذهب أبو العلاء محمد بن غانم، إلى أن الاقتضاب هو الأصل في القرآن كله، [وأن القرآن إنما ورد على الاقتضاب الذي هو طريقة العرب من الانتقال إلى غير ملائم](٣).

وذهب آخرون إلى جواز تطلب المناسبات في سور القرآن العظيم وآياته، إلى درجة التكلف، والرجم بالغيب، دون ضابط أو قيد.

وكلا طرفي الأمور ذميم.

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٣٧)، الاتقان (أبوالفضل) (٣/ ٢٢٣- ٣٢٣).

(٢) فتح القدير الجامع بين علمي الرواية والدراية في التفسير (١/ ٧٢).

(٣) الفوائد المشوق ص١٤١، الاتقان (أبوالفضل) (٣/ ٣٢٦). وقد ذكر في معجم البلاغة العربية ص٥٤٦-٥٤٨، أن من البلاغيين من ذهب إلى أن الاقتضاب موجود في مواضع من القرآن العظيم، ولكنهم لم يقولوا كأبي المطرف أنه هو الأصل في أسلوب القرآن العظيم ونظمه. ومرادهم بالاقتضاب: الانتقال من كلام إلى كلام غيره بدون ملاءمة ولا مناسبة بين الكلامين. مأخوذ من قضب بمعنى قطع. ويكون الانتقال من باب حسن التخلص ونحوه.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونوقش القائلون بأنه لا يجوز تطلب المناسبات، بما يلي:

أن قولهم: "إن القرآن لم ينزل على هذاالترتيب"؛ حقٌ!

ولكن لا يلزم من ذلك أن لا يكون ترتيبه في المصحف في سوره وآياته اجتهادي، بل هو في آياته ترتيب توقيفي اجماعاً، فترتيب الآيات داخل كل سورة بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وآه وسلم اجماعاً. أمّا ترتيب سوره فإنه بتوقيف على الصحيح، وإذا كان الحال كذلك فإن طلب المناسبة لا يتعارض مع كونه نزل منجماً على غير ترتيب المصحف.

ووجود آيات لا يظهر فيها وجه قريب للربط بين السور والآيات، لا يعني بطلان تطلب المناسبات من أصله، وكذا وجود تكلفات من بعضهم في تقرير المناسبة، إنما تكون سبباً لرد قولهم، لا لرد علم المناسبات من أصله. علماً بأنه ليس من شرط المناسبة أن تكون ظاهرة، بحيث يعلمها كل أحد، وليس من شرطها أن تكون الآيات متحدات أو متماثلات أو متداخلات، أو ما اشبه ذلك، بل قد تكون كذلك، وقد تكون بأمر آخر غير هذا.

قال الشيخ ولي الله الملوي (ت٧٧٤هـ): "قد وهم من قال: لا يطلب للآي الكريمة مناسبة؛ لأنها على حسب الوقائع المتفرقة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفصل الخطاب: أنها على حسب الوفائع تنزيلاً، وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلاً، مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة.

ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، فإنه {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود:١]."اهـ[١].

ونوقش المتكلفون في تطلب المناسبات[٢]، بما يلي:

هؤلاء ظنوا أن المناسبة بين الآية والآية تعني اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما أو ما إلى ذلك من الصلات الجنسية حسب! فجعل فريق منهم يذهب في محاولة هذا النوع من لاتصال مذاهب التكلف والتعسف.

وهؤلاء ضيقوا دائرة البحث في المناسبات بالتماسها بين المعاني المتجاورة خاصة، وهذا خلاف الواقع في القرآن العظيم؛ إذ إن القرآن العظيم انتظم معاني مختلفة وموضوعات شتى، يوردها على اسلوب الترسل فهو لا يسترسل في الحديث عن الجنس الواحد استرسالاً يرده إلى الإطالة المملة، كيف وهو الحديث الذي لا يمل؟

---

(١) نظم الدرر (١/٦)، الاتقان (أبوالفضل) (٣/٣٢٣) بتصرف منهما.

(٢) مستفادة جميعها مع تصرف من كتاب "النبأ العظيم" ص١٦٠-١٦٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

١

فإذا كان هذا الواقع كيف يطلب أن تكون الصلة بين الآية والآية اتحاد أو تماثل أو تداخل؟

ولذلك ليس شرطاً أن تكون المناسبة من هذا القبيل، بل قد تكون المناسبة هي في التضاد، يجاور بين الأضداد ليخرج بذلك محاسنها ومساويها في أجلى مظهرها، أو تكون المناسبة في جمعه بين الأمور المختلفة في أنفسها من غير تضاد فيجعلها تتعاون في أحكامها يسوق بعضها إلى بعض مساق التنظير أو التفريع أو الاستشهاد أو الاستنباط أو التكميل أو الاحتراس إلى غير ذلك، وربما جعل اقتران معنيين في الوقوع التاريخي أو تجاور شيئين في الوضع المكاني دعامة لاقترانهما في النظم فيحسبه الجاهل بأسباب النزول وطبيعة المكان خروجاً وما هو بخروج، وإنما هو إجابة لحاجات النفوس التي تتداعى فيها تلك المعاني.

فإن لم يكن بين المعنيين نسب و لا صهر بوجه من هذه الوجوه ونحوها، رأيته يتلطف في الانتقال من أحدهما إلى الآخر إمّا بحسن التخلص والتمهيد، وإمّا بإمالة الصيغ التركيبية على وضع يتلاقى فيه المتباعدان ويتصافح به المتناكران، وهذه كلها وجوه حسنة لو نظر إليها بين آحاد المعاني لأغنى بعضها عن بعض في إقامة النسق.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على أن روعة النظم القرآني لا تقوم دائماً على حسن التجاور بين الآحاد، بل ربما تراه قد أتم طائفة من المعاني ثم عاد إلى طائفة أخرى تقابلها، فيكون حسن الموقع في التجاور بين الطائفتين موجباً لحسن المقابلة بين الأوائل من كل منهما، أو بين الأواخر كذلك، لا بين الأوّل من هذه والآخر من تلك.

فالحديث في القرآن العظيم ذو شجون، ولكنه يجمع الأجناس المختلفة لا يدعها حتى يبرزها في صورة مؤتلفة، وحتى يجعل من اختلافها نفسه قواماً لائتلافها، وهذا التأليف بين المختلفات ما زال هو "العقدة" التي يطلب حلها في كل فن وصنعة جميلة، وهو المقياس الدقيق الذي تقاس به مراتب البراعة ودقة الذوق في تلك الفنون والصناعات؛ فإن تقويم النسق وتعديل المزاج بين الألوان والعناصر الكثيرة أصعب مراساً وأشد عناء منه في أجزاء اللون الواحد، والعنصر الواحد.

والصواب - إن شاء الله تعالى - بعد هذه المناقشة لمذهب المانعين والمطلقين القول بالجواز إلى حد التكلف: **جواز طلب المناسبات بين السور والآيات، وأنه علم حسن، ولكن بالشروط التالية:**

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شروط جواز طلب المناسبات في القرآن العظيم:

- أن تكون المناسبة منسجمة مع السياق والسباق واللحاق.

- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع الشرع.

- أن تكون متوافقة مع تفسير الآية، غير مخالفة له مخالفة تضاد .

- أن لا تكون المناسبة متعارضة مع اللسان العربي المبين الذي نزل به القرآن العظيم.

- أن لا يجزم المفسر بأن هذه المناسبة هي مراد الله تعالى، غاية الأمر أن هذا ما أدّاه إليه اجتهاده ونظره وتدبره.

- أن يعلم أن المناسبة موجودة، و لا يلزم أن تكون ظاهرة في كل موضع لكل أحد.

وعلى الجملة فإنه يشترط لجواز طلب المناسبات ما يشترط في قبول التفسير بالرأي؛ إذ هي مرتبطة ارتباط وثيق به، والله اعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥ـ فضل علم المناسبات

لعل مما يؤكد جواز تطلب المناسبات في القرآن العظيم: الوقوف على فضله وأهميته، ويمكن إيراد ذلك على وجه الاختصار في النقاط التالية:

١ ـ أن في هذا العلم ابراز لجانب من اسرار القرآن العظيم، وصوره من إعجازه.

قال الرازي أثناء تفسيره لسورة البقرة: "من تأمل لطائف نظم هذه السورة، في بدائع ترتيبها؛ علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة الفاظه، وشرف معانيه، فهو أيضاً معجز بحسب ترتيبه ونظم آياته، ولعل الذين قالوا: إنه معجز بحسب اسلوبه أرادوا ذلك"اهـ(١).

وقال الأصبهاني (ت٧٤٩هـ): "إن القرآن معجز. والركن الأبين للإعجاز يتعلق بالنظم والترتيب"اهـ(٢).

قال الشيخ ولي الله الملوي (ت٧٧٤هـ): "من المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، فإنه {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمّ فُصّلَتْ مِن لّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود:١]."اهـ(١).

---

(١) تفسير الرازي (١٢٨/٧).

(٢) نظم الدرر (١٩/١).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال البقاعي (ت٨٨٥هـ) رحمه الله: "وبهذا العلم يرسخ الإيمان في القلب ويتمكن من اللب، وذلك أنه يكشف أن للإعجاز طريقين: أحدهما نظم كل جملة على حيالها بحسب التركيب. والثاني نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب"اهـ(٢).

٢ـ أن في هذا العلم آية من آيات صدق المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، وأن هذا القرآن كتاب الله من لدن لطيف حكيم خبير(٣)؛ إذ من المعلوم أن القرآن العظيم كان ينزل منجماً مفرقاً على مدى ثلاث وعشرين سنة، وقد تلقى الصحابة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ترتيب آيات القرآن العظيم وسوره، ومعلوم أن هذا الترتيب الحاصل بين سور القرآن العظيم وآياته، ليس في مقدور بشر، مهما كان عقله ومهما بلغت فصاحته وبيانه، فكان في ذلك آية على ثبوت نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٤).

=

(١) نظم الدرر (١/ ٦)، الاتقان (أبوالفضل) (٣/ ٣٢٣) بتصرف منهما.

(٢) نظم الدرر (١/ ٧).

(٣) تفسير القرطبي (١/ ٧٥).

(٤) النبأ العظيم ص١٤٢-١٥٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ـ أن في اظهار المناسبات في السور والآيات ما يساعد على فهم النص القرآني ويبين معناه.

قال الزركشي (ت٧٩٤هـ) رحمه الله: "اعلم أن المناسبة علم شريف تحرز به العقول، ويعرف به قدر القائل فيما يقول... وفائدته: جعل أجزاء الكلام بعضها آخذ بأعناق بعض، فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"اهـ(١).

قال البقاعي (ت٨٨٥هـ) رحمه الله: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سر البلاغة؛ لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال. وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها، فلذلك كان هذا العلم في غاية النفاسة، وكانت نسبته من علم التفسير نسبة علم البيان من علم النحو"اهـ(٢).

٤ـ أن طلب المناسبات إعانة على الحفظ، وامتثال لأمر الله عزوجل حيث قال تبارك وتعالى: {كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِّيَدَّبَّرُوَاْ آيَاتِهِ

---

(١) البرهان في علوم القرآن للزركشي (١/ ٣٧).

(٢) نظم الدرر (١/ ٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُو الأَلْبَابِ} [سورة ص:٢٩]، وقال تبارك وتعالى: {أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ} [سورة محمد:٢٤].

٥ـ أن طلب المناسبات فيه تحصيل الأجر والثواب من الله عزوجل، إذ تحصل فيه قراءة القرآن العظيم، فيحصل أجر قراءة القرآن العظيم.

عن عَبْدَ اللهَّ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللهَّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللهَّ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا لَا أَقُولُ الم حَرْفٌ وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ وَلَامٌ حَرْفٌ وَمِيمٌ حَرْفٌ"(١).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه الترمذي في كتاب فضائل القرآن باب فيمن قرأ حرفاً من القرآن، حديث رقم (٣٠٨٧)، وأخرجه الدارمي موقوفاً على عبدالله بن مسعود في كتاب فضائل القرآن باب فضل من قرأ القرآن، حديث رقم (٣٣٠٨).

والحديث قال عنه الترمذي: "حسن صحيح غريب من هذا الوجه"، وصححه محقق جامع الأصول (٤٩٨/٨)، والألباني في صحيح سنن الترمذي (٩/٣) تحت رقم (٢٣٢٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦ـ مسائل وتنبيهات

أورد هنا جملة من المسائل والتنبيهات المتممة للتعريف بمباديء علم المناسبات، وهي التالية:

مسألة : المناسبات تتعلق بالسور والآيات، فما هي السورة؟ وما هي الآية؟

السورة : هي الطائفة من الآيات المترجمة توقيفياً(١).

ويقصد بـ "المترجمة توقيفياً" أي المسماة باسم خاص بتوقيف من النبي صلى الله عليه وآله وسلم(٢).

والآية : هي العلامة التي يعرف بها تمام ما قبلها وابتداؤها، توقيفياً(٣).

مسألة : ما الطريقة الرشيدة لمعرفة المناسبة؟

إن السياسة الرشيدة في دراسة النسق القرآني تقتضي أن تعرض السورة عرضاً واحداً يرسم به خط سيرها إلى غايتها ويبرز به وحدة

---

(١) انظر في معرفة اشتقاقها في اللغة تفسير غريب القرآن لابن قتيبة ص٣٤، تفسير الطبري (شاكر) (١/ ١٠٤).

(٢) الاتقان (أبوالفضل) (١/ ١٥٠).

(٣) تفسير الطبري (شاكر) (١/ ١٠٦).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نظامها المعنوي في جملته، لكي يُرى في ضوء هذا البيان كيف وقعت كل حلقة موقعها من تلك السلسلة العظمى[١].

وذلك أن السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلام واحد، يتعلق آخره بأوّله، وأوّله بآخره، ويترامى بجملته إلى غرض واحد، كما تتعلق الجمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وأنه لا غنى لمتفهم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية[٢].

وهذا ما يُسمى الآن بـ "الوحدة الموضوعية" للسورة.

قال محمد بن أحمد الملوي (ت٧٧٤هـ): "الذي ينبغي في كل آية: أن يبحث أوّل كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة. ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لما قبلها؟

ففي ذلك علم جم.

وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها بما قبلها وما سيقت له"اهـ[٣].

---

(١) انظر النبأ العظيم ص١٥٨-١٥٩.

(٢) انظر الموافقات (٣/٤١٢-٤١٦).

(٣) البرهان في علوم القرآن للزركشي (/٣٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال أبوالفضل محمد البجائي المالكي (ت٨٦٥هـ)، وهو من شيوخ البقاعي رحمهما الله، ونقل هذه عنه: "الأمر الكلي المفيد لعرفان مناسبات الآيات في جميع القرآن هو أنك تنظر الغرض الذي سيقت له السورة.

وتنظر إلى ما يحتاج إليه ذلك الغرض من المقدمات.

وتنظر إلى مراتب تلك المقدمات في القرب والبعد من المطلوب.

وتنظر عند انجرار الكلام في المقدمات إلى ما يستتبعه من استشراف نفس السامع إلى الأحكام واللوازم التابعة له، التي تقتضي البلاغة شفاء الغليل بدفع عناء الاستشراف إلى الوقوف عليها؛ فهذا هو الأمر الكلي المهيمن على حكم الربط بين جميع أجزاء القرآن، وإذا فعلته تبين لك إن شاء الله وجه النظم مفصلاً بين آية وآية، في كل سورة والله الهادي"اهـ[1].

---

(١) نظم الدرر (١/ ١١)، وانظر الاتقان (أبوالفضل) (٣/ ٣٢٧-٣٢٨) فقد نقل هذا الكلام بعينه وقال: "قال بعض المتأخرين".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال البقاعي (ت٨٨٥هـ) رحمه الله متحدثاً عن المناسبات في القرآن العظيم: "وتتوقف الإجادة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب ذلك فيها، ويفيد ذلك معرفة المقصود من جميع جملها"اهـ(١).

مسألة : ما أحوال ارتباط الآي بعضها ببعض؟

ارتبط الآي بعضها ببعض يكون على أحوال:

الأول: أن يظهر الارتباط بين الآية الأولى والآية الثانية؛ لتعلق الكلام بعضه ببعض، وعدم تمام معنى الآية الأولى إلا بالثانية.

فهذه الحال وجه المناسبة فيها بين الآيتين واضح.

وكذلك إذا كانت الثانية للأولى على وجه التأكيد والتفسير أو الاعتراض والتشديد.

وهذه الحال لا كلام فيها.

الثانية: أن لا يظهر الارتباط بين الآية والأخرى بل يظهر أن كل جملة مستقلة عن الأخرى، وأنها خلاف النوع المبدؤ به، فهذه على نوعين:

النوع الأول: أن تكون معطوفة على ما قبلها بحرف من حروف العطف المشرّكة في الحكم.

النوع الثاني: أن تكون غير معطوفة على ما قبلها.

---

(١) نظم الدرر (١/ ٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ففي النوع الأول؛ إذا كانت الآية الثانية معطوفة على الأولى، لا بد أن تكون بينهما جهة جامعة، إمّا برابط عام، أو خاص، وهو من المزج اللفظي، بالنظر إلى العطف.

ومن أمثلته : ذكر الرحمة بعد ذكر العذاب، والرغبة بعد الرهبة، وذكر الوعد والوعيد بعد ذكر الأحكام؛ ليكون باعثاً على العمل بها، ثم يذكر آيات التوحيد والتنزيه ليعلم عظم الآمر والناهي سبحانه وتعالى.

وتأمّل سورة البقرة والنساء والمائدة وغيرها تجدها كذلك.

وفي النوع الثاني، إذا كانت الآية الثانية غير معطوفة على الأولى مع عدم ظهور الارتباط بينهما، فلا بد من دعامة تؤذن باتصال الكلام، وهي قرائن معنوية مؤذنة بالربط، وهذا مزج معنوي حيث تنزل الثانية من الأولى منزلة جزئها الثاني.

مسألة: ما أسباب المزج المعنوي؟

للمزج المعنوي أسباب[١]، وهي التالية:

أحدها : التنظير؛ فإن إلحاق النظير بنظيره من دأب العقلاء.

---

(١) ذكرها الزركشي في البرهان (١/٤٦-٥٠)، والسيوطي في الاتقان (أبوالفضل) (٣/٣٢٤-٣٢٧)، وما هنا استفدته منهما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أمثلته : قوله تبارك وتعالى: {وَعَدَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا هِيَ حَسْبُهُمْ وَلَعَنَهُمُ اللهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ

كَالَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ كَانُواْ أَشَدّ مِنكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالاً وَأَوْلاَداً فَاسْتَمْتَعُواْ بِخَلاقِهِمْ فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِخَلاَقِكُمْ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ بِخَلاَقِهِمْ وَخُضْتُمْ كَالَّذِي خَاضُواْ أُولَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [التوبة:٦٨-٦٩].

حيث نظر بين حال أهل الكفر والنفاق وما هم فيه، بحال الذين من قبلهم وكانوا أشد منهم قوّة واستمتعوا بشهواتهم الفانية فاحبط الله أعمالهم في الدنيا والآخرة، فليحذر هؤلاء أن يصيبهم ما اصاب أولئك.

قال البيضاوي رحمه الله (ت٧١٩هـ)[١]: "ذم الأولين باستمتاعهم بحظوظهم المخدّجة من الشهوات الفانية، والتهائهم بها عن النظر في العاقبة، والسعي في تحصيل اللذائذ الحقيقية، تمهيداً لذم المخاطبين بمشابهتم واقتفاء أثرهم"اهـ[٢].

---

(١) هذا هو الراجح في تاريخ وفاته كما نبّه على ذلك الشهاب الخفاجي في أوّل حاشيته على تفسير البيضاوي (١/ ٤).

(٢) تفسير البيضاوي ص٢٦٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثاني : المضادة.

ومثاله : قوله تبارك وتعالى: {الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لّلْمُتّقِينَ . الّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصّلاةَ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . والّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مّن رّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . إِنّ الّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ . خَتَمَ اللهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عظِيمٌ} [البقرة:١-٦].

فإن أوّل السورة كان حديثاً عن القرآن العظيم، وأن من شأنه الهداية للقوم الموصوفين بالإيمان، فلما أكمل سبحانه وتعالى وصف المؤمنين عقب بحديث عن الكافرين، فبينهما جامع وهمي بالتضاد من هذا الوجع، وحكمته التشويق والثبوت على الأوّل كما قيل: "وبضدها تتميز الأشياء"(١).

واجتمع معنى التظير، والمضادة في قوله تبارك وتعالى: {هُوَ الَّذِيْ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِيْنَ فِيْ قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ

(١) الاتقان (أبوالفضل) (٣/٣٢٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥

تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللهُ وَالرَّاسِخُوْنَ فِيْ الْعِلْمِ يَقُوْلُوْنَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذّكّرُ إِلاّ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ . رَبّنَا لاَ تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لّدُنْكَ رَحْمَةً إِنّكَ أَنْتَ الْوَهّابُ . رَبّنَآ إِنّكَ جَامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لاّ رَيْبَ فِيهِ إِنّ اللهّ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ .إِنّ الّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مّنَ اللهّ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النّارِ . كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [آل عمران:٧-١١].

فقوله: {إِنّ الّذِينَ كَفَرُواْ لَن تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلاَ أَوْلاَدُهُم مّنَ اللهّ شَيْئاً وَأُولَئِكَ هُمْ وَقُودُ النّار} [آل عمران:١٠]، يضاد الآيات قبله، حيث ذكر أهل الإيمان وحالهم، ودعاءهم، وتضرعهم، ثم هنا حكى حال الكافرين وشديد عقابهم.

والجامع بين الحالين المضادة.

وقوله: {كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذّبُواْ بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [آل عمران:١١]، نظّر دأب الكفار وتكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم، بدأب فرعون وتكذيبه نبي الله موسى عليه الصلاة والسلام، وما معه من الآيات، فكما أهلك الله أولئك ونصر حزبه، فكذا الله قادر على أن يهلك هؤلاء.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٥

٦

والجامع بين الآيتين التنظير.

الثالث : الاستطراد(١).

ومثاله : قوله تبارك وتعالى: {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأنْفَالِ قُلِ الأنفَالُ للهِّ وَالرّسُولِ فَاتّقُواْ اللهّ وَأَصْلِحُواْ ذَاتَ بِيْنِكُمْ وَأَطِيعُواْ اللهّ وَرَسُولَهُ إِن كُنتُم مّؤْمِنِينَ. إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبّهِمْ يَتَوَكّلُونَ. الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاَةَ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقّ وَإِنّ فَرِيقاً مّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ} [الأنفال:١-٥].

فبدأ بخطاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، عن الأنفال، وسؤالهم إياه عنها، ثم استطرد إلى ذكر أوصاف المؤمنين، فقال: { إِنّمَا الْمُؤْمِنُونَ الّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَاناً وَعَلَى رَبّهِمْ يَتَوَكّلُونَ. الّذِينَ يُقِيمُونَ الصّلاَةَ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}

---

(١) وهو الانتقال من معنى إلى معنى آخر متصل به، لم يقصد بذكر الأول التوصل إلى الثاني، ثم قطعه والعود إلى الأول. معجم البلاغة العربية ص٣٧١-٣٧٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

[الأنفال: ١-٥]، ثم عاد إلى ما ساتفتح به السورة وهو خطاب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: {كَمَآ أَخْرَجَكَ رَبّكَ مِن بَيْتِكَ بِالْحَقّ وَإِنّ فَرِيقاً مّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ}.

فهنا استطراد وتنظير.

ومن أمثلة الاستطراد ما جاء في قوله تبارك وتعالى: {وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ. إِذْ قَالَ لأبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ. قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلّ لَهَا عَاكِفِينَ. قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ. أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرّونَ. قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ آبَآءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ. قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ. أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمُ الأقْدَمُونَ . فَإِنّهُمْ عَدُوّ لِيَ إِلاّ رَبّ الْعَالَمِينَ. الّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ. وَالّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ . وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ. وَالّذِي يُمِيتُنِي ثُمّ يُحْيِينِ. وَالّذِيَ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدّينِ. رَبّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ . وَاجْعَل لّي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ. وَاجْعَلْنِي مِن وَرَثَةِ جَنّةِ النّعِيمِ. وَاغْفِرْ لأبِيَ إِنّهُ كَانَ مِنَ الضّآلّينَ. وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ} [الشعراء:٦٩-٨٧].

فإنه تلى نبأ إبراهيم عليه الصلاة والسلام، حتى قوله: {وَلاَ تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ}، فتخلص منه إلى وصف المعاد في سبعة عشر آية، مبتدئاً بقوله عقب الآية السابقة بقوله تبارك وتعالى: {يَوْمَ لاَ يَنفَعُ مَالٌ وَلاَ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بَنُون} [الشعراء:٨٨]، ثم عاد بعد ذلك التخلص إلى تلاوة قصص المرسلين وجانب مما واجهوه في دعوتهم لقومهم، فقال: {كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ. إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلاَ تَتّقُونَ} [الشعراء:١٠٥-١٠٦].

الرابع : حسن التخلص(١).

ومثاله : في سورة الكهف لما ذكر قول ذي القرنين في السد بعد دكه، الذي هو من أشراط الساعة، تخلص منه إلى النفخ في الصور وذكر الحشر ووصف مآل الكفار والمؤمنين. قال الله تبارك وتعالى: {قَالَ هَـذَا رَحْمَةٌ مّن رّبّي فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبّي جَعَلَهُ دَكّآءَ وَكَانَ وَعْدُ رَبّي حَقّاً . وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعاً . وَعَرَضْنَا جَهَنّمَ يَوْمَئِذٍ لّلْكَافِرِينَ عَرْضاً . الّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَآءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُواْ لاَ يَسْتَطِيعُونَ سَمْعاً . أَفَحَسِبَ الّذِينَ كَفَرُوَاْ أَن يَتّخِذُواْ عِبَادِي مِن دُونِيَ أَوْلِيَآءَ إِنّآ أَعْتَدْنَا جَهَنّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً . قُلْ هَلْ نُنَبّئُكُم بِالأَخْسَرِينَ أَعْمَالاً . الّذِينَ ضَلّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَهُمْ

---

(١) التخلص: أن ينتقل من معنى إلى معنى بينهما علاقة، ويكون مقصده هذا الثاني، ولذلك لا يعود إلى الأوّل. انظر معجم البلاغة العربية ص ٢٠١-٢٠٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً . أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلاَ نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْناً . ذَلِكَ جَزَآؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُواْ وَاتَّخَذُوَاْ آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلاً. خَالِدِينَ فِيهَا لاَ يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلاً. قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَاداً لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَداً} [الكهف: ٩٨-١١٠].

الخامس : حسن المطلب، وهو أن يخرج إلى الغرض بعد تقدم الوسيلة.

مثاله: قوله تبارك وتعالى: {إياك نعبد وإياك نستعين} [الفاتحة:٥].

قال ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ): "لّما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجلّ المطالب، ونيله أشرف المواهب؛ علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم: توسل إليه باسمائه وصفاته. وتوسل إليه بعبوديته. وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء"اهـ(١).

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٢٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومما اجتمع فيه حسن التخلص وحسن المطلب معاً قوله تبارك وتعالى: {قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مّا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ . أَنتُمْ وَآبَآؤُكُمُ الأقْدَمُونَ . فَإِنّهُمْ عَدُوّ لِيَ إِلاّ رَبّ الْعَالَمِينَ . الّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ . وَالّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ. وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ . وَالّذِي يُمِيتُنِي ثُمّ يُحْيِينِ . وَالّذِيَ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدّينِ . رَبّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ} [الشعراء:٧٥-٨٣].

فقد تخلص نبي الله إبراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله فيما ذكره الله تبارك وتعالى: {فَإِنّهُمْ عَدُوّ لِيَ إِلاّ رَبّ الْعَالَمِينَ} [الشعراء:٧٧]، فتخلص من ذكر الله عزوجل إلى ذكر نعمه وآلائه المتضمنة لتوحيد الربوبية ليكون فيه إلزام لقومه بتوحيد الألوهية لله تعالى، فلمّا قدّم هذه الأمور جعلها وسيلة لسؤاله في قوله: {رَبّ هَبْ لِي حُكْماً وَأَلْحِقْنِي بِالصّالِحِينَ}.

السادس : الانتقال من حديث إلى آخر تنشيطاً للسامع، مفصولاً باسم الإشارة "هذا".

مثاله : قوله تبارك وتعالى: {وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكُلّ مّنَ الأخْيَارِ. هَـَذَا ذِكْرٌ وَإِنّ لِلْمُتّقِينَ لَحُسْنَ مَآبٍ . جَنّاتِ عَدْنٍ مّفَتّحَةً لّهُمُ الأبْوَابُ . مُتّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ . وَعِندَهُمْ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ أَتْرَابٌ. هَـٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ الْحِسَابِ . إِنَّ هَـٰذَا لَرِزْقُنَا مَا لَهُ مِن نَّفَادٍ. هَـٰذَا وَإِنَّ لِلطَّاغِينَ لَشَرَّ مَآبٍ. جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَبِئْسَ الْمِهَادُ. هَـٰذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ} [سورة ص:٤٨-٥٧].

فقد انتقل من ذكر الأنبياء إلى ذكر الجنة وأهلها رابطاً ين الحديثين باسم الإشارة "هذا"، ثم انتقل بعد الحديث عن الجنة وأهلها إلى ذكر النار وأهلها رابطاً بين الحديثين باسم الإشارة "هذا". و لا يخفى مع هذا جميعه التقاء الآية بالآية في معناها، ورميها إليها بطنبها تشد معناها.

وغير ذلك من الأسباب(١).

مسألة : فإن قلت: ما الفرق بين التخلص والاستطراد؟

الفرق بين التخلص والاستطراد : أنك في التخلص تركت ما كنت فيه بالكلية، وأقبلت على ما تخلصت إليه، وفي الاستطراد تمر بذكر الأمر الذي استطردت إليه مروراً، ثم تتركه وتعود إلى ما كنت فيه كأنك لم تقصده، وإنما عرض عروضاً(٢).

---

(١) وقد سبقت الإشارة إلى أثناء مناقشة مذهب المتكلفين للمناسبة إلى أمور أخرى من اسباب المزج المعنوي، كتداعي المعاني، والتسلسل التاريخي، فليكن على ذُكر منك.

(٢) الاتقان (أبوالفضل) (٣/٣٢٦).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال الزركشي (ت٧٩٤هـ) رحمه الله: "حيث قصد التخلص فلا بد من التوطئة له، ومن بديعه قوله تعالى: {نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} [سورة يوسف:٣]. يشير إلى قصة يوسف عليه السلام، فوطأ بهذه الجملة إلى ذكر القصة يشير إليها بهذه النكتة من باب الوحي والرمز.

وكقوله سبحانه موطئاً للتخلص إلى ذكر مبتدأ خلق المسيح عليه السلام: {إِنّ اللهّ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحاً وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ}."اهـ[١].

مسألة : يكفي في الجامع التعلق على أي وجه كان[٢]، ما دامت شروط قبوله متوفرة.

مسألة : كما أن النكات لا تتزاحم[٣]**، فكذا المناسبات لا تتزاحم**، بمعنى: لا مانع أن توجد بين الآية والآية أكثر من مناسبة.

مسألة : أيهما أولى البداءة به : المناسبة أو سبب النزول؟

قال الزركشي (ت٧٩٤هـ) رحمه الله: "جرت عادة المفسرين أن يبدءوا بذكر سبب النزول، ووقع البحث: أيها أولى البداءة به، بتقدّم

---

(١) البرهان للزركشي (١/ ٤٥). وانظر معجم البلاغة العربية ص٣٧٢.

(٢) الاتقان (أبوالفضل) (٣/ ٣٢٥).

(٣) حاشية الشهاب على البيضاوي (١/ ٢٩٢).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

السبب على المسبب، أو بالمناسبة؛ لأنها المصححة لنظم الكلام، وهي سابقة على النزول؟

والتحقيق التفصيل بين أن يكون وجه المناسبة متوقفاً على سبب النزول؛ فهذا ينبغي فيه تقديم ذكر السبب؛ لأنه حينئذ من باب تقديم الوسائل على المقاصد.

وإن لم يتوقف على ذلك فالأولى تقديم وجه المناسبة"اهـ[١].

تنبيه : الاهتمام بمعرفة مقاصد السورة وموضوعاتها، يساعد على سداد القول وتوفيقه للصواب، ويبعده عن جور القصد[٢].

تنبيه : لا يشترط في الكلام على مناسبة آية وآية أن يكون وقت نزولهما واحد؛ لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول. ولايشترط في المناسبة لأن المقصدو منها وضع آية موضع يناسبها، والآيات كانت على أسبابها، وتأخذ ترتيبها في السورة بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

تنبيه : لا يقصد بالصلة بين الآية والآية اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما، أو ما إلى ذلك من الصلات الجنسية فحسب، بل الصلة تكون بذلك وبغيره مما مضت الإشارة إليه[٤].

تنبيه : تكرر من بعضهم قوله: "ختم بكذا مراعاة للفاصلة في الآي" أو قوله: "قدّم وأخر مراعاة لفواصل الآي"!!

---

(١) البرهان للزركشي (١/ ٣٤).

(٢) النبأ العظيم ص١٥٨-١٥٩.

(٣) البرهان للزركشي (١/ ٢٦)، الاتقان (أبوالفضل) (١/ ٨٨).

(٤) النبأ العظيم ص١٦٠-١٦٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي هذا باطلاقه نظر؛ غذ القرآن قائم على مراعاة المعنى مع إعجاز اللفظ، والظاهر أن ختم الآي بفاصلة معينة، والتقديم والتأخير فيها ليس لمجرّد مراعاة فواصل الآي، إنما ألأمر معنوي آخر؛ فإن أمكن الباحث مراعاتها (أعني: المناسبة المعنوية واللفظية)، دون إخلال فبها، وإلا فإن إظهار الجانب المعنوي مقدّم في القرآن العظيم. ألا ترى مثلاً قوله تبارك وتعالى: {وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ} [سورة يوسف:١٧]، لم يقل: "وما أنت بمصدق" مع أن فيه رعاية للتجنيس؛ لأن في قوله تبارك وتعالى: {بِمُؤْمِنٍ لَّنَا} من المعنى ما ليس في "بمصدق"؛ لأن معنى "مصدق" قال لي أنت صدقت. وأمّا قوله: {بمؤمن} مصدق مع اعطاء الأمن والإطمئنان إليه. وهذا مقصود إخوة يوسف عليه الصلاة والسلام، ولذلك جاء به[١].

ومراعاة المناسبات المعنوية أدخل في أقسام البلاغة، وأثبت في محل الإعجاز.

---

(١) انظر اعجاز القرآن للباقلاني ص٥٧-٦٥، الاتقان (أبوالفضل) (٣/٢٧٣-٢٧٤، ٢٩٣-٢٩٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧ـ أهم المصنفات في هذا العلم

أذكر هنا جملة من أهم الصمنفات في المناسبات.

فمن هذه المصنفات:

١ـ كتاب الرازي (ت٦٠٦هـ)، "**التفسير الكبير**"، وهو كتاب مطبوع متداول. و لا يشمل الكلام على جميع المناسبات، بحسب أنواعها.

٢ـ ومنها كتاب "**البرهان [في مناسبة]**[١] **ترتيب سور القرآن**" لأبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الغرناطي (ت٧٠٨هـ).

وهو لبيان مناسبة تعقيب السورة بالسورة فقط، لا يتعرض فيه للآيات[٢].

وقد ذكر البقاعي في كتابه "نظم الدرر" في أول كل سورة كلام أبي جعفر ابن الزبير فيها بلفظه[١].

---

(١) انظر ما قاله محقق كتاب "ملاك التأويل" لأبي جعفر ابن الزبير، في مقدمة التحقيق حول اسم هذا الكتاب (١/٢٥)، مع التنبيه إلى أني أوردت اسم الكتاب كما نص عليه السيوطي في الاتقان (٣/٣٢٢). وقد ذكره البقاعي رحمه الله قبل السيوطي في مقدّمة كتابه "نظم الدرر" (١/٥)، وسمّاه: "المعلم بالبرهان في ترتيب سور القرآن".

(٢) نظم الدرر (١/٥).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ـ ومنها كتاب "**نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**" لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي (ت٨٨٥هـ)[٢].

وهو أوسع كتاب في بابه، واشتمل على بيان المناسبات بأنواعها. ولديه ولع في استعمال التفسير الإشاري، واستعمال حساب الجمل، وإيراد ما في التوراة والإنجيل، وقد أُخِذ عليه ذلك غفر الله له و رحمه رحمة واسعة.

٤ـ ومنها كتاب: "**أسرار التنزيل**" أو "**قطف الأزهار في كشف الأسرار**" لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله. وهو كتاب مخطوط[٣].

=

(١) ونص على هذا في أوّل نظم الدرر (١/٥). وعليه فإن في ثنايا "نظم الدرر" نسخة من كتاب أبي جعفر، بدون المقدمة.

(٢) وهو مطبوع متداول، من طبعاته طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، خرّج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه عبدالرزاق غالب المهدي.

(٣) قال في كشف الظنون (٢/١٣٥٢) عن هذا الكتاب: "كتب إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخم"اهـ.

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال السيوطي رحمه الله في مقدمة كتابه " قطف الأزهار"، بعد ذكره ما ألفه من كتب في تفسير القرآن وعلومه: " وهذا كتاب شفعت به تلك ونظمته معها في سلك من أسرار التنزيل، اذكر فيه جميع ما وصل إلى علمي من كلام العلماء في النظم القرآني:

من أسرار التقديم والتأخير.

والتأكيد والحذف والايجاز والاطناب.

والنكت البيانية؛ من التشبيه والاستعارة والكناية، والتعريض.

والأنواع البديعية؛ من الالتفات والتورية، والاستخدام والجناس، والمشاكلة والمقابلة، إلى غير ذلك من أنواعه.

وسرّ ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى.

=

قلت: وقد وقفت على هذه النسخة المنتهية إلى سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها: "تم هذا الكتاب بمنه وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك سادس شهر الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعماية، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين"اهـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وما بين الكلمات التي يظن ترادفها من فرق.

ولِم وقع في هذا الموضع كذا، وفي هذا الموضع رديفه، ولم ختمت هذه الآية بـ {يؤمنون} وهذه بـ {يعملون}، وهذه بـ {يعقلون}، وهذه بـ {يذكرون} إلى غير ذلك.

وأنبه على القراءات المختلفة المشهورة والشاذة، إذا كان لكل قراءة معنى، فإن من وجوه اعجاز القرآن وإيجازه وتنوع قراءاته: دلالة كل قراءة على معنى؛ فإن ذلك بمنزلة تعدد الآيات. وهذا نوع عظيم من البلاغة: أن يكون للفظ الواحد بجوهره يقرأ على وجهين، فيفيد بهذا الاعتبار معنيين.

وأبين مناسبة ترتيب السور، والخفي من مناسبات الآيات، إلى غير ذلك مما [تراه][(١)]، من النكت والأسرار"اهـ[(٢)].

وقد ذكر السيوطي كتابه هذا، وفصّل في بيان محتواه في مقدَّمة كتابه "تناسق الدرر".

٥- ومن كتب المناسبات: كتاب "**تناسق الدرر في تناسب السور**" لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)[(١)].

---

(١) هذه الكلمة مطموسة في المخطوط ولعلها كما أثبتها والله أعلم.

(٢) [ل٣/أ].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٦

٩

٦ـ ومنها : كتاب "**مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**" للسيوطي (ت٩١١هـ)[٢].

=

(١) وهو مطبوع، وقفت له على طبعة دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ، تحقيق: عبدالقادر أحمد عطا.

(٢) وقفت لهذه الرسالة على أربع نسخ خطية، وهي:

- مصورة عن نسخة موجودة بمكتبة ليدن، تحت رقم ٤٧٤/ مجاميع علوم القرآن. ضمن مجموعة من ورقة ١٧٨/أ-١٨٠/أ، وخطها نسخ، ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ٦/٢٤، مجاميع.

- ومصورة عن نسخة موجودة بتركيا - مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ١١٥٤/ مجاميع. من ورقة ١٠٩/أ- ١١١/أ. ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ١٤/٢٤٣/ مجاميع.

- مصورة عن نسخة شستربتي تحت رقم (٥١١٢)، من لوحة ١١٤/ب-١١٨/أ.

- مصورة عن نسخة جامعة برنستون، مجموعة يهودا، رقم (٤٧٤٦)، لوحة ٩/ب-٢٢/أ.

وقد حققتها وعلقت عليها، وتممت فوائدها، ولله الحمد والمنة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٧ـ ومنها تفسير "**التحرير والتنوير**" لمحمد الطاهر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) رحمه الله.

قال في تمهيده لكتابه هذا: "وقد اهتممت في تفسيري هذا ببيان وجوه الإعجاز ونكت البلاغة العربية، واساليب الاستعمال، واهتممت أيضاً ببيان تناسب اتصال الآي بعضها ببعض، وهو منزع قد عني به فخر الدين الرازي، والّف فيه برهان الدين البقاعي كتابه المسمى "نظم الدرر في تناسب الآي والسور" إلا أنهما لم يأتيا في كثير من الآي بما فيه مقنع، فلم تزل أنظار المتأملين لفصل القول تتطلع، أمّا البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقاً على المفسر"اهـ[١].

ومن الكتب التي تعين على معرفة مقاصد السور، وبالتالي تعين على معرفة المناسبات:

١ـ كتاب "**بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز**" لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت٨١٧هـ). فقد تكلم فيه عن ما اشتملت عليه السورة من المقاصد. وهذا في المجلد الأول منه[٢].

---

(١) التحرير والتنوير (١/ ٤).

(٢) والكتاب مطبوع في ٦ مجلدات، تحقيق محمد النجار، دار الكتب العلمية، بيروت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٢ـ وكتاب "**مصاعد الفكر في مقاصد السور**" للبقاعي (ت٨٨٥هـ)[١]. وقد ذكر ذلك البقاعي في كتابه "نظم الدرر" وله عليه زيادات.

m m m

وهذا ختام هذه الدراسة، التي أسأل الله تبارك وتعالى أن يتقبلها وجميع عملي خالصة لوجهه الكريم، وداعية إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

---

(١) وهو مطبوع، في ثلاثة مجلدات، بتحقيق د. عبدالسميع محمد أحمد حسنين، مكتبة المعارف، الرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرست المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

(أ)

- أبجد العلوم الوشي المرقوم في بيان أحوال النجوم/ لصديق بن حسن خان القنوجي (ت١٣٠٧هـ)، أعدّه للطبع: عبدالجبار زكار، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق ١٩٨٧م.

- الإتقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

- إعجاز القرآن / لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني (ت٤٠٣هـ)، تحقيق: سيد أحمد صقر، دار المعارف/ مصر، الطبعة الثالثة.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل / لعبدالله الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ)/ دار الفكر ١٤٠٢هـ.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل / لعبدالله الشيرازي البيضاوي (٦٨٥هـ) = حاشية الشهاب الخفاجي على البيضاوي

(ب)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- البرهان في علوم القرآن / لبدر الدين محمد بن عبدالله الزركشي (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الثالثة ١٤٠٠هـ، دار الفكر.

(ت)

- التحرير والتنويرمن التفسير / لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

- تفسير الألوسي = روح المعاني

- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل.

- تفسير الرازي = التفسير الكبير.

- تفسير الطبري = جامع البيان

- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.

- التفسير الكبير / لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

(ج)

- جامع الأصول في أحاديث الرسول r ، لمجد الدين أبي البركات ابن الأثير (ت٦٠٦هـ)، تحقيق عبدالقادر الأرنؤوط، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- جامع البيان عن تأويل القرآن / لمحمد بن جرير الطبري (ت٣١٠هـ)، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- الجامع الصحيح، لمحمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ) تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، مع شرحه فتح الباري، المطبعة السلفية.

- الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تصحيح/ أحمد عبدالعليم البردوني، وزملائه، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ.

(ح)

- حاشية الشهاب الخفاجي على تفسير البيضاوي / لأحمد بن محمد الخفاجي (ت١٠٦٩هـ)، وبهامشه تفسير البيضاوي/ المكتبة الإسلامية، أزدمير، ديار بكر، تركيا، دار صادر، بيروت.

(ر)

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر سنة ١٤٩٨هـ.

(س)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- سنن البيهقي = السنن الكبير (الكبرى)

- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، تحقيق أحمد شاكر ج١،٢، ومحمد فؤاد عبدالباقي ج٣،وإبراهيم عطوة ٤،٥، وفي آخره العلل الصغير للترمذي أيضاً، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

- سنن الدارمي، لعبدالله بن عبدالرحمن الدارمي (ت٢٥٥هـ)، بعناية محمد أحمد طهمان، دار إحياء السنة النبوية.

- السنن الكبير (الكبرى) / لأحمد بن الحسين البيهقي (ت٤٥٨هـ)، وفي ذيله "الجوهر النقي"، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية، الهند ١٣٤٤هـ.

(ش)

- شرح السنة/ لحسين بن مسعود البغوي (ت٥١٦هـ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ.

(ص)

- صحيح البخاري = الجامع الصحيح للبخاري

- صحيح مسلم = الجامع الصحيح لمسلم

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- صحيح سنن الترمذي باختصار السند / تصحيح الأحاديث لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، توزيع المكتب الإسلامي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

- صحيح مسلم = الجامع الصحيح لمسلم

(ف)

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق عبدالعزيز بن باز إلى كتاب الجنائز (ج١-٣)، ترتيب وترقيم محمد فؤاد عبدالباقي، المكتبة السلفية.

- فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير / لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، دار المعرفة.

- فضائل القرآن / لعماد الدين إسماعيل ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، دار الأندلس، بيروت.

- الفوائد المشوق إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / منسوب إلى ابن قيم الجوزية، نشر دار نشر الكتب الإسلامية، باكستان، كوجرانواله، الطبعة الأولى ١٣٩٤هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(ق)

قطف الأزهار في كشف الأسرار (أسرار التنزيل) / لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله. وهو كتاب مخطوط[١].

(م)

- مباحث في علوم القرآن / لصبحي الصالح، دار العلم للملايين، الطبعة العاشرة ١٩٧٧م.

- مباحث في علوم القرآن / لمناع القطان، مؤسسة الرسالة، الطبعة السابعة ١٤٠٠هـ.

- مدارج السالكين بين منازل "إياك نعبد وإياك نستعين" / لابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ) / تحقيق محمد حامد الفقي / بدون معلومات نشر.

(١) وقفت على نسخة منتهية إلى سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها: "تم هذا الكتاب بمنه وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك سادس شهر الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعماية، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين"اهـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز / لشهاب الدين عبدالرحمن بن إسماعيل أبوشامة (ت٦٦٥هـ)، تحقيق طيار آلتي قولاج، دار صادر، بيروت ١٣٩٥هـ.

- مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن محمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، الطبعة الميمنية، وبهامشه المنتخب من كنز العمال، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ(١).

- المصاحف / لأبي بكر عبدالله بن أبي داود السجستاني (ت٣١٦هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- معجم البلاغة العربية/ للدكتور. بدوي طبانة، دار المنارة ، جدة، دار الرفاعي، الطبعة الثالثة١٤٠٨هـ.

- معجم مقاييس اللغة = مقاييس اللغة

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير

- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران.

---

(١) وإذا رجعت إلى الطبعة التي حققها الشيخ أحمد شاكر، طبع دار المعارف، مصر ١٣٧٧هـ، فإني أنبه على ذلك.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المقنع في رسم مصحف الأمصار/ لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ)، تحقيق محمد الصادق القمحاوي، نشر مكتبة الكليات الأزهرية.

- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل/ لأحمد بن الزبير الغرناطي، تحقيق : محمود كامل أحمد، دار النهضة العربية، بيروت ١٤٠٥هـ.

(ن)

- النبأ العظيم/ لمحمد عبدالله دراز، دار القلم، بيروت، الكويت، ١٤٠٠هـ.

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ لبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، توزيع دار الباز، مكة.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

N

علم المناسبات في السور والآيات ٧

المدخل: ترتيب سور القرآن وآياته توقيفي..... ١١

١ـ بداية علم المناسبات..... ٢٠

٢ـ تعريف علم المناسبات..... ٣١

٣ـ علم المناسبات توفيقي ٣٧

٤ـ حكم تطلب المناسبات بين السور والآيات..... ٣٧

شروط جواز طلب المناسبات في القرآن العظيم.....٣٣

٥ـ فضل علم المناسبات..... ٤٤

٦ـ مسائل وتنبيهات ٤٨

مسألة : المناسبات تتعلق بالسور والآيات، فما هي السورة؟ وما هي الآية؟ ٤٨

مسألة : ما الطريقة الرشيدة لمعرفة المناسبة؟ ٤٨

مسألة : ما أحوال ارتباط الآي بعضها ببعض؟..... ٥١

مسألة: ما أسباب المزج المعنوي؟..... ٥٢

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

مسألة : فإن قلت: ما الفرق بين التخلص والاستطراد؟ ٦١

مسألة : يكفي في الجامع التعلق على أي وجه كان، ما دامت شروط قبوله متوفرة. ٦٢

مسألة : كما أن النكات لا تتزاحم، فكذا المناسبات لا تتزاحم، بمعنى: لا مانع أن توجد بين الآية والآية أكثر من مناسبة. ٦٢

مسألة : أيهما أولى البداءة به : المناسبة أو سبب النزول؟ ٦٢

تنبيه : الاهتمام بمعرفة مقاصد السورة وموضوعاتها، يساعد على سداد القول وتوفيقه للصواب، ويبعده عن جور القصد..... ٦٣

تنبيه : لا يشترط في الكلام على مناسبة آية وآية أن يكون وقت نزولهما واحد؛ لأن الزمان إنما يشترط في سبب النزول. ولايشترط في المناسبة لأن المقصدو منها وضع آية موضع يناسبها، والآيات كانت على أسبابها، وتأخذ ترتيبها في السورة بتوقيف من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. ٦٣

تنبيه : لا يقصد بالصلة بين الآية والآية اتحادهما أو تماثلهما أو تداخلهما، أو ما إلى ذلك من الصلات الجنسية فحسب، بل الصلة تكون بذلك وبغيره مما مضت الإشارة إليه. ٦٣

تنبيه : تكرر من بعضهم قوله: "ختم بكذا مراعاة للفاصلة في الآي" أو قوله: "قدّم وأخر مراعاة لفواصل الآي"!! ٦٣

٧. أهم المصنفات في هذا العلم..... ٦٥

فهرست المصادر والمراجع ٦٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ وَلاَتَمُوتُنّ إِلاّ وَأَنْتُمْ مّسْلِمُونَ [آل عمران:١٠٢].

يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوْا اللهَّ الَّذِيْ تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً [النساء:١].

يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيداً . يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً [الأحزاب:٧٠-٧١].

أمابعد: إِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهَّ وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهَّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُهَا وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا بعد: فهذا تحقيق رسالة "**مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع**" لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي رحمه الله. مقدِّماً بين يدي النص المحقق دراسة بعنوان "تعريف موجز بالسيوطي وكتابه"، وتشتمل على بيان ما يلي :

أولا : تعريف موجز بالسيوطي.

ثانيا : تعريف موجز بالكتاب.

واختم هذه الدراسة ببيان منهج التحقيق والتعليق.

و لا يفوتني تسجيل جزيل الشكر للقائمين على قسم المخطوطات والميكروفلم بمعهد البحوث وإحياء التراث، بجامعة أم القرى، كما أسجل شكري لفضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، على ما بذله من جهد في الحصول على مصورة مخطوطتين لهذا الكتاب، فله مني الشكر والعرفان بالجميل، وجزاه الله خيراً.

سائلاً الله عزوجل أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني فيه القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

د.محمد بن عمر بازمول

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تعريف موجز بالسيوطي وكتابه

تشتمل هذه الدراسة على بيان ما يلي:

أولا : تعريف موجز بالسيوطي.

ثانياً : تعريف موجز بكتاب "مراصد المطالع".

وإليك البيان:

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أولا : تعريف موجز بالسيوطي رحمه الله[١].

مؤلف هذه الرسالة :

هو [عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان بن ناظر الدين محمد بن سبف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الخضيري][٢].

قال السيوطي رحمه الله: "وأمّا نسبتنا بالخضيري، فلا أعلم ما تكون إليه هذه النسبة، إلا الخضيرية: مَحِلّة ببغداد، وقد حدّثني من أثق به: أنه سمع والدي - رحمه الله تعالى - يذكر أن جدّه الأعلى كان أعجمياً أو من الشرق؛ فالظاهر أن النسبة إلى المحلة المذكورة"اهـ[٣].

مولده ونشأته وطلبه للعلم :

---

(١) ترجم السيوطي رحمه الله لنفسه في كتابه "حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهر" (١/ ٣٣٥-٣٤٤)، وقد اعتمدت على هذه الترجمة بقلمه مع زيادات وتتمات، أنبه عليها في محلها، وأسأل الله التوفيق.

(٢) كذا أورد نسبه رحمه الله في حسن المحاضرة (١/ ٣٣٥).

(٣) حسن المحاضرة (١/ ٣٣٦).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يحدّثنا السيوطي عن ذلك فيقول: "كان مولدي بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمئة.

وحُملت في حياة أبي إلى الشيخ محمد المجذوب: رجل كان من كبار الأولياء بجوار المشهد النفيسي(١)؛ فبرّك علي.

ونشأت يتيماً، فحفظت القرآن ولي دون ثماني سنين.

ثم حفظت العمدة، ومنهاج الفقه والأصول، وألفية ابن مالك".

شيوخه :

يواصل السيوطي رحمه الله الحديث عن طلبه للعلم، فيذكر اشتغاله بالأخذ عن المشايخ، ويقول: "شرعت في الاشتغال بالعلم من مستهل سنة أربع وستين (يعني: وثمانمئة)؛ فأخذت الفقه والنحو عن جماعة من الشيوخ. وأخذت الفرائض عن العلامة فرضي زمانه الشيخ شهاب الدين

---

(١) مشهد السيدة نفسية، من المشاهد البدعية المشهورة لدى أهل مصر. ولهم فيه اعتقادات وأفعال هي من الشرك والضلال، نسأل الله العافية. وانظر مجموع الفتاوى (٢٧/ ٤٩٠).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشار مساحي[١]، الذي كان يقال: إنه بلغ السن العالية، وجاوز المئة بكثير، والله اعلم بذلك، قرأت عليه في شرحه على المجموع.

وأجزت بتدريس العربية في مستهل سنة ست وستين (يعني: وثمانمئة).

وقد ألّفت في هذه السنة[٢]. فكان أول شيْ ألّفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدِّين البُلْقيني[٣]، فكتب عليه تقريظاً، ولازمته في الفقه إلى أن مات، فلازمت ولده، فقرأت عليه...[٤]. وأجازني بالتدريس والإفتاء من سنة ست وسبعين[١]، وحضر

---

(١) هو أحمد بن علي بن أبي بكر الشارمساحي، الشافعي، شهاب الدين الفرضي، مات في رجب سنة خمس وستين وثمانمئة. المنجم في المعجم ص٥٧.

(٢) يعني سنة ست وستين وثمانمئة، وله من العمر رحمه الله سبع عشرة سنة تقريباً.

(٣) هو صالح بن عمر بن رسلان بن نصير الكناني البلقيني، سراج الدين أبوحفص، مات يوم الأربعاء خامس رجب سنة ثمان وستين وثمانمئة. وفيه أوّل مرثية نظمها السيوطي، تجدها بنصها في المنجم ص١٢٧.

(٤) ذكر السيوطي هنا مقدار ما قرأه عليه من الكتب، محدداً ذلك بالأبواب، وقد حذفته اختصاراً فمن شاء الوقوف عليه فليرجع إلى حسن المحاضرة (١/٣٣٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تصديري[٢]فلما توفي سنة ثمان وسبعين لزمت شيخ الإسلام شرف الدين المناوي، فقرأت عليه ... .

ولزمت في الحديث والعربية شيخنا الإمام العلامة تقي الدين [الشُمُنِّي][٣]، الحنفي، فواظبته أربع سنين[١]، وكتب لي تقريظاً على شرح

---

(١) وعُمر السيوطي حينها سبع وعشرون سنة. وقد ذكر السيوطي في محل آخر من ترجمته لنفسه في حسن المحاضرة (١/٣٣٨)، أنه أفتى من مستهل سنة إحدى وسبعين، يعني وله من العُمر اثنتان وعشرون سنة تقريباً، ومقصوده هنا متى حصّل من هذا الشيخ المذكور الإجازة في الافتاء، لا متى بدأ الافتاء!

(٢) وذلك بالجامع الشيخوني، كما قال السيوطي في المنجم ص١٢٨.

(٣) في حسن المحاضرة (١/٣٣٧): "الشبلي" وهو خطأ، والصواب ما أثبته.

وهو أحمد بن محمد بن محمد بن حسن تقي الدين أبو العباس ابن كمال الدين الشمني، كان والده على مذهب مالك، أمّا هو فقد كان على مذهب أبي حنيفة، من ذرية تميم الداري رضي الله عنه، مات ليلة الأحد سابع عشر ذي الحجة، سنة اثنتين وسبعين وثمانمئة. المنجم في المعجم ص٨٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألفية ابن مالك، وعلى جمع الجوامع في العربية تأليفي، وشهد لي غير مرّة بالتقدّم في العلوم بلسانه وبنانه، ورجع إلى قولي مجرّداً في حديث، فإنه أورد في حاشيته على الشفاء حديث أبي الجمرا في الاسرا، وعزاه إلى تخريج ابن ماجه، فاحتجت إلى إيراده بسنده، فكشفت ابن ماجة في مظنته فلم أجده، فمررت على الكتاب كله فلم أجده، فاتهمت نظري، فمررت ثانية فلم أجده، فعدت ثالثة فلم أجده، ورأيته في معجم الصحابة لابن قانع، فجئت إلى الشيخ وأخبرته، فبمجرّد ما سمع مني ذلك أخذ نسخته، وأخذ القلم فضرب على لفظ ابن ماجة، وألحق ابن قانع في الحاشية، فأعظمت ذلك وهبته، لعظم منزلة الشيخ في قلبي، واحتقاري في نفسي.

فقلت: ألا تصبرون، لعلكم تراجعون!

فقال: لا، إنما قلدت في قولي: "ابن ماجه" البرهان الحلبي.

ولم أنفك عن الشيخ إلى أن مات.

=

(١) منها سنتين في الرواية والدراية، قال السيوطي في المنجم ص٨٦: "لازمت الشيخ مدّة سنتين في الرواية والدراية، فقرأت عليه، وسمعت رواية الكثير مما هو مبين في فهرستي.."اهـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ولزمت شيخنا العلامة أستاذ الوجود محي الدين الكافيجي[١]، أربع عشرة سنة، فأخذت عنه الفنون من التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك، وكتب لي إجازة عظيمة.

وحضرت عند الشيخ سيف الدين الحنفي[٢] دروساً عديدة في الكشاف والتوضيح وحاشيته عليه، وتلخيص المفتاح، والعضد. ...

وسافرت بحمد الله تعالى إلى بلاد الشام والحجاز واليمن والهند والمغرب والتكرور، ولمّا حججت شربت ماء زمزم لأمور؛ منها أن اصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البُلْقيني. وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر"اهـ[٣].

---

(١) هو محمد بن سليمان بن مسعود الرومي البرغمي، أبوعبدالله الكافيجي الحنفي، مات ليلة الجمعة رابع جمادى الأولى سنة ٨٧٩هـ. المنجم ص١٨٣.

(٢) هو ابن قطلوبغا، محمد بن محمد بن عمر بن قطلوبغا البكتمري الحنفي سيف الدين الحنفي، مات ليلة الثلاثاء في عشري ذي القعدة سنة إحدى وثمانين وثمانمئة. المنجم ص٢٠٦.

(٣) حسن المحاضرة (١/ ٣٣٦-٣٣٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال رحمه الله: "وأمّا مشايخي في الرواية سماعاً وإجازة فكثير: أوردتهم في المعجم، الذي جمعتهم فيه، وعدّتهم نحو مئة وخمسين[١]؛ ولم أكثر من سماع الرواية لاشتغالي بما هو أهم، وهو قراءة الدراية"اهـ[٢].

نشاطه العلمي :

قال السيوطي رحمه الله: "أفتيت من مستهل سنة إحدى وسبعين.

وعقدت إملاء الحديث من مستهل سنة اثنتين وسبعين.

ورزقت التبحر في سبعة علوم: التفسير، والحديث، والفقه، والنحو، والمعاني، والبيان، والبديع، على طريقة العرب والبلغاء، لا على طريقة العجم وأهل الفلسفة. ...

قال: ودون هذه السبعة في المعرفة: أصول الفقه والجدل والتصريف.

ودونها الإنشاء والتوسل والفرائض.

ودونها القراءات ولم آخذها عن شيخ.

ودونها الطب.

---

(١) طبع له رحمه الله كتاب "المنجم في المعجم" (معجم شيوخ السيوطي)، دراسة وتحقيق إبراهيم باجس عبدالمجيد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(٢) حسن المحاضرة (١/ ٣٣٩).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأمّا علم الحساب فهو أعسر شيء عليّ، وأبعده عن ذهني؛ وغذا نظرت في مسألة تتعلق به فكأنما أحاول جبلاً أحمله.

وقد كنت في مباديء الطلب قرأت شيئاً في علم المنطق، ثم ألقى الله كراهته في قلبي. وسمعت أن ابن الصلاح أفتى بتحريمه، فتركته لذلك، فعوّضني الله تعالى عنه علم الحديث، الذي هو أشرف العلوم"اهـ(١).

عقيدته ومذهبه الفقهي :

السيوطي أشعري العقيدة، دون محبة للكلام والمنطق اليوناني، يؤول الصفات، وبه لوثة صوفية، وكتبه تدل على ذلك.

وهو على مذهب الإمام الشافعي فقهاً، دون تعصب فيما يظهر والله اعلم.

مؤلفاته :

قال الشوكاني (ت١٢٥٠هـ) رحمه الله، متحدثً عن السيوطي: "وتصانيفه في كل فن من الفنون مقبولة، قد سارت في الأقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله، وجاحد لمناقبه"اهـ(٢).

---

(١) حسن المحاضرة ٠١/٣٣٩).

(٢) البدر الطالع (١/٣٢٨- ٣٢٩).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قال السيوطي رحمه الله: "شرعت في التصنيف في سنة ست وستين، وبلغت مؤلفاتي إلى الآن ثلاثمئة[١]كتاب سوى ما غسلته ورجعت عنه"اهـ[٢].

وسبق ذكر أوّل مؤلفاته حيث قال رحمه الله: "وقد ألّفت في هذه السنة[٣]. فكان أول شيْ ألّفته شرح الاستعاذة والبسملة، وأوقفت عليه شيخنا شيخ الاسلام علم الدِّين البُلْقيني، فكتب عليه تقريظاً"

وذكر رحمه الله أسماء مصنفاته لتستفاد، وسمّاها حسب العلوم، فذكر مصنفاته في فن التفسير وتعلقاته، والقراءات، ومصنفاته في فن الحديث وتعلقاته، ومصنفاته في فن الفقه وتعلقاته، ثم ذكر الأجزاء المفردة في مسائل مخصوصة على ترتيب الأبواب، ثم ذكر مصنفاته في فن العربية

---

(١) يبدو أن هذا العدد هو ما حصل لديه إلى حين كتابته هذه الترجمة في كتابه "حسن المحاضرة"، وإلا فإن للسيوطي من المؤلفات ما يزيد على التسعمئة كتاب ورسالة، كما سيأتي في التعليق بعد قليل.

(٢) حسن المحاضرة (١/ ٣٣٨).

(٣) يعني سنة ست وستين وثمانمئة، وله من العمر رحمه الله سبع عشرة سنة تقريباً.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وتعلقاته، ثم ذكر مصنفاته في فن الأصول والبيان والتصوف، ثم مصنفاته في فن التاريخ والأدب(١).

والذي يهمنا هنا هو أنه ذكر كتاب "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" من ضمن مؤلفاته في التفسير وتعلقاته والقراءات(٢).

أمور أخرى :

للسيوطي رحمه الله بدوات وعجائب وغرائب؛ منها ما يتعلق بالعقيدة، ومنها ما يتعلق بحاله مع أقرانه، لعلي أعود إليها بتوسع في موضع آخر ‘إن شاء الله تعالى(٣).

وفاته :

---

(١) ومن يريد الوقوف عليها فليرجع إلى حسن المحاضرة (١/٣٣٩-٣٤٤). وقد اهتم الباحثون بمؤلفات السيوطي، ورأيت كتاباً بعنوان: "دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها" لأحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني، من نشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ. وقد بلغ عدد ما ذكروه من أسماء كتب السيوطي واحداً وسبعين وتسعمئة عنواناً.

(٢) حسن المحاضرة (١/٣٣٩).

(٣) لينظر في حال السيوطي رحمه الله مع أقرانه كلام الشوكاني رحمه الله في كتابه البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع (١/٣٢٩).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في شهر جمادى الأولى، سنة ٩١١هـ[١]، توفي السيوطي رحمه الله.

ثانياً : تعريف موجز بكتاب "مراصد المطالع".

موضوع هذا الكتاب :

المناسبات بين أول السورة وآخرها. فأول السورة هو المطلع، وآخر السورة هو المقطع.

فالكتاب يبين المناسبة بين أول كل سورة من سور القرآن العظيم مع آخرها.

والمناسبة في اللغة: مصدر من ناسب يناسب مناسبة، ومادة "النون، والسين، والباء" تدور حول معنى: "اتصال شيء بشيء". ومنه النسب، سمي لاتصاله والاتصال به[١].

---

(١) وهل كان في يوم الخميس أم ليلة الجمعة، أم في صباح الجمعة؟ وهل كان في التاسع من جمادى أم في التاسع عشر، محل خلاف، والأكثر على أنه في التاسع عشر، ليلة الجمعة.

قال الشوكاني رحمه الله في البدر الطالع (١/ ٣٣٤-٣٣٥): "وكان موت صاحب الترجمة بعد أذان الفجر المسفر صباحه عن يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩١١ أحدى عشر وتسعمئة"اهـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تقول: فلان نسيب فلان، تعني: أنه متصل به بنوع قرابة.

وفي الاصطلاح العام: المناسبة هي علة الترتيب.

وعند علماء القرآن العظيم: مناسبات القرآن العظيم هي "علل ترتيب أجزائه بعضها ببعض"(٢).

أو بعبارة أخرى: مناسبات القرآن العظيم هي "المعنى الذي يربط بين سوره وآياته"(٣).

وقد تضمن هذا التعريف الإشارة إلى **أنواع المناسبات**، وهي التالية:

النوع الأول: المناسبات الداخلية، وهي الأقسام التالية:

الأول: مناسبات ترتيب آيات السورة الواحدة، واعتلاق بعضها ببعض، وارتباطها وتلاحمها وتناسقها.

الثاني: مناسبة مطلع السورة للمقصد الذي سيقت له، وذلك براعة الاستهلال.

=

(١) معجم مقاييس اللغة (٥/٤٢٣).

(٢) انظر نظم الدرر (١/٥).

(٣) انظر الاتقان (أبو الفضل) (٣/٣٢٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الثالث: مناسبة ختام السورة لمطلعها. وهو موضوع هذا الكتاب المحقق.

الرابع: مناسبة فواصل الآي للآية التي ختمت بها، ومنه مناسبة أسماء الله الحسنى للآية التي ختمت بها.

القسم الثاني: المناسبات الخارجية، وهي الأنواع التالية:

الأول: مناسبة السورة لما قبلها ولما بعدها.

الثاني: مناسبة ختام السورة لمطلع السورة التالية لها .

الثالث: مناسبة مطلع السورة لمطلع السورة التي تليها.

وهناك نوع يدخل في القسمين، فلا ينظر فيه إلى سورة بمفردها مع سورة أخرى، ولا إلى آية بمفردها مع آية أخرى، وهو مناسبة موضوع مجموعة من السور لمجموعة من السور، أو لسورة، ومناسبة موضوع مقطع من الآيات في السورة لمقطع آخر(١).

---

(١) وقد أفردت دراسة خاصة بمباديء علم المناسبات في السور والآيات، فمن رام التوسع فليرجع إليها غير مأمور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قيمة الكتاب العلمية :

هذا الكتاب مفرد في هذا الغرض، و لا أعلم في هذا الموضوع كتاباً مفرداً غيره. هذه واحدة.

والأخرى : إن هذا الكتاب مبني في جملته على استنباط وتأمل السيوطي بنفسه وتدبره للقرآن العظيم، فهو يقول في خطبة الكتاب: "وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن غيري". وهذا يحمل في طياته شيئاً خاصاً بالسيوطي يختلف عن جمهور مؤلفاته التي هي جمع وتقميش غالباً.

والثالثة : إن هذا الكتاب يبين المناسبات بين أول السورة وآخرها، وهذا مما يساعد على بيان المعنى المراد، ويبرز صورة من الاعجاز!

والمناسبات - وإن كانت تتفاوت في أثرها في التفسير عموماً[١] - ذات أثر في التفسير ظاهر بيّن، أوضحه فيما يلي:

---

(١) ولذلك بعض أهل العلم لا يعد طلب بعض أنواع المناسبات في القرآن العظيم من عمل المفسر؛ فهذا الطاهر بن عاشور رحمه الله يقول في مقدمة التحرير والتنوير (١/٤): "أمّا البحث عن تناسب مواقع السور بعضها إثر بعض، فلا أراه حقاً على المفسر"اهـ.

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يساعد هذا النوع من المناسبات على فهم القرآن وتفسيره، فقد يخفى معنى الآيات في مطلع السورة، فيعين ختامها على بيانه؛ إذ أن المعنى المفتتح به يعود في ختـــام السورة، أو يرتبط به ختام السورة فيتعين أو يترجح المراد عند التفسير.

ومن ذلك قول السيوطي رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أوّل سورة الأعراف وآخرها: "وأمّا المناسبة بين مطلع السورة وختامها: فإنه ذكر في أوّلها: {كتاب أنزل إليك} [الأعراف:٢]، وقال في آخرها: {إِنّ وَلِيّيَ اللهُ الّذِي نَزّلَ الْكِتَابَ} [الأعراف:١٩٦].

وقال: {فلا يكن في صدرك حرج منه} [الأعراف:٢] وقابله بقوله: }أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِماّ يَنَزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهّ{ [الأعراف:١٩٩-٢٠٠]، فأرشده إلى ما يصنع إذا حصل في صدره نوع من الحرج.

=

ولعلك تلاحظ اهتمام بعض المفسرين بأنواع من المناسبات دون سواها، كما تراه عند الرازي في تفسيره، ولعل هذا هو سببه، والله اعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال: {وذكرى للمؤمنين} [الأعراف:٢]، وللكفار: {قليلاً ما تذكرون} [الأعراف:٣]، وقابله في آخر السورة بقوله: {إِنّ الّذِينَ اتّقَواْ إِذَا مَسّهُمْ طَائِفٌ مّنَ الشّيْطَانِ تَذَكّرُواْ فَإِذَا هُم مّبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيّ ثُمّ لاَ يُقْصِرُونَ} [الأعراف:٢٠١-٢٠٢]. فذكر بذكر المؤمنين وعدم تذكر الكافرين.

وقال: {اتّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مّن رّبّكُمْ وَلاَ تَتّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ} [الأعراف:٣]، وقابله في آخرها بقوله: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنّمَآ أَتّبِعُ مَا يِوحَى إِلَيّ مِن رّبّي} [الأعراف:٢٠٦]؛ فانظر إلى التوافق بين أوّل السورة وآخرها.

وقال في أوائلها: {ادْعُواْ رَبّكُمْ تَضَرّعاً وَخُفْيَةً} [الأعراف:٥٥]، وقال في آخرها: {وَاذْكُر رّبّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} [الأعراف:٢٠٥].

ولمّا افتتح صدر السورة بأنه خلقهم ثم صوّرهم ثم أمر الملائكة فسجدوا لآدم، ذكر في ختامها أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وذكر تغشيه لها، وحملها منه، وذكر قبل ذلك استخراجهم من ظهر أبيهم آدم وأخذ الميثاق عليهم، وذلك قبل تغشيه لحواء، وحملها بالأولاد على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ترتيب ذكر خلقهم، وتصورهم قبل سجود الملائكة لآدم اشارة إلى خلق الأرواح قبل الأجساد.

ولمّا ذكر أوّل السورة استكبار إبليس من السجود ختم السورة بـ {إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف:٢٠٦]، فطابق آخر السورة أوّلها والتأم مقطعها مع مطلعها، فالحمد لله على ما ألهم"اهـ(١).

قلت: انظر كيف بيّن المقطع المطلع! ففي أوّل السورة لمّا ذكر إنزال الكتاب بناه إلى ما لم يسم فاعله، وفي مقطعها سمِّي الفاعل.

وفي أوّل السورة ذكر الحرج الذي يعتري الرسول r من تصرفات قومه، وفي مقطعها أرشده إلى ما يصنع إذا كان في صدره نوع من الحرج.

وفي مطلع السورة ذكر أن القرآن العظيم ذكرى للمؤمنين، وفي ختامها بين نوعاً من هذه الذكرى : {إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ} [الأعراف:٢٠١-٢٠٢].

---

(١) قطف الأزهار [ل١٧١/ب].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وكذا إذا تأملت تجد أن في طلب مناسبة المطلع مع المقطع ما يعين ويساعد على فهم المعنى المراد والله اعلم.

وهذه المناسبات تبرز صورة من صورة اعجاز القرآن في نظمه ومعناه.

وقال الأصبهاني (ت٧٤٩هـ): "إن القرآن معجز. والركن الأبين للإعجاز يتعلق بالنظم والترتيب"اهـ(١).

قال أبوحيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ): "وقد تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء، ...، وذلك من أبدع الفصاحة حيث يتلاقى آخر الكلام المفرط في الطول بأوله، وهي عادة العرب في كثير من نظمهم، يكون أحدهم آخذاً في شيء ثم يستطرد منه إلى شيء آخر ثم إلى آخر هكذا طويلاً، ثم يعود إلى ما كان آخذاً فيه أوّلاً. ومن أمعن النظر في ذلك سهل عليه مناسبة ما يظهر بباديء النظر أنه لا مناسبة له"اهـ(٢).

---

(١) نظم الدرر (١/١٩).

(٢) البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤) .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وهي بذلك آية على صدق الرسول r في دعواه النبوة، وأن هذا القرآن العظيم كلام الله عزوجل ليس في طوق البشر، إذ مهما بلغت فصاحة وبلاغة الفرد من الناس لا يستطيع أن ينثر كلاماً يحفظ عنه خلال عشرين سنة، بأحداث وأحوال مختلفة، ثم بعد هذا يكون كلامه المفرق المنجم المختلف الأسباب؛ مترابط المعنى، وعلى هذه الدرجة من الفصاحة والبيان، تاللهِ وباللهِ ووالله ما هذا في قدرة البشر، فكيف أحدهم!! إن هو إلا قول فصل، ما هو بالهزل.

قال الشيخ ولي الله الملوي (ت٧٧٤هـ): "من المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، فإنه {كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمّ فُصّلَتْ مِن لّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود:١]."اهـ[١].

---

(١) نظم الدرر (١/ ٦)، الاتقان (أبوالفضل) (٣/ ٣٢٣) بتصرف منهما.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

موازنة بين السيوطي في كتابه : "مراصد المطالع"، والبقاعي في كتابه : "نظم الدرر"، من خلال كلامه على هذا النوع من المناسبات :

مع كون السيوطي أفرد هذا النوع من المناسبات بالتصنيف، أعني المناسبة بين مطلع السورة وختامها، إلا أنه سُبِق إليه، و مِنْ أشهر من سبقه في الكلام عليه على سور القرآن العظيم سورة سورة : البقـــاعي (ت٨٨٥هـ) رحمه الله، في كتابه "نظم الدرر"[١].

---

(١) وهذا الكتاب فرد في بابه، ويمكن أن يفرد كلامه على كل نوع من المناسبات على حده، فيفرد كلامه على المناسبة بين مطلع السورة ومقطعها، والكلام على المناسبة في ترتيب سور القرآن، وهكذا.

والبقاعي: هو إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي، برهان الدين، نزيل القاهرة ثم دمشق، وبها توفي رحمه الله في ليلة السبت ثامن عشر رجب سنة ٨٨٥هـ خمس وثمانين وثمانمئة.

قال الشوكاني في البدر الطالع (١/ ٢٠) في ترجمة البقاعي: "ومن أمعن النظر في كتاب المترجم له في التفسير الذي جعله في المناسبة بين الآي والسور؛ علم أنه من أوعية العلم المفرطين في الذكاء، الجامعين بين علمي المعقول والمنقول. وكثيراً ما =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وعند الموازنة بين منهج البقاعي رحمه الله ومنهج السيوطي في استخراج المناسبات بين أوّل السورة وآخرها، أو بعبارة أخرى: بين مطلع السورة ومقطعها، نلاحظ الأمور التالية:

=

يُشكل عليّ شيء في الكتاب العزيز فأرجع إلى مطولات التفاسير، ومختصراتها فلا أجد ما يشفي، وأرجع إلى هذا الكتاب فأجد ما يفيد غالباً"اهـ

والملفت - حقيقة - أن السيوطي لم يشر إلى كتاب البقاعي من قريب أو بعيد، لا في كتابه هذا، و لا في "الاتقان"! مع كونه على هذه الدرجة من الأهمية في بيان هذا النوع من المناسبات، فإذا استحضرت هذا، واستحضرت أن السيوطي يخالف البقاعي في مسائل مهمة، كاعتقاد ولاية ابن عربي الحاتمي الطائي، حتى إن السيوطي ألف كتاباً يرد فيه على كلام البقاعي، و إذا استحضرت أنه عصريه مما يبعد أن لا يكون السيوطي عَلِم بالكتاب، فإنه يغلب على الظن أن ترك السيوطي ذكر البقاعي وترك الإشارة إلى كتابه سببه هذا الاختلاف بينهما، والله اعلم. ثم رأيت السيوطي ترجم للبقاعي ترجمة حسنة في كتابه "نظم العقيان في أعيان الأعيان" ص٢٤، وذكر فيها كتاب البقاعي في المناسبات وسمّاه: "الجواهر والدرر في مناسبة الآي والسور"!! فالله اعلم بحقيقة الحال!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- التزم البقاعي رحمه الله ببيان هذا النوع من المناسبات في جميع سور القرآن، الطويلة والقصيرة. أمّا السيوطي فهناك العديد من السور لم يبين فيها وجه المناسبة وهي: سورة الطارق، والأعلى، والفجر، والشمس، والليل، والضحى، والشرح والتين، والبينة والزلزلة، والعاديات، والقارعة، والعصر، والفيل، وقريش، والماعون، والكوثر، والكافرون، والنصر، والمسد، والفلق.

والملحوظة هنا: أن أبا حيان في كلام له حول هذا النوع من المناسبات قيّد تتبعه لهذه المناسبات في السور المطولة، قال أبوحيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ): "وقد تتبعت أوائل السور المطولة، فوجدتها يناسبها أواخرها بحيث لا يكاد ينخرم منها شيء"اهـ[١].

والسيوطي رحمه الله لم يجر على هذا القيد، فقد بيّن مناسبات سورة قصيرة، غاية ما في الأمر أنه لمّا اعتمد على نفسه في استنباط المناسبات، قصر معه البيان عن بعض السور، والله اعلم.

---

(١) البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- اشترك البقاعي والسيوطي رحمهما الله في منهج بيان المناسبة بين أول السورة وآخرهـا ؛ فهي تارة تكون لفظية، وتارة تكون معنوية. والبقاعي أكثر احتفالاً بالمناسبات المعنوية، والسيوطي عكسه، والله اعلم.

- البقاعي يبسط العبارة في بيان المراد، بخلاف السيوطي فإنه يقتصر على مجرد الإشارة إلى الآية، أو موضع الشاهد منها، بإيجاز شديد، قد يصل إلى درجة الغموض أحياناً.

- وأمر آخر وهو أنهما لا يتفقان دائماً في وجه المناسبة بين أول السورة وآخرها، فقد يذكر البقاعي أكثر من مناسبة و لا يذكر السيوطي إلا مناسبة واحدة فقط، وقد يقتصر السيوطي على بيان المناسبات اللفظية دون المعنوية، بينما يذكر البقاعي مناسبات معنوية.

فمن ذلك :

في سورة الجاثية : أوّلها: {حمَ . تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ **اللهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ** . إِنّ فِي السَّموَات وَالأَرْضِ لاَيَاتٍ لّلْمُؤْمِنِينَ . وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثّ مِن دَآبّةٍ آيَاتٌ لّقَوْمٍ يُوقِنُونَ . وَاخْتِلاَفِ اللّيْلِ وَالنّهَارِ وَمَآ أَنَزَلَ اللهُ مِنَ السّمَآءِ مّن رّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرّيَاحِ آيَاتٌ لّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ . تَلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقّ فَبِأَيّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وَيْلٌ لّكُلّ أَفّاكٍ أَثِيمٍ . يَسْمَعُ آيَاتِ اللهّ تُتْلَى عَلَيْهِ ثُمّ يُصِرّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتّخَذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مّهِينٌ . مّن وَرَآئِهِمْ جَهَنّمُ وَلاَ يُغْنِي عَنْهُم مّا كَسَبُواْ شَيْئاً وَلاَ مَا اتّخَذُواْ مِن دُونِ اللهّ أَوْلِيَآءَ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ. هَـذَا هُدًى وَالَّذِيْنَ كَفَرُوْا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيْمٌ} [الجاثية: ١-٩].

و جاء في ختامها قوله تعالى: {وَأَمّا الّذِينَ كَفَرُواْ أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاسْتَكْبَرْتُمْ وَكُنتُمْ قَوْماً مّجْرِمِينَ . وَإِذَا قِيلَ إِنّ وعْدَ اللهّ حَقّ وَالسّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مّا نَدْرِي مَا السّاعَةُ إِن نّظُنّ إِلاّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ . وَبَدَا لَهُمْ سَيّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ . وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـذَا وَمَأْوَاكُمُ النّارُ وَمَا لَكُمْ مّن نّاصِرِينَ . ذَلِكُم بِأَنّكُمُ اتّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهّ هُزُواً وَغَرّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ . فَلِلّهِ الْحَمْدُ رَبّ السّمَاوَتِ وَرَبّ الأَرْضِ رَبّ الْعَالَمِينَ . وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ فِي السَّموَات وَالأَرْضِ **وَهُوَ الْعزِيزُ الْحَكِيمُ**} [الجاثية:٣١-٣٧].

قال البقاعي (ت٨٨٥هـ) رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الجاثية وآخرها: "انطبق آخرها على أوّلها بالصفتين المذكورتين. وبالحث

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

على الاعتبار بآيات الخافقين، والتصريح بما لزم ذلك من الكبرياء المقتضية لإذلال الأعداء وإعزاز الأولياء"(١).

وقال السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله، متحدثاً عن المناسبة بين أول السورة المذكورة وآخرها: "في صدرها: {وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً}،[الجاثية: ٩] وفي آخرها: {ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِّ هُزُواً}.[الجاثية:٣٥]."اهـ

ويلاحظ هنا: أن البقاعي بيّن مناسبتين لفظيتين، وأخرى معنوية. بينما السيوطي اقتصر على ذكر مناسبة واحدة لفظية، لم يذكرها البقاعي أصلاً.

ومن ذلك :

في سورة النجم، أوّلها قوله تبارك وتعالى: {وَالنّجْمِ إِذَا هَوَى . مَا ضَلّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى . وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى . إِنْ هُوَ إِلاّ وَحْيٌ يُوحَى . عَلّمَهُ شَدِيدُ الْقُوَى. ذُو مِرّةٍ فَاسْتَوَى . وَهُوَ بِالأُفُقِ الأعْلَى . ثُمّ دَنَا فَتَدَلّى . فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى . فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَآ أَوْحَى . مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى . أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى . وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى . عِندَ سِدْرَةِ الْمُنتَهَى . عِندَهَا

---

(١) نظم الدرر (١١٣/٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جَنّةُ الْمَأْوَى . إِذْ يَغْشَى السّدْرَةَ مَا يَغْشَى . مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى. لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبّهِ الْكُبْرَى} [سورة النجم:١-١٨].

وآخرها قوله تبارك وتعالى: {وَأَنّهُ هُوَ رَبّ الشّعْرَى . وَأَنّهُ أَهْلَكَ عَاداً الأُولَى . وَثَمُودَ فَمَآ أَبْقَى . وَقَوْمَ نُوحٍ مّن قَبْلُ إِنّهُمْ كَانُواْ هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْغَى . وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى . فَغَشّاهَا مَا غَشّى . فَبِأَيّ آلآءِ رَبّكَ تَتَمَارَى . هَـَذَا نَذِيرٌ مّنَ النّذُرِ الأُوْلَى . أَزِفَتِ الآزِفَةُ . لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهّ كَاشِفَةٌ . أَفَمِنْ هَـَذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ . وَتَضْحَكُونَ وَلاَ تَبْكُونَ . وَأَنتُمْ سَامِدُونَ . فَاسْجُدُواْ للهّ وَاعْبُدُواْ} [النجم: ٤٩-٦٢].

قال البقاعي مبيناً مناسبة أوّل سورة النجم لآخرها: "{فَاسْجُدُواْ للهّ وَاعْبُدُواْ}، أي بكل أنواع العبادة، فإنه {مَا ضَلّ صَاحِبُكُمْ} عن الأمر بذلك {وَمَا غَوَى}."

ثم قال: "وقد ظهر أن آخرها نتيجة أوّلها، ومفصلها ثمرة موصلها والله اعلم"اهـ(١).

---

(١) نظم الدرر (٧/٣٣٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أمّا السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله فقد اقتصر على قوله في بيان مناسبة أوّل سورة النجم لآخرها: "بدئت بالنجم، وهو الثريا[١]، وختمت بذكر الشعرى[٢]، وهي نجم"اهـ.

التعليق [مبعبسب١]: يحتاج إلى مراجعة هذا القول في تفسير النجم بالثريا، وتوثيقه من أقوال المفسرين.

ويلاحظ هنا: أن البقاعي جاء بمناسبة معنوية، بينما السيوطي جاء بمناسبة لفظية، وقد غلب على السيوطي ذلك، كما غلب مراعاة المناسبات المعنوية على البقاعي.

والحاصل أن تميز البقاعي في بيان المناسبات بين أول السورة وآخرها، لا ينقص من قدر جهد السيوطي في هذا المجال، فإن مشاركته فيه مفيدة، ولا يغني أحدهما عن الآخر مطلقاً، فإن لكل منهما شخصيته وطابعه، مما يجعل لكل منهما في هذا المجال فوائد وعوائد، رحمهما الله، وغفر لهما.

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَى} [سورة النجم:١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {وإنه هو رب الشعرى} [سورة النجم: ٤٩].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تحقيق نسبة كتاب "مراصد المطالع" للسيوطي :

ذكر السيوطي رحمه الله هذا الكتاب، وأشار إليه في مواضع من كتبه، من ذلك:

١ـ أنه ذكر هذا الكتاب ضمن مؤلفاته في التفسير وتعلقاته والقراءات، لمّا ترجم لنفسه في كتابه: "حسن المحاضرة"(١).

٢ـ و لمّا تكلّم عن علم المناسبات في كتابه "الاتقان في علوم القرآن"، في النوع الثاني والستين من أنواع علوم القرآن(٢)، عقد فصلاً في سطرين، اثنين، قال: "فصل: من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها، وقد أفردت فيه جزء اً لطيفاً، وسميته:"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع""اهـ

٣ـ وذكره في مواضع من كتابه "قطف الأزهار"، من ذلك:

---

(١) حسن المحاضرة (١/ ٣٣٩).

(٢) انظر تهذيب وترتيب الاتقان ص٧٢٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- قال السيوطي عقب نقله كلام أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)عن المناسبات بين أول السورة وختامها[١] : "وقد ألفت في ذلك كتاب مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطـــالع"اهـ [٢] .

- قال السيوطي رحمه الله في: "وقد بينت في كتاب مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع أن كل سورة تناسب أولها وآخرها"اهـ[٣].

قلت : وكلام السيوطي هذا، يدل على أنه كان - يرحمه الله - شديد الاحتفاء بهذا الكتاب، والإشادة به. والحقُ أنه لم يُسبق - حسب علمي - إلى إفراد هذا النوع من المناسبات بالتأليف، ولعل هذا سبب إشادته بهذا الكتاب، والله اعلم.

وهذا يحقق أن للسيوطي كتاباً اسمه: "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع".

m m m

---

(١) في البحر المحيط (٢/٣٦٣-٣٦٤).

(٢) قطف الأزهار [ل٨٣/ب].

(٣) قطف الأزهار [ل١١١/ب].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومما يحقق أن المخطوط الذي بين أيدينا هو هذا الكتاب، الأمور التالية :

١ـ ثبت اسم الكتاب في أوّل المخطوط(١).

٢ـ أسلوب الكتاب، خاصة في مقدّمته، هو أسلوب السيوطي.

٣ـ جاءت الإشارة إلى بعض كتب السيوطي في مقدمة الكتاب، مما يدل أن هذا المخطوط للسيوطي، واتفق اسمه وموضوعه مع ما ثبت لدينا من أن للسيوطي كتاباً بهذا الاسم والموضوع، فتحقق أن هذا المخطوط هو كتاب السيوطي المذكور، والله اعلم.

وإليك نص ما جاء في مقدمة المخطوط، بعد الحمد والثناء : "وبعد: فإن من العلوم: علوم القرآن العظيم: مناسبة مطالع السور ومقاطعها، كما

---

(١) ثبت اسم الكتاب "مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع" في جميع النسخ التي وقفت عليها إلا نسخة جامعة برنستون، فقد جاء اسم الكتاب فيها : "مراصد المطالع في تناسب المقاصد والمطالع"، فجاءت كلمة: "المقاصد" بدلاً من "المقاطع"، وهذا خلاف الاسم الذي ذكره السيوطي نفسه لهذا الكتاب، وخلاف ما في النسخ الأخرى، ومنها النسخة المنقولة عن نسخة بخط المؤلف، وهي نسخة شستربتي، بل هذا العنوان ب "مقاصد" لا يتفق مع مضمون الكتاب، والله اعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أوضحته في الإتقان"وكتاب "أسرار التنزيل". وقد صرّح بذلك المحققون كصاحب الكشاف، وشيخه محمود بن حمزة الكرماني، في متشابه القرآن والغرائب والعجائب في التفسير، والإمام فخر الدين، و الأصبهاني، وغيرهم. وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن غيري. وسميتها: مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع"اهـ

قلت: وكتاب "الاتقان في علوم القرآن" مشهور، للسيوطي، وكتاب "أسرار التنزيل" هو كتاب "قطف الأزهار" ، وهو من كتب السيوطي، وسيأتي الحديث عنه أثناء التعليق على المقدمة من النص المحقق، إن شاء الله تعالى.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وصف مخطوطات هذا الكتاب :

وقفت لهذه الرسالة على أربع نسخ خطية[١] وهي:

١ـ مصورة عن نسخة موجودة بمكتبة ليدن، تحت رقم ٤٧٤/ مجاميع علوم القرآن. ضمن مجموعة من ورقة ١٧٨/ب-١٨٠/ب، وخطها نسخ، ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ٦/٢٤، مجاميع. وإليها الإشارة بـ "نسخة ليدن".

٢ـ ومصورة عن نسخة موجودة بتركيا - مكتبة أحمد الثالث، تحت رقم ١١٥٤/ مجاميع. من ورقة ١٠٩/أ- ١١١/أ. ومنها مصورة (ميكروفلم) في معهد البحوث وإحياء التراث، تحت رقم ١٤/٢٤٣، مجاميع. وإليها الإشارة بـ "نسخة تركيا"

---

(١) وقد ذُكِر كتاب "مراصد المطالع" في "دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها" ص٤٢، تحت رقم (٤٧)، وأشير إلى ثلاث مخطوطات منها مخطوطة ليدن السابقة، ومخطوطة شستربتي، وزاد نسخة مخطوطات جامعة الكويت (٣٦٠٩). ولم أقف عليها. علماً بأن نسخة تركيا، ونسخة جامعة برنستون لم يشر إليهما الدليل المذكور أصلاً!

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

٣ـ ومصورة عن نسخة شستربتي تحت رقم (٥١١٢)، من لوحة ١١٤/ب-١١٨/أ. وإليها الإشارة بـ "نسخة شستربتي"

٤ـ ومصورة عن نسخة جامعة برنستون، مجموعة يهودا، رقم (٤٧٤٦)، لوحة ٩/ب-٢٢/أ. وإليها الإشارة بـ "نسخة برنستون".

وقد وقفت على مصورة شستربتي، وجامعة برنستون بعناية فضيلة الشيخ محمد بن ناصر العجمي، وفقه الله.

وبعد دراسة هذه المصورات، تبين لي التالي:

أـ ترجّح - عندي - أن مصورة تركيا، منقولة عن مصورة ليدن، أو أن النسختين منقولتان عن أصل واحد، للأمور التالية:

- تشابه النسختين في أماكن الخطأ.

- تشابه النسختين في السقط. و نسخة تركيا أسوأ في ذلك.

ب ـ أن نسخة ليدن أقدم من نسخة تركيا، من جهة الخط، والرسائل المدرجة ضمن المجموع، بخط الناسخ نفسه. كما لم أقف على اسم الناسخيْن لهذين المجموعين، ولم يتحرر لدي زمن النسخ بالضبط، والله اعلم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ج ـ نسخة برنستون أقل في السقط من نسخة تركيا وليدن، وكتبت كما قال ناسخها في آخرها: في يوم الإثنين ثامن عشر محرم الحرام، سنة إحدى عشر وألف.

د ـ نسخة شستربتي نسخة سليمة، منقولة عن نسخة بخط السيوطي، فقد علق الناسخ في موضع بالحاشية بقوله، تعليقا على وجود بياض في موضعين: "البياض في الموضعين هكذا بخط مؤلفه رحمه الله تعالى، ونفعنا بعلومه"اهـ.

كما تتميز هذه النسخة بالمقابلة ويدل عليه التصويب، وعلامة المقابلة التي يُجرى عليها عادة وهي الدائرة المنقوط داخلها، هكذا : " ".

هـ ـ أنه لا يمكن الاعتماد في إخراج الكتاب على النسخ الثلاث التالية: وهي نسخة تركيا، ونسخة ليدن، ونسخة جامعة برنستون، لوجود السقط فيها. وأن النسخة التي يمكن اعتمادها لإخراج الكتاب هي نسخة شستربتي، لسلامتها وقدمها، وأن منسوخة عن نسخة بخط المؤلف.

m m m

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وختاماً : هذا منهج التحقيق والتعليق الذي اتبعته لتحقيق هذا المخطوط:

وهو التالي:

- نسخت مصورة مخطوطة شستربتي وجعلتها أصلاً، إذ هي أقدم المخطوطات التي بين يدي لهذا الكتاب، كما أنها منسوخة عن نسخة بخط المؤلف، وتتميز بالمقابلة، والسلامة في الجُملة.
- قابلت عليها سائر النسخ وأثبت الفروقات بينها إن وجدت.
- عزوت الآيات إلى مواضعها، مع ذكر نص الآية التي يشير إليها السيوطي، إن احتاج الموضع إلى ذلك.
- حيث إن السيوطي رحمه الله اهتم ببيان مناسبة مطلع كل سورة لمقطعها في كتابه "قطف الأزهار" فقد قمت بالتعليق على المواضع بنقل كلام السيوطي نفسه من كتابه المشار إليه، المتعلق بموضوع رسالته هذه. علماً بأن كلامه ينتهي إلى آخر سورة التوبة، وهو آخر مخطوطة "قطف الأزهار" التي لدي.
- أرجعت الإحالات التي ذكرها السيوطي إلى مصادرها، بالجزء والصفحة.
- علّقت عند الحاجة موضحاً مراد السيوطي وكشف مقصوده، ما أمكن.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- صنعت ملحقاً في آخر الكتاب فيه بيان مناسبات المطالع والمقاطع في السور التي لم يتكلم عليها السيوطي رحمه الله.

هذا، وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يتقبل جميع عملي خالصاً لوجهه الكريم وداعياً إلى سنة نبيه الرؤوف الرحيم، وأن يرزقني فيه القبول في الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشد قاصده إلى مقاصده. وأطلعنا على مراكز كتابه ومراصده.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومعاضده.

وبعد: فإن من العلوم: علوم[١] القرآن العظيم: مناسبة مطالع السور ومقاطعها، كما أوضحته في الإتقان وكتاب أسرار التنزيل.

وقد صرّح بذلك المحققون كصاحب الكشاف، وشيخه محمود بن حمزة الكرماني في متشابه القرآن، والغرائب والعجائب في التفسير، والإمام فخر الدين، و الأصبهاني، وغيرهم.

---

(١) سقطت كلمة: "علوم" من نسخة تركيا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة،

مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن غيري.

وسميتها:

مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البقرة: قال الأصبهاني: وافق آخرها أوّلها من ذِكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلى وصف الكافرين.

آل عمران: افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل. وختمت بذلك في قوله: **[**إن الله لا يخلف الميعاد**]** وختمت بقوله: **[**إنك لاتخلف الميعاد**]**.

النساء: افتتحت بذكر بدء الخلق والولادة وختمت بمثل ذلك.

المائدة: بتحريم الصيد في الإحرام وبالشهر الحرام والهدي والقلائد. وختمت بذلك. وفي أوّلها إحلال بهيمة الأنعام، وفي آخرها: النعي على من حرّم منها مالم يحرمه الله، وفي أوّلها: **[**لقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل**]** وفي آخرها: **[**لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل**]**، وفي أوّلها : **[**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم**]**، وفي آخرها مثل ذلك.

الأنعام: في أوّلها **[**الذين كفروا بربهم يعدلون**]** وفي آخرها: **[**وهم بربهم يعدلون**]**، وفي أوّلها: **[**ألم يروا كم أهلكنا

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من قبلهم من قرن] إلى قوله : [وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين، وهو الذي جعلكم خلائف الأرض].

الأعراف: في أوّلها [وذكرى للمؤمنين قل إنما أتبع ما يوحى إلي من ربي] وفي أوّلها: [ولاتتبعوا من دونه أولياء قليلاً ما تذكرون] وفي آخرها [واخوانهم يمدونهم في الغي ثم لا يقصرون]، وفي أوّلها وصف ابليس بالاستكبار وختمها بوصف الملائكة بأنهم لا يستكبرون. وفي أوّلها: [ادعوا ربكم تضرعاً وخيفة] وفي آخرها: [واذكر ربك تضرعاً وخيفة].

الأنفال: افتتحت بقوله:[أولئك المؤمنون حقاً لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم]، وختمت بقوله:[أولئك هم المؤمنون حقاً لهم مغفرة ورزق كريم].

براءة: افتتحت بقوله:[وإن توليتم فاعلموا أنكم غير معجزي الله]، وختمت بقوله: [فإن تولوا فقل حسبي الله].

يونس: في أوّلها: [أن أوحينا إلى رجل منهم] وفي آخرها: [واتبع ما يوحى إليك].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر: كلها مفتتحة بذكر القرآن، ومختتمة به.

النحل: افتتحت بالنهي عن الاستعجال، وختمت بالأمر بالصبر.

الإسراء: افتتحت بالتسبيح وختمت بالتحميد.

الكهف، ومريم وطه: كلها مفتتحة بذكر القرآن والذكر، ومختتمة به.

الأنبياء: في أوّلها [اقترب للناس حسابهم] وفي آخرها: [واقترب الوعد الحق].

الحج: بدئت بذكر الساعة وختمت بقوله: [ليكون الرسول شهيداً عليكم، وتكونوا شهداء على الناس] وذلك يوم القيامة.

المؤمنون: أوّلها: [قد أفلح المؤمنون] وآخرها: [إنه لا يفلح الكافرون].

النور: في أوّلها في النساء: [وليضربن بخمرهن على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

جيوبهن ولا يبدين زينتهن] وفي آخرها في القواعد من النساء فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة.

الفرقان: بدئت بتبارك وختمت بذلك.

الشعراء: بدئت بذكر الكتاب، وختمت به، وأنه هدى، وختمت في قوله: [وإنه لتنزيل رب العالمين].

طس: بدئت بذكر الكتاب وأنه لهدى، وختمت بذلك في قوله: [وأن اتلوا القرآن فمن اهتدى]، الآية.

القصص: في أوّلها: [فلن أكون ظهيراً للمجرمين] وفي آخرها: [فلاتكونن ظهيراً للكافرين]. وفي أوّلها هجرة موسى من وطنه، والعود إليه، وفي آخرها هجرة النبي r من بلده والعود إليها.

العنكبوت: ختمت بالهجرة والجهاد، لقوله في أوّلها: [أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون] .

الروم: في أوّلها [يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون] وفي آخرها: [ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقمان: في صدرها: [وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء] وفي آخرها: [وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام].

السجدة: في أوّلها: [لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك] وفي آخرها: [فاعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون].

الأحزاب: بدئت بقوله: [يا أيها النبي اتق الله] وفي آخرها خطاباً لأزواجه: [واتقين الله].

سبأ: بدئت بـ[عالم الغيب] وختمت بـ[علام الغيوب].

فاطر: في أوّلها: [والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور]، وفي آخرها: [ولايحيق المكر السيء إلا بأهله].

يس: بدئت بوصف القرآن، وختمت به؛ في قوله: [وما علمناه الشعر] الآيات، وبدئت بقوله: [إنا نحن نحي الموتى] وختمت بإقامة الحجة على ذلك في قوله: [وضرب لنا مثلاً] الآيات.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصافات: أوّلها: [والصافات صفا] وهم الملائكة، وآخرها فيهم، [وإنا لنحن الصافون].

ص: أوّلها: [والقرآن ذي الذكر] وآخرها: [إن هو إلا ذكر للعالمين]. قاله الكرماني.

الزمر: في أوّلها: [فاعبد الله مخلصاً له الدين] وفي آخرها: [بل الله فاعبد]، وفاتحتها بدء الخلق، وخاتمتها المعاد والبعث، ومن أوّلها في بدء الخلق: [خلق السموات والأرض بالحق] وفي ختامها، في نهاية المعاد: [وقضى بينهم بالحق].

غافر: في أوّلها: [أو لم يسيروا في الأرض] الآية، وفي آخرها: [أفلم يسيروا في الأرض] الآية. وفي أوّلها: [فادعوا الله مخلصين له الدين] وفي آخرها: [وقال ربكم ادعوني].

فصلت: في أوّلها: [فاعرض أكثرهم] ، وفي آخرها: [اعرض وناء بجانبه].

شورى: في أوّلها: [كذلك نوحي إليك وإلى الذين من قبلك] وفي أخرها: [وكذلك أوحينا إليك روحاً من أمرنا].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزخرف: في أوّلها: [ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم] وفي آخرها: [ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله]. وفي أولها: [صفحاً] وفي آخرها: [فاصفح عنهم].

الدخان: بدئت بذكر القرآن وختمت به. وأولها: [فارتقب يوم تأتي السماء بدخان] وآخرها: [فارتقب إنهم مرتقبون].

الجاثية: في صدرها: [وإذا علم من آياتنا شيئاً اتخذها هزواً] ، وفي آخرها: : [ذلكم بأنكم اتخذتم آيات الله هزوا].

الأحقاف: بدئت بذكر خلق السموات والأرض، وختمت به.

القتال: بدئت بالأمر بالقتال وختمت به.

الفتح: بدئت بوصف النبي r والمؤمنين وما وعدوه، وختمت بذلك.

الحجرات: بدئت بالنهي عن التقدّم بين يدي الله

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ورسوله، وختمت بالنهي عن المن على الله ورسوله . وبدئت بوصف الله سبحانه بالعلم وختمت بمثل ذلك.

ق: بدئت بذكر البعث وختمت به.

الذاريات: بدئت بقوله: [إنما توعدون لصادق] وختمت بقوله: [فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون].

الطور: بدئت بقوله: [إن عذاب ربك لواقع]، وختمت بقوله : [وإن للذين كفروا عذاباً دون ذلك].

النجم: بدئت بالنجم، وهو الثريا، وختمت بذكر الشعرى، وهي نجم.

القمر: بدئت باقتراب الساعة، وختمت بقوله: [بل الساعة موعدهم].

الرّحمن: افتتحت باسم الله جل حلاله، وختمت به في قوله: [تبارك اسم ربك ذي الجلال والإكرام].

الواقعة: صدرت بذكر أزواج الخلق الثلاثة: أصحاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الميمنة، و أصحاب المشأمة، والسابقين، وختمت بمثل ذلك في قوله: [فأمّا إن كان من المقربين] الآيات.

الحديد: بدئت بوصف الله تعالى، وختمت به. وفي صدرها: [آمنوا بالله ورسوله] وفي آخرها: [اتقوا الله وآمنوا برسوله]. وفي صدرها ذكر النور، وفي آخرها ذكر النور.

المجادلة: في أوّلها ذكر من سمع الله له[١] من أوليائه، وفي آخرها ذكر من رضي الله عنه من أحبابه.

الحشر: أوّلها: [سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم].

الممتحنة: أوّلها: [يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم[٢] أولياء] وآخرها: [يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم].

الصف: أوّلها: [لم تقولون مالا تفعلون] النازل في

---

(١) سقطت كلمة: "له" من نسخة تركيا.

(٢) سقطت كلمة: "عدوكم" من نسخة تركيا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الجهاد، وآخرها ذكر أنصار الله الذين جاهدوا من قوم عيسى.

وفي أوّلها : [إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً] وفي آخرها: [وتجتهدون في سبيل الله]. وفي أوّلها: [ومبشراً برسول] وفي آخرها: [وبشر المؤمنين].

الجمعة: بدئت بوصف الله سبحانه، وختمت به.

المنافقون: في أوّلها: [فصدوا عن سبيل الله] وفي آخرها: [لاتلهكم أموالكم و لا أولادكم عن ذكر الله]. وأوّلها: [إذا جاءك المنافقون] وفي آخرها: [ولكن المنافقين لايعلمون]. وفي أوّلها: [والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين لكاذبون]. وفي آخرها: [و الله خبير بما تعملون].

التغابن: في أوّلها : [يعلم ما في السماوات والأرض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله عليم بذات الصدور] وآخرها: [عالم الغيب والشهادة].

الطلاق: في أوّلها: [وأحصوا العدة] وقوله: [لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً] وآخرها: [وإن الله قد أحاط بكل شيء

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

علماً].

التحريم: بدیت بذكر أزواج النبي r ، وختمت بذكر زوجتيه في الجنة آسية امرأة فرعون، ومريم بنت عمران. وفي أولها مظاهرة أزواجه عليه، وفي آخرها خيانة امرأتي نوح ولوط لهما تحذيراً لأمهات المؤمنين وتخويفاً.

تبارك: بدیت بوصف القدرة، وختمت بمعناه، وهو عجز الخلق في قوله: [فمن يأتيكم بماء معين].

ن: بدئت بقوله : [ما أنت بنعمة ربك بمجنون]، وختمت بقوله: [ويقولون إنه لمجنون].

الحاقة: بدئت بالحاقة، وختمت بقوله: [وإنه لحق اليقين](١).

سأل: بدئت بالوعد يوم القيامة، وختمت به(٢).

نوح: بدئت بالوعيد بالعذاب الأليم وختمت به، في

---

(١) سقط قوله: [وإنه لحق اليقين].

(٢) سقط هذا السطر بأكمله من نسخة تركيا.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قوله: [أغرقوا فأدخلوا ناراً].

الجن: بدئت بالوحي وختمت بذكره، في قوله: [إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا] الآية.

المزمل: بقيام الليل وختمت به، في قوله: [فمالهم عن التذكرة معرضين] إلى آخر السورة.

القيامة: بدئت بذكر الإعادة وإحياء الموتى، وختمت بذلك.

الإنسان: بدئت بذكر الشاكر والكفور، وختمت به في قوله: [يدخل من يشاء]، الآية.

المرسلات: في أوّلها: [إنما توعدون لواقع]، وهو مشعر بقرب وفوعه، وقلة مقامهم، وفي آخرها: [كلوا وتمتعوا قليلاً].

عمّ: آخرها: [إنّا أنذرناكم عذاباً قريباً]، وهو النبأ العظيم الذي قربه بقوله: [كلا سيعلمون]، فإن السين تدل على

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قصر المدة، خلاف سوف.

النازعات: بدئت بالراجفة وختمت بالطامة.

عبس: أوّلها: [عبس]، وهو من صفة الوجه، وختمت بوصف الوجوه، في قوله: [وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة].

التكوير: أوّلها: [إذا الشمس كورت]، وآخرها : [فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين].

الانفطار: أوّلها: [إذا السماء انفطرت] وآخرها: [والأمر يومئذ لله].

المطففين: أوّلها: [ويل للمطففين]، وآخرها : [هل ثوّب الكفار ما كانوا يفعلون].

الانشقاق: بدئت بذكر السماء وختمت بها في قوله: [ولتركبن طبقاً عن طبق]، على قراءة فتح الباء، للنبي r مراداً بذلك ركوبه سماء بعد سماء ليلة الإسراء.

البروج: بدئت بذر السماء ذات البروج، وختمت بلوح

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

محفوظ، وكلاهما من عالم الملكوت، وفي أوّلها: **[**واليوم الموعود**]** وفي آخرها: **[**والله من ورائهم محيط**]**.

الطارق.

الأعلى.

الغاشية: أوّلها حديث الغاشية، وهو يوم القيامة، وآخرها ذكر الآيات والحساب.

الفجر.

البلد: في أوّلها: **[**ووالد وما ولد**]**، وآخرها: **[**الذين آمنوا**]** و **[**الذين كفروا**]**، وهما قسيما ما ولد.

الشمس.

الليل.

الضحى.

اقرأ: أوّلها: **[**اقرأ باسم ربك**]**، وآخرها: **[**واسجد واقترب**]**، ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البديعة.

القدر: بدئت بذكر الليلة، وختمت بمطلع الفجر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الهاكم: لا يخفى أن التكاثر الملهي من نعيم الدنيا، فلذا ختمت بقوله: **[**ثم لتسألن يومئذ عن النعيم**]** .

الهمزة: أوّلها : **[**ويل**]**، وهو اسم واد من أودية النار وآخرها الحطمة وصف النار.

الإخلاص: مطلعها أحد، مقطعها أحد.

الناس: مطلعها الناس، ومقطعها الناس، وتكرر فيها خمس مرّات، مختلف المعاني، وقد عُدّ من الجناس.

والله تعالى الموفق

والحمد لله

وحده

تم الكتاب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرشد قاصده إلى مقاصده. وأطلعنا على مراكز كتابه ومراصده.

والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه ومعاضده.

وبعد: فإن من العلوم: علوم[١] القرآن العظيم: مناسبة مطالع السور ومقاطعها، كما أوضحته في الإتقان[٢] وكتاب أسرار التنزيل[٣].

---

(١) سقطت كلمة: "علوم" من نسخة تركيا.

(٢) الإتقان في علوم القرآن، النوع الثاني والستين من أنواع علوم القرآن، التي ضمنها السيوطي رحمه الله كتابه الإتقان، انظر تهذيب وترتيب الاتقان ص٧٢٩. وفيه عقد السيوطي فصلاً في سطرين، اثنين، حيث قال: "فصل: من هذا النوع مناسبة فواتح السور وخواتمها، وقد أفردت فيه جزء اً لطيفاً، وسميته:"مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع""اهـ

(٣) واسمه : "قطف الأزهار في كشف الأسرار" كما ذكر ذلك السيوطي نفسه رحمه الله في الاتقان النوع الثالث والستين، انظر تهذيب ترتيب الاتقان ص٣٧٠.

قال في كشف الظنون (١٣٥٢/٢) عن هذا الكتاب: "كتب إلى آخر سورة براءة في مجلد ضخم"اهـ.

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

قلت: وقد وقفت على هذه النسخة المنتهية إلى آخر سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها: "تم هذا الكتاب بمنه وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك سادس شهر الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعماية، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين"اهـ.

قال السيوطي رحمه الله في مقدمة كتابه " قطف الأزهار" [ل٣/أ]، بعد ذكره ما ألفه من كتب في تفسير القرآن وعلومه: " وهذا كتاب شفعت به تلك ونظمته معها في سلك من أسرار التنزيل، اذكر فيه جميع ما وصل إلى علمي من كلام العلماء في النظم القرآني، من أسرار التقديم والتأخير، والتأكيد والحذف والايجاز والاطناب، والنكت البيانية؛ من التشبيه والاستعارة والكناية، والتعريض والأنواع البديعية؛ من الالتفات والتورية، والاستخدام والجناس، والمشاكلة والمقابلة، إلى غير ذلك من أنواعه، وسرّ ما اختلفت فيه الآيات المتشابهة من تقديم أو تأخير، أو زيادة أو نقص، أو إبدال كلمة بأخرى، وما بين الكلمات التي يظن ترادفها من فرق، ولِم وقع في هذا الموضع كذا، وفي هذا الموضع رديفه، ولم ختمت هذه الآية بـ {يؤمنون} وهذه بـ {يعملون}، وهذه بـ {يعقلون}، وهذه بـ {يذكرون} إلى غير ذلك، وأنبه على القراءات المختلفة المشهورة والشاذة، إذا كان لكل قراءة معنى، فإن من وجوه اعجاز القرآن وإيجازه وتنوع قراءاته: دلالة كل قراءة على معنى؛ فإن ذلك

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد صرّح بذلك المحققون كصاحب الكشاف[١]، وشيخه محمود بن حمزة الكرماني[١] في متشابه القرآن[٢] والغرائب والعجائب في التفسير[٣] والإمام فخر الدين[٤] و الأصبهاني[٥]، وغيرهم[٦].

=

بمنزلة تعدد الآيات. وهذا نوع عظيم من البلاغة: أن يكون للفظ الواحد بجوهره يقرأ على وجهين، فيفيد بهذا الاعتبار معنيين. وأبين مناسبة ترتيب السور، والخفي من مناسبات الآيات، إلى غير ذلك مما [تراه] من النكت والأسرار"اهـ

(١) هو كتاب "الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل".

وصاحبه أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، أديب نحوي، فقيه حنفي، مفسر، على طريقة المعتزلة، وتفسيره يتميز بمباحثه البلاغية، له "المفصل" في النحو على طريقة الكوفيين، و له "الكشاف" في التفسير، و "أساس البلاغة" و "ربيع الأبرار".

لسان الميزان (٤/٦) ، طبقات المفسرين للداوودي (٣١٤/٢).

وقد اشار الزمخشري إلى المناسبات، في مواضع من كشافه، منها في خطبته (٣/١)، حيث قال: "الحمد لله الذي أنزل القرآن كلاماً مؤلفاً منتظماً"اهـ ومنها عند كلامه على مناسبة ذكر مثل امرأة نوح وامرأة لوط، في سورة التحريم.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

_____
=

(١) هو تاج القراء أبو القاسم برهان الدين، محمود بن حمزة بن نصر الكرماني، كان حيّاً سنة ٥٣٥هـ، ويبدو أنه من المعمرين، نحوي، مقريء، مفسر.

طبقات المفسرين (٢/٣١٢).

فائدة: نص السيوطي كما تراه هنا على أن الزمخشري من تلامذة الكرماني، وقد فات هذا د.شمران سركال، في مقدمة تحقيقه لكتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" (١/٣١)، (الكرماني عصره وحياته).

(٢) هو كتاب "البرهان في متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان" وهو مطبوع بتحقيق عبدالقادر أحمد عطا، تحت اسم: "أسرار التكرار في القرآن" وهذا من تصرف المحقق المذكور، لم يُوافَق عليه، طبع دار الاعتصام ١٣٩٨هـ، ضمن سلسلة "نوادر التراث".

(٣) هو كتاب "غرائب التفسير وعجائب التأويل" مطبوع بتحقيق د. شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة، جدة، ومؤسسة علوم القرآن - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(٤) انظر تفسير الرازي (٧/١٢٨).

وفخر الدين هو محمد بن عمر الرازي، خطيب الري، (ت٦٠٦هـ)، متكلم، أصولي، مفسر، فقيه شافعي، له ولع بالعلوم العقلية، خاض في كل ما طالته يده من العلوم، ترك وصية عند موته تفيد توبته ورجوعه عن كل ما خالف

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد أردت بيان ذلك على ترتيب السور في هذه الكراسة، مستخرجاً له بفكري، إلا ما صرّحت بنقله عن غيري.

وسميتها:

مراصد[٣] المطالع[١] في تناسب المقاطع [٢]والمطالع[٣].

=

الشرع، له كتاب "المحصول" في أصول الفقه، وله التفسير المسمى "مفاتيح الغيب". لسان الميزان (٤/٤٢٦)، طبقات المفسرين (٢/٢١٥).

(١) هو شمس الدين محمود بن عبدالرحمن الأصبهاني. سمع كلامه تقي الدين ابن تيمية وأثنى عليه، توفي شهيداً بالطاعون في ذي القعدة سنة تسع وأربعين وسبعمئة. طبقات المفسرين (٢/٣١٣).

ونقل في "نظم الدرر" بعض كلامه، انظر: (١/١٩،٦).

(٢) كأبي حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (٢/٣٦٣-٣٦٤)، والبقاعي في "نظم الدرر" حيث تكلم عن هذه المناسبات في آخر تفسير سور القرآن العظيم سورة سورة.

(٣) المراصد: جمع مفردها مرصد، وهو طريق الرصد والارتقاب أو موضعه، وفي القرآن: {وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد} [التوبة:٥]، ويطلق على الموضع الذي تعين فيه حركات الكواكب.

المعجم الوسيط (١/٣٤٨).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

(٢) المطالع: جمع، مفردها مطلع، ومطلع القصيدة أول بيت فيها، والمطلع مكان الطلوع، وفي القرآن: {حتى إذا بلغ مطلع الشمس} [الكهف:٩٠]، والمطلع زمان الطلوع، وفي القرآن: {سلام هي حتى مطلع الفجر} [الفجر:٥]، ومطلع الأمر: مأتاه ووجهه الذي يؤتى إليه.

المعجم الوسيط (٢/٥٦٣).

(٢) المقاطع: خواتم السور.

(٣) المطالع: فواتح السور.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

البقرة

قال الأصبهاني: وافق آخرها(١) أوّلها(٢) من ذِكر أوصاف المؤمنين ثم الإشارة إلى وصف الكافرين(٣).

---

(١) آخر سورة البقرة جاء قوله تبارك وتعالى: {آمَنَ الرَّسُوْلُ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مّن رّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ. لاَ يُكَلِّفُ اللهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لاَ تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْراً كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِيْنَ مِنْ قَبْلِنَا ، رَبَّنَا وَلاَ تُحَمِّلْنَا مَا لاَ طَاقَةَ لَنَا بِهِ ، وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ، أَنْتَ مَوْلاَنَا ، فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الكَافِرِيْنَ} [البقرة:٢٨٦-٢٨٧]

(٢) أوّل سورة البقرة: { الم . ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لّلْمُتّقِينَ . الّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصّلاةَ وَمِمّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ . والّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنْزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ . أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مّن رَّبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ . إِنّ الّذِينَ كَفَرُواْ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ أَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لاَ يُؤْمِنُونَ} [البقرة: ١-٦] .

(٣) قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [ل٨٣/ب]: "وقيل: إنه تعالى بدأ السورة بمدح المتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة وينفقون. وبيّن في آخر السورة أن الذين مدحهم في أوّلها هم أمة محمد r ؛ فقال: {والمؤمنون =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

آل عمران

افتتحت بذكر إنزال القرآن والتوراة والإنجيل من قبل(١) وختمت بذلك(١).

=

كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله}، وهذا هو المراد في أوّل السورة: {وبالآخرة هم يوقنون}.

ثم حكى عنهم هنا كيفية تضرعهم إلى ربهم في قولهم: {ربنا لا تؤاخذنا إن نسينا ...} إلى آخر السورة، وهو المراد بقوله في أوّلها: {أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون}، فانظر كيف حصلت الموافقة بين أوّل السورة وآخرهااهـ.

قال أبو حيان رحمه الله في البحر المحيط (٣٦٣/٢): "لّما كان مفتتح هذه السورة (يعني: البقرة) بذكر الكتاب المنزل وأنه هدى للمتقين الموصوفين بما وصفوا به من الإيمان بالغيب وبما أنزل إلى الرسول وإلى من قبله كان مختتمها أيضاً موافقاً لمفتتحها... فبين تعالى في آخر هذه السورة أن أولئك المؤمنون هم أمة محمد r "اهـ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى في أوّل سورة آل عمران: { نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنْجِيلَ . مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِ اللّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَاللّهُ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ} [آل عمران:٣-٤].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في قوله: {إن الله لا يخلف الميعاد}(٢)، وختمت بقوله:{ إنك لاتخلف الميعاد}(٣).

النساء

افتتحت بذكر بدء الخلق والولادة(٤) وختمت بمثل ذلك(١).

=

(١) قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [ل١١١/ب]: "وقد بينت في كتاب مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع أن كل سورة تناسب أولها وآخرها، وهذه السورة (يعني: آل عمران) افتتحت بذكر انزال القرآن والتوراة والانجيل من قبل، وختمت بذلك في قوله: { وَإِنّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَن يُؤْمِنُ بِاللهّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِمْ} [آل عمران:١٩٩]"اهـ

(٢) يعني: في أوّلها قوله تعالى: {رَبّنَآ إِنّكَ جَامِعُ النّاسِ لِيَوْمٍ لاّ رَيْبَ فِيهِ إِنّ اللهّ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [آل عمران:٩].

(٣) يعني : وفي آخرها: {رَبّنَا وَآتِنَا مَا وَعَدتّنَا عَلَى رُسُلِكَ وَلاَ تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنّكَ لاَ تُخْلِفُ الْمِيعَادَ} [آل عمران:١٩٤].

(٤) في قوله تبارك وتعالى: { يَآ أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوْا رَبَّكُمُ الَّذِيْ خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيْراً وَنِسَآءً وَاتَّقُوْا اللهَّ الَّذِيْ تَسَآءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللهَّ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيْباً} [النساء:١].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المائدة

بتحريم الصيد في الإحرام وبالشهر الحرام والهدي والقلائد(٢)، وختمت بذلك(٣).

=

(١) يعني في قوله تعبارك وتعالى: {يَأَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللهِ إِلاّ الْحَقّ إِنّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لّكُمْ إِنّمَا اللهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لّهُ وما فِي السَّموَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللهِ وَكِيلاً} [النساء:١٧١].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ أَوْفُواْ بِالْعُقُودِ أُحِلّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الأَنْعَامِ إِلاّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلّي الصّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ إِنّ اللهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ . يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا لاَ تُحِلُّوْا شَعَآئِرَ اللهَّ وَلاَ الشّهْرَ الْحَرَامَ وَلاَ الْهَدْيَ وَلاَ الْقَلآئِدَ وَلآ آمّيْنَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ يَبْتَغُوْنَ فَضْلاً مِنْ رَبّهِمْ وَرِضْوَاناً وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُواْ وَلاَ يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُواْ اللهَّ إِنَّ اللهَّ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [المائدة:١-٢].

(٣) يعني في قوله تعالى: {أُحِلّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعاً لّكُمْ وَلِلسّيّارَةِ وَحُرّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرّ مَا دُمْتُمْ حُرُماً وَاتّقُواْ اللهَ الّذِيَ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ . جَعَلَ اللهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَاماً لّلنّاسِ وَالشّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَدْيَ وَالْقَلاَئِدَ ذَلِكَ

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي أوّلها إحلال بهيمة الأنعام[١]، وفي آخرها: النعي على من حرّم منها مالم يحرمه الله[٢].

وفي أوّلها: {ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل}[٣] وفي آخرها: {لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل}[٤].

وفي أوّلها : {لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم}[٥] وفي آخرها مثل ذلك[١].

= لِتَعْلَمُوَاْ أَنّ اللهّ يَعْلَمُ مَا فِي السَّموَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَأَنّ اللهّ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} [المائدة:٩٦-٩٧].

(١) المائدة:١، وسبق قبل قليل ذكر نص الآية.

(٢) في قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَآ أَحَلَّ اللهُ لَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُوَاْ إِنّ اللهّ لاَ يُحِبّ الْمُعْتَدِينَ . وَكُلُواْ مِمّا رَزَقَكُمُ اللهُ حَلاَلاً طَيّباً وَاتّقُواْ اللهّ الّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ} [المائدة:٨٨]

(٣) المائدة:١٢.

(٤) المائدة:٧٠.

(٥) المائدة:١٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأنعام

في أوّلها: {الذين كفروا بربهم يعدلون}(٢) وفي آخرها: {وهم بربهم يعدلون}(٣).

وفي أوّلها: {ألم يروا كم أهلكنا من قبلهم من قرن} إلى قوله: {وأنشأنا من بعدهم قرناً آخرين}(٤)، {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ}(٥).

=

(١) في قوله تعالى: {لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوَاْ إِنَّ اللهَّ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَابَنِيَ إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللهَّ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللهِّ فَقَدْ حَرَّمَ اللهُّ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ} [المائدة: ٧٢].

(٢) الأنعام:١.

(٣) الأنعام:١٥٠.

(٤) سياق الآية: { أَلَمْ يَرَوْاْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مّن قَرْنٍ مّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكّن لّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَآءَ عَلَيْهِم مّدْرَاراً وَجَعَلْنَا الأنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ} [الأنعام:٣].

(٥) يعني وجاء في آخرها، قوله تبارك وتعالى: {وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ} [الأنعام:١٦٥].

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأعراف

في أوّلها: {وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}(١).

=

قال السيوطي رحمه الله في قطف الأزهار [ل١٤٥/أ]، متحدثاً عن المناسبة بين أول سورة الأنعام وآخرها: "ثم إنه تعالى لمّا ذكر في صدر السورة أنه مهلك القرون ومنشيء قرون آخرين خلفاً عنها، ذكر في خاتمة السورة نحواً فيها من ذلك فقال: {وَهُوَ الّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأرْض} [الأنعام:١٦٥]، وهذه مناسبة لطيفة بين أوّل السورة وآخرها. وقد قررنا في الاتقان من لطيف المناسبات : مناسبة مطلع السورة لخاتمتها.

وكذلك لما افتتح ببدأ الخلق، ختمها بذكر أشراط الساعة ثم البعث في قوله: {يوم يأتي بعض آيات ربك} الآية [الأنعام:١٥٨]، وقوله: {ثم إلى ربكم مرجعكم} الآية [الأنعام:١٦٤].

وكذلك قال في أوّلها: { قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللهّ} [الأنعام:١٩]، وقال في آخرها: {قُلْ هَلُمّ شُهَدَآءَكُمُ الّذِينَ يَشْهَدُونَ أَنّ اللهّ حَرّمَ هَـذَا} [الأنعام:١٥٠].

وقال في أوّلها: {ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبّهِمْ يَعْدِلُونَ} [الأنعام:١]، وقال في آخرها: {وَهُم بِرَبّهِمْ يَعْدِلُونَ} [الأنعام١٥٠]."اهـ

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى في أوّلها: {كِتَابٌ أُنزِلَ إِلَيْكَ فَلاَ يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مّنْهُ لِتُنذِرَ بِهِ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [الأعراف:٢]. فأشار إلى تذكر

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

{قُلْ إِنّمَآ أَتّبِعُ مَا يوحَى إِلَيّ مِن رّبّي}(١)،وفي أوّلها: {وَلاَ تَتّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَلِيلاً مّا تَذَكّرُونَ}(٢).

وفي آخرها: {وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيّ ثُمّ لاَ يُقْصِرُونَ}(٣).

=

المؤمنين، بقوله: {وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ}، وقابله في آخر السورة قوله تبارك وتعالى: {إِنّ الّذِينَ اتّقَواْ إِذَا مَسّهُمْ طَائِفٌ مّنَ الشّيْطَانِ تَذَكّرُواْ فَإِذَا هُم مّبْصِرُونَ} [سورة الأعراف:٢٠١].

(١) يعني جاء في آخر السورة قوله تبارك وتعالى: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنّمَآ أَتّبِعُ مَا يوحَى إِلَيّ مِن رّبّي هَـَذَا بَصَآئِرُ مِن رّبّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [الأعراف:٢٠٣]. ففي هذه الآية أمر رسوله r بأن يقول للكفار: {إِنّمَآ أَتّبِعُ مَا يوحَى إِلَيّ مِن رّبّي}، وهذا يقابل ما جاء في أوّل السورة، حيث نهى عن اتباع الأولياء من دون الله عزوجل، وهي الآية التي أشار إليها المصنف رحمه الله عقبها.

(٢) يعني في قوله تعالى: {اتّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مّن رّبّكُمْ وَلاَ تَتّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَلِيلاً مّا تَذَكّرُونَ} [الأعراف:٣]؛ فهو يقابل ما جاء في آخر السورة، في الآية المذكورة قبلها.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {إِنّ الّذِينَ اتّقَواْ إِذَا مَسّهُمْ طَائِفٌ مّنَ الشّيْطَانِ تَذَكّرُواْ فَإِذَا هُم مّبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيّ ثُمّ لاَ يُقْصِرُونَ} [الأعراف: ٢٠٢]. فذكّر بأن الكافرين لا يتذكرون، فناسب ما جاء في أوّل

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي أوّلها: وصف ابليس بالاستكبار(١) وختمها بوصف الملائكة بأنهم لا يستكبرون(٢).

وفي أوّلها: {ادْعُواْ رَبّكُمْ تَضَرّعاً وَخُفْيَةً}(٣)، وفي آخرها: {وَاذْكُر رّبّكَ [فِي نَفْسِكَ](٤) تَضَرّعاً وَخِيفَةً }(٥).

=

السورة من أن الكفار قليلاً ما يتذكرون وذلك في قوله تبارك وتعالى: {اتّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مّن رّبّكُمْ وَلاَ تَتّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ قَلِيلاً مّا تَذَكّرُونَ} [الأعراف:٣].

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: {قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنّكَ مِنَ الصّاغِرِينَ} [الأعراف:١٣].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: { إِنّ الّذِينَ عِندَ رَبّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف:٢٠٦].

(٣) الأعراف:٥٥.

(٢) سقط هذا من النسختين الخطيتين.

(٥) الأعراف: ٢٠٥.

قال في قطف الأزهار [ل١٧١/ب]، متحدثاً عن المناسبة بين أوّل سورة الأعراف وآخرها: "وأمّا المناسبة بين مطلع السورة وختامها: فإنه ذكر في

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

أوّلها: {كتاب أنزل إليك} [الأعراف:٢]، وقال في آخرها: {إِنّ وَلِيّيَ اللهُ الّذِي نَزّلَ الْكِتَابَ} [الأعراف:١٩٦].

وقال: {فلا يكن في صدرك حرج منه} [الأعراف:٢] وقابله بقوله: }أَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ وَإِماّ يَنَزَغَنّكَ مِنَ الشّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللهّ} [الأعراف:١٩٩-٢٠٠]، فأرشده إلى ما يصنع إذا حصل في صدره نوع من الحرج.

وقال: {وذكرى للمؤمنين} [الأعراف:٢]، وللكفار: {قليلاً ما تذكرون} [الأعراف:٣]، وقابله في آخر السورة بقوله: {إِنّ الّذِينَ اتّقَواْ إِذَا مَسّهُمْ طَائِفٌ مّنَ الشّيْطَانِ تَذَكّرُواْ فَإِذَا هُم مّبْصِرُونَ . وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيّ ثُمّ لاَ يُقْصِرُونَ} [الأعراف:٢٠١-٢٠٢]. فذكر بذكر المؤمنين وعدم تذكر الكافرين.

وقال: {اتّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُمْ مّن رّبّكُمْ وَلاَ تَتّبِعُواْ مِن دُونِهِ أَوْلِيَآءَ} [الأعراف:٣]، وقابله في آخرها بقوله: {وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُواْ لَوْلاَ اجْتَبَيْتَهَا قُلْ إِنّمَآ أَتّبِعُ مَا يوحَى إِلَيّ مِن رّبّي} [الأعراف:٢٠٦]؛ فانظر إلى التوافق بين أوّل السورة وآخرها.

وقال في أوائلها: {ادْعُواْ رَبّكُمْ تَضَرّعاً وَخُفْيَةً} [الأعراف:٥٥]، وقال في آخرها: {وَاذْكُر رّبّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ} [الأعراف:٢٠٥].

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأنفال

افتتحت بقوله: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَّهُمْ دَرَجَاتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}(١)، وختمت بقوله: {أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ}(١).

=

ولّما افتتح صدر السورة بأنه خلقهم ثم صوّرهم ثم أمر الملائكة فسجدوا لآدم، ذكر في ختامها أنه خلقهم من نفس واحدة، وجعل منها زوجها، وذكر تغشيه لها، وحملها منه، وذكر قبل ذلك استخراجهم من ظهر أبيهم آدم وأخذ الميثاق عليهم، وذلك قبل تغشيه لحواء، وحملها بالأولاد على ترتيب ذكر خلقهم، وتصورهم قبل سجود الملائكة لآدم اشارة إلى خلق الأرواح قبل الأجساد.

ولّما ذكر أوّل السورة استكبار إبليس من السجود ختم السورة بـ {إِنَّ الَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ} [الأعراف:٢٠٦]، فطابق آخر السورة أوّلها والتأم مقطعها مع مطلعها، فالحمد لله على ما ألهم"اهـ

(١) الأنفال: ٤.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

(١) الآية قوله تبارك وتعالى: {وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَاهَدُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَالَّذِينَ آوَواْ وَّنَصَرُوَاْ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ} [الأنفال: ٧٤].

قال السيوطي رحمه الله معلقاً على هذه الآية في قطف الأزهار [ل١٩٨/ب]: "أقول هذه مناسبة آخر السورة لأولها، وخاتمتها لفاتحتها؛ لتقدم نظير ذلك أول السورة. ولما تقدّم هناك وصفهم بأعمال القلوب من الخوف وزيادة الإيمان والنوكل؛ زاد في الوعد {درجات}، ولّما لم يكن هنا سوى الأفعال البدنية والمالية اقتصر على المغفرة والرزق الكريم المذكور من أول السورة في مقابلتها"اهـ

وقد ذكر السيوطي وجهاً آخر في مناسبة أول السورة لآخرها، في قطف الأزهار [ل١٩٨/أ-ب] تعليقاً على قوله تبارك وتعالى:{إِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَهَاجَرُوْا وَجَاهَدُوْا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيْلِ اللهِ وَالَّذِيْنَ آوَوْا وَنَصَرُوْا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا وَلَمْ يُهَاجِرُوْا مَا لَكُمْ مِنْ وَلاَيَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوْا وَإِنِ اسْتَنْصَرُوْكُمْ فِيْ الدِّيْنِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلاَّ عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيْثَاقٌ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُوْنَ بَصِيْرٌ...} الآيات [التوبة:٧٢-٧٥].

قال السيوطي: "الآيات هذه غاية البراعة في ختام هذه السورة! وظهر لي في وجه الختم بها ما لم أقف عليه لأحد: وذلك أن السورة لّما نزلت في تنازعهم في الأنفال وحثهم على إصلاح ذات البين، وذكّرهم بنعمه، وحذّرهم من

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

براءة

=

التنازع غاية التحذير، إلى آخر ما تقدّم؛ ختمها بذكر أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض، فلا ينبغي تنازعهم بل اللائق بهم التواد والتحاب والتناصر والتوافق، وأن لا يكون عرض الدنيا الفاني الزائل قاطعاً بينهم.

وكذا أورد فيما تقدم ذم من يريد عرض الدنيا، وقلل الدنيا، وحقرها فسمّاها عرضاً، وأورد هذه الآيات هنا مشتملة على غاية البلاغة واستيفاء الأقسام، فذكر أن المهاجرين والأنصار بعضهم أولياء بعض، ووقف ولاية من آمن ولم يهاجر على الهجرة، وبيّن أن هذه الولاية الموقوفة هي ولاية الخصوص، وأمّا ولاية العموم وهي النصرة في الدين فباقية. ثم بيّن أن الكفار بعضهم أولياء بعض، وهو تحذير من موالاة أحد منهم بقرينة ما عقبه من التهديد، لقوله: {إلا تفعلوه ..} إلى آخره، ثم استطرد إلى ذكر ولاية أخرى أخص مما تقدم وهي ولاية التوارث فذكر أنها خاصة بذي الأرحام بخلاف غير القرابة، وأن لهم مطلق الولاية. في التناصر والتواد.

فانظر إلى عظم وقع هذه الجملة هنا، ولم يكن ليقع موقعاً أحسن من هذا الموقع وخلل آيتا هذه الولايات بالثنا على أصناف المؤمنين والوعد الحسن لهم"اهـ

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

افتتحت بقوله:{ وَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُوَاْ أَنَّكُمْ غَيْرُ مُعْجِزِي اللّهِ}(١)، وختمت بقوله: {فَإِن تَوَلَّوْاْ فَقُلْ حَسْبِيَ اللّهُ}(٢).

يونس

في أوّلها: {أن أوحينا إلى رجل منهم}(٣)، وفي آخرها: {واتبع ما يوحى إليك}(١).

---

(١) التوبة:٣.

(٢) التوبة:١٢٩.

وذكر السيوطي في قطف الأزهار [ل٢٠٠/ب]، مناسبة أخرى بين أول سورة التوبة وختامها، عند كلامه على قوله تبارك وتعالى: {لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمّ وَلّيْتُم مّدْبِرِينَ} [التوبة:٢٥]، فقال رحمه الله: "وقد ختمت السورة بنظير هذه الجملة، في قصة الثلاثة الذين خلفوا، فهي من مناسبة أول السورة لآخرها"اهـ

قلت: آية الثلاثة الذين خلفوا، هي قوله تبارك وتعالى: {وَعَلَى الثّلاَثَةِ الّذِينَ خُلِّفُواْ حَتّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنّوَاْ أَن لاّ مَلْجَأَ مِنَ اللّهِ إِلاّ إِلَيْهِ ثُمّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُواْ إِنّ اللّهَ هُوَ التّوّابُ الرّحِيمُ} [التوبة:١١٨].

(٣) يونس:٢.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

هود ويوسف والرعد وإبراهيم والحجر

كلها مفتتحة بذكر القرآن، ومختتمة به(٢).

=

(٢) يونس:١٠٩.

(٢) أمّا سورة هود فجاء في أوّلها: {الَر كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ ثُمّ فُصّلَتْ مِن لّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ} [هود :١]، وفي ختامها أشار إلى القرآن بقوله تبارك وتعالى: {وَكُلاّ نّقُصّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرّسُلِ مَا نُثَبّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَآءَكَ فِي هَـَذِهِ الْحَقّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [سورة هود:١٢٠]. وهناك مناسبة أخرى: لمّا ذكر سبحانه وتعالى في مطلع السورة قوله تبارك وتعالى: {أَلاّ تَعْبُدُوَاْ إِلاّ اللهّ إِنّنِي لَكُمْ مّنْهُ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ. وَأَنِ اسْتَغْفِرُواْ رَبّكُمْ ثُمّ تُوبُوَاْ إِلَيْهِ يُمَتّعْكُمْ مّتَاعاً حَسَناً إِلَى أَجَلٍ مّسَمّى وَيُؤْتِ كُلّ ذِي فَضْلٍ فَضْلَهُ وَإِن تَوَلّوْاْ فَإِنّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ. إِلَى اللهّ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [هود:٢-٤]. فأمر بعبادته سبحانه، واستغفاره، والتوبة إليه مذكراً بأن المرجع إليه. لما ذكر ذلك في أول السورة ناسب أن يختم بذلك تأكيداً لهذا المعنى فقال تبارك وتعالى: {وَقُل لّلّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنّا عَامِلُونَ. وَانْتَظِرُوَاْ إِنّا مُنتَظِرُونَ . وَللهّ غَيْبُ السَّموَات وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأمْرُ كُلّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبّكَ بِغَافِلٍ عَمّا تَعْمَلُونَ} [هود:١٢١-١٢٣].

أمّا سورة يوسف؛ فقد افتتحت بقوله تبارك وتعالى: {الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ. إِنّآ أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لّعَلّكُمْ تَعْقِلُوْنَ . نَحْنُ نَقُصّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

الْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ} [سورة يوسف:١-٣]. وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: {لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَـكِن تَصْدِيقَ الّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ} [سورة يوسف:١١١].

أمّا سورة الرعد، فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى: {المَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَالّذِيَ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رّبّكَ الْحَقّ وَلَـكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لاَ يُؤْمِنُونَ} [سورة الرعد:١]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: {وَالّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الأحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُ قُلْ إِنّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللهّ وَلآ أُشْرِكَ بِهِ إِلَيْهِ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَآبِ . وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتّبَعْتَ أَهْوَاءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهّ مِن وَلِيّ وَلاَ وَاقٍ . وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجاً وَذُرّيّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلاّ بِإِذْنِ اللهّ لِكُلّ أَجَلٍ كِتَابٌ . يَمْحُو اللهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمّ الْكِتَابِ} [سورة الرعد:٣٧-٤٠]. ومناسبة أخرى: أنه لّما جاء في مطلع السورة التعجب من إنكار الكفار للبعث، وتوعدهم بسبب ذلك: {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنّا تُرَاباً أَإِنّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ أُولَئِكَ الّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبّهِمْ وَأُولَئِكَ الأغْلاَلُ فِيَ أَعْنَاقِهِمْ وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدونَ} [الرعد:٥]، عاد فختم السورة به في قوله تبارك وتعالى: {وَقَدْ مَكَرَ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلّهِ الْمَكْرُ جَمِيعاً يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلّ نَفْسٍ وَسَيَعْلَمُ الْكُفّارُ لِمَنْ عُقْبَى

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

الدّارِ . وَيَقُولُ الّذِينَ كَفَرُواْ لَسْتَ مُرْسَلاً قُلْ كَفَى بِاللهِ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ} [الرعد:٤٠-٤٢].

أمّا سورة إبراهيم فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى: {الَر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النّاسَ مِنَ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ بِإِذْنِ رَبّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ} [سورة إبراهيم:١]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: {هَـذَا بَلاَغٌ لّلنّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُوَاْ أَنّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذّكّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} [سورة إبراهيم:٥٢]. ومناسبة أخرآ: توعد سبحانه الكفار بالعذاب الشديد في مطلع السورة على سبيل الإجمال، فقال تبارك وتعالى: {اللهِ الّذِي لَهُ مَا فِي السَّموَات وَمَا فِي الأَرْضِ وَوَيْلٌ لّلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ} [الرعد:٢]، عاد في آخر السورة إلى ذكر ذلك بشيء من التفصيل، فقال تبارك وتعالى: {فَلاَ تَحْسَبَنَّ اللهَّ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنّ اللهّ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ . يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّموَات وَبَرَزُواْ للهّ الْوَاحِدِ الْقَهّارِ . وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مّقَرّنِينَ فِي الأَصْفَادِ. سَرَابِيلُهُم مّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمْ النّارُ. لِيَجْزِيَ اللهُ كُلّ نَفْسٍ مّا كَسَبَتْ إِنّ اللهّ سَرِيعُ الْحِسَابِ. هَـذَا بَلاَغٌ لّلنّاسِ وَلِيُنذَرُواْ بِهِ وَلِيَعْلَمُوَاْ أَنّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذّكّرَ أُوْلُواْ الأَلْبَابِ} [الرعد:٤٧-٥٢].

أمّا سورة الحجر، فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى: {الَر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ وَقُرْآنٍ مّبِينٍ} [سورة الحجر:١]، وجاء في ختامها قوله تبارك وتعالى: {وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِنَ الْمَثَانِيْ وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ} [سورة الحجر:٨٧]. ومناسبة أخرى:

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النحل

افتتحت بالنهي عن الاستعجال(١)، وختمت بالأمر بالصبر(٢).

الإسراء

افتتحت بالتسبيح (٣)، وختمت بالتحميد(١).

=

أنه ذكر في مطلع السورة أمر الرسول r بأن يذر الكافرين، في قوله تبارك وتعالى: {ذَرْهُمْ يَأْكُلُواْ وَيَتَمَتَّعُواْ وَيُلْهِهِمُ الأمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [الرعد:٣]. عاد في آخرها فقال تبارك وتعالى: {فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ . إِنّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ . الّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللهِّ إِلـهاً آخَرَ فَسَوْفَ يَعْمَلُونَ} [الرعد:٩٤-٩٦].

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: {أَتَى أَمْرُ اللهَّ فَلاَ تَسْتَعْجِلُوهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمّا يُشْرِكُونَ} [سورة النحل:١].

(٢) يعني في قوله تعالى: {وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلاّ بِاللهِّ وَلاَ تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلاَ تَكُ فِي ضَيْقٍ مّمّا يَمْكُرُونَ} [سورة النحل:١٢٧].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مَّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأقْصَى الّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَآ إِنّهُ هُوَ السّمِيعُ البَصِيرُ} [سورة الإسراء:١].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الكهف، ومريم وطه

كلها مفتتحة بذكر القرآن والذكر، ومختتمة به(٢).

=

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: {وَقُلِ الْحَمْدُ للهِّ الّذِي لَمْ يَتّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لّهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لّهُ وَلِيّ مّنَ الذّلّ وَكَبّرْهُ تَكْبِيراً} [سورة الإسراء:١١١].

(٢) أمّا سورة الكهف، فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى: {الْحَمْدُ للهِّ الّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَل لّهُ عِوَجَا} [سورة الكهف:١]، وجاء في آخرها قوله تبارك وتعالى: {قُلْ إِنّمَآ أَنَاْ بَشَرٌ مّثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيّ أَنّمَآ إِلَـهُكُمْ إِلَـهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَآءَ رَبّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صَالِحاً وَلاَ يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبّهِ أَحَدًا} [الكهف:١١٠]. فافتتحت السورة بحمد الله على انزاله الكتاب على عبده محمد r، واختتمت بذكر أنه r بشر يوحى إليه.

أمّا سورة مريم، فقد جاء في أوّلها قوله تبارك وتعالى: {وَاذْكُرْ فِيْ الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَاناً شَرْقِياً} [سورة مريم:١٦]، وجاء في ختامها قوله تبارك و تعالى: {فَإِنّمَا يَسّرْنَاهُ بِلَسَانِكَ لِتُبَشّرَ بِهِ الْمُتّقِينَ وَتُنْذِرَ بِهِ قَوْماً لّدّاً} [سورة مريم:٩٧].

أمّا سورة طه، فقد جاء في أوّلها: {طه . مَآ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى. إِلاّ تَذْكِرَةً لّمَن يَخْشَى. تَنزِيلاً مّمّنْ خَلَقَ الأَرْضَ وَالسّمَوَاتِ الْعُلَى} [سورة طه:١ - ٤]، وجاء في آخرها: {وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً وَنَحْشُرُهُ

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأنبياء

في أوّلها: {اقترب للناس حسابهم}(١)، وفي آخرها: {واقترب الوعد الحق}(٢).

الحج

بدئت بذكر الساعة(٣)، وختمت بقوله: {ليكون الرسول شهيداً عليكم، وتكونوا شهداء على الناس}(١)، وذلك يوم القيامة.

= يَوْمَ الْقِيامَةِ أَعْمَى . قَالَ رَبّ لِمَ حَشَرْتَنِيَ أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيراً . قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} [سورة طه: ١٢٤-١٢٦]، وجاء أيضاً: {وَقَالُواْ لَوْلاَ يَأْتِينَا بِآيَةٍ مّن رّبّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيّنَةُ مَا فِي الصّحُفِ الأُولَى} [سورة طه:١٣٣].

(١) سورة الأنبياء: ١.

(٢) سورة الأنبياء: ٩٧.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النّاسُ اتّقُواْ رَبّكُمْ إِنّ زَلْزَلَةَ السّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ . يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلّ مُرْضِعَةٍ عَمّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ} [سورة الحج: ١-٢].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المؤمنون

أوّلها: {قد أفلح المؤمنون}(٢)، وآخرها: {إنه لا يفلح الكافرون}(٣).

النور

=

(١) سورة الحج:٧٨. ومناسبة أخرى: ذكر في أول السورة البعث، ودلل عليه بخلق الإنسان، فقال تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مّنَ الْبَعْثِ فَإِنّا خَلَقْنَاكُمْ مّن تُرَابٍ ثُمّ مِن نّطْفَةٍ ثُمّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمّ مِن مّضْغَةٍ مّخَلّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلّقَةٍ لّنُبَيّنَ لَكُمْ وَنُقِرّ فِي الأرْحَامِ مَا نَشَآءُ إِلَى أَجَلٍ مّسَمّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمّ لِتَبْلُغُواْ أَشُدّكُمْ وَمِنكُمْ مّن يُتَوَفّى وَمِنكُمْ مّن يُرَدّ إِلَى أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلاَ يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئاً وَتَرَى الأرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَآءَ اهْتَزّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلّ زَوْجٍ بَهِيجٍ} [الحج:٥]، عاد في آخر السورة وذكر عجز الذين يدعون من دون الله عن الخلق، فقال تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ إِنّ الّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللهّ لَن يَخْلُقُواْ ذُبَاباً وَلَوِ اجْتَمَعُواْ لَهُ وَإِن يَسْلُبْهُمُ الذّبَابُ شَيْئاً لاّ يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ} [الحج:٧٣].

(٢) المؤمنون:١.

(٣) المؤمنون:١١٧.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في أوّلها في النساء: {وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولايبدين زينتهن}(١)، وفي آخرها في القواعد من النساء فليس عليهن جناح أن يضعن ثيابهن غير متبرجات بزينة(٢).

الفرقان

بدئت بتبارك(٣) وختمت بذلك(٤).

الشعراء

بدئت بذكر الكتاب(٥)، وختمت(١) به، <وأنه هدى>(٢)، وختمت في قوله: {وإنه لتنزيل رب العالمين}(٣).

---

(١) النور:٣١.

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: { وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَآءِ اللاَّتِي لاَ يَرْجُونَ نِكَاحاً فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [النور:٦٠].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيراً} [الفرقان:١].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: { تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَآءِ بُرُوجاً وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجاً وَقَمَراً مُّنِيراً} [الفرقان:٦١].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: { تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ} [الشعراء:٢] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

طس

بدئت بذكر الكتاب وأنه لهدى(٤)، وختمت بذلك في قوله: {وأن اتلوا القرآن فمن اهتدى}، الآية(٥).

القصص

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبّ الْعَالَمِينَ . نَزَلَ بِهِ الرّوحُ الأمِينُ . عَلَى قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ . بِلِسَانٍ عَرَبِيّ مّبِينٍ . وَإِنّهُ لَفِي زُبُرِ الأوّلِينَ} [الشعراء:١٩٢-١٩٦].

(٢) كذا في النسختين، وكأنها خلل في قراءة النص من الناسخ، حيث انتقل بصره إلى السطر التالي، وفيه هذه العبارة. وهذا من الأدلة على أن النسختين أصلهما واحد، أو أن أحداهما منسوخة من الأخرى، والذي يترجح - والله اعلم - أن نسخة تركيا منسوخة من نسخة ليدن، والله اعلم.

(٣) الشعراء:١٩٢.

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {طسَ تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مّبِينٍ. هُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ} [النمل:١-٢].

(٢) الآية هي قوله تبارك وتعالى: {وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَى فَإِنّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلّ فَقُلْ إِنّمَآ أَنَاْ مِنَ الْمُنذِرِينَ} [النمل:٩٢]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في أوّلها: {فلن أكون ظهيراً للمجرمين}(١)، وفي آخرها: {فلاتكونن ظهيراً للكافرين}(٢).

وفي أوّلها هجرة موسى من وطنه، والعود إليه(٣)، وفي آخرها هجرة النبي r من بلده والعود إليها(١).

---

(١) سورة القصص:١٧.

(٢) القصص:٨٦.

(٣) يعني قوله تعالى: { وَجَآءَ رَجُلٌ مّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنّ الْمَلأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنّي لَكَ مِنَ النّاصِحِينَ . فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفاً يَتَرَقّبُ قَالَ رَبّ نَجّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظّالِمِينَ . وَلَمّا تَوَجّهَ تِلْقَآءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبّيَ أَن يَهْدِيَنِي سَوَآءَ السّبِيلِ}

إلى قوله تبارك وتعالى: {فَلَمّآ أَتَاهَا نُودِيَ مِن شَاطِىءِ الْوَادِي الأيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشّجَرَةِ أَن يَا مُوسَى إِنّيَ أَنَا اللهُ رَبّ الْعَالَمِينَ . وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمّا رَآهَا تَهْتَزّ كَأَنّهَا جَآنّ وَلّى مُدْبِراً وَلَمْ يُعَقّبْ يَا مُوسَى أَقْبِلْ وَلاَ تَخَفْ إِنّكَ مِنَ الاَمِنِينَ . اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوَءٍ وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرّهْبِ فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رّبّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ إِنّهُمْ كَانُواْ قَوْماً فَاسِقِينَ . قَالَ رَبّ إِنّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْساً فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ . وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنّي لِسَاناً فَأَرْسِلْهِ مَعِيَ رِدْءاً يُصَدّقُنِي إِنّيَ أَخَافُ أَن يُكَذّبُونِ . قَالَ سَنَشُدّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَاناً فَلاَ يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

العنكبوت

ختمت بالهجرة[٢]، والجهاد[٣]، لقوله في أوّلها: {أحسب الناس أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون}[٤].

الروم

في أوّلها {يوم تقوم الساعة يبلس المجرمون}[٥]، وفي آخرها: {ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون}[٦].

= اتّبَعَكُمَا الْغَالِبُونَ . فَلَمّا جَآءَهُم مّوسَى بِآيَاتِنَا بَيّنَاتٍ قَالُواْ مَا هَـَذَآ إِلاّ سِحْرٌ مّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَـَذَا فِيَ آبَآئِنَا الأوّلِينَ} [القصص: ٢٠-٣٧].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: { إِنّ الّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَآدّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رّبّيَ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلاَلٍ مّبِينٍ} [القصص:٨٥].

(٢) يعني في قوله تبارك وتعالى: { يَعِبَادِيَ الّذِينَ آمَنُوَاْ إِنّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ فَإِيّايَ فَاعْبُدُونِ} [العنكبوت:٥٦].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: {وَالّذِينَ جَاهَدُواْ فِينَا لَنَهْدِيَنّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنّ اللهّ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} [العنكبوت:٦٩].

(٤) العنكبوت: ٢.

(٥) الروم:١٢.

ض الروم:٥٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

لقمان

في صدرها: {وبث فيها من كل دابة وأنزلنا من السماء ماء}[١]، وفي آخرها: {وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام}[٢].

السجدة

في أوّلها: {لتنذر قوماً ما أتاهم من نذير من قبلك}[٣]، وفي آخرها: {فاعرض عنهم وانتظر إنهم منتظرون}[٤].

الأحزاب

بدئت بقوله: {يا أيها النبي اتق الله}[٥]، وفي آخرها خطاباً لأزواجه: {واتقين الله}[٦].

---

(١) لقمان:١٠.

(٢) لقمان:٣٤.

(٣) السجدة:٣.

(٤) السجدة: ٣٠.

(٥) الأحزاب:١.

(٦) يعني في قوله تبارك وتعالى: {لاّ جُنَاحَ عَلَيْهِنّ فِيَ آبَآئِهِنّ وَلاَ أَبْنَآئِهِنّ وَلاَ إِخْوَانِهِنّ وَلاَ أَبْنَآءِ إِخْوَانِهِنّ وَلاَ أَبْنَآءِ أَخَوَاتِهِنّ وَلاَ نِسَآئِهِنّ وَلاَ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنّ وَاتّقِينَ اللهّ إِنّ اللهّ كَانَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ شَهِيداً} [الأحزاب:٥٥].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سبأ

بدئت بـ{عالم الغيب}(١)، وختمت بـ{علام الغيوب}(٢).

فاطر

---

(١) يعني في قوله تعالى: {وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبّي لَتَأْتِيَنّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبَ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرّةٍ فِي السَّموَات وَلاَ فِي الأرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ} [سورة سبأ:٣]. ومناسبة أخرى: أنه سبحانه وتعالى ذكر في أوّل السورة انكار الذين كفروا للساعة، قال تبارك وتعالى: {وَقَالَ الّذِينَ كَفَرُواْ لاَ تَأْتِينَا السّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبّي لَتَأْتِيَنّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ لاَ يَعْزُبَ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرّةٍ فِي السَّموَات وَلاَ فِي الأرْضِ وَلاَ أَصْغَرُ مِن ذَلِكَ وَلاَ أَكْبَرُ إِلاّ فِي كِتَابٍ مّبِينٍ. لّيَجْزِيَ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ. وَالّذِيْنَ سَعَوْا فِيْ آيَاتِنَا مُعَاجِزِيْنَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رِجْزٍ أَلِيْمٌ} [سبأ:٣-٥]، عاد وذكر في آخر السورة ذلك، فقال تبارك وتعالى: {وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُواْ فَلاَ فَوْتَ وَأُخِذُواْ مِن مّكَانٍ قَرِيبٍ. وَقَالُوَاْ آمَنّا بِهِ وَأَنّى لَهُمُ التّنَاوُشُ مِن مّكَانٍ بَعِيدٍ. وَقَدْ كَفَرُواْ بِهِ مِن قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْغَيْبِ مِن مّكَانٍ بَعِيدٍ. وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِم مّن قَبْلُ إِنّهُمْ كَانُواْ فِي شَكّ مّرِيبٍ} [سبأ:٥١-٥٤].

(٢) يعني في قوله تعالى: {قُلْ إِنّ رَبّي يَقْذِفُ بِالْحَقّ عَلاّمُ الْغُيُوبِ} [سبأ:٤٨].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في أوّلها: {والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور}(١)، وفي آخرها: {ولايحيق المكر السيء إلا بأهله}(٢).

يس

بدئت بوصف القرآن(٣)، وختمت به؛ في قوله: {وما علمناه الشعر}(٤) الآيات.

وبدئت بقوله: {إنا نحن نحي الموتى}(٥)، وختمت بإقامة الحجة على ذلك في قوله: {وضرب لنا مثلاً}(٦) الآيات.

---

(١) سورة فاطر:١٠.

(٢) سورة فاطر:٤٣.

(٣) يعني في قوله تعالى: {وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ} [سورة يس:٢].

(٤) يعني في قوله تعالى: {وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ . لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيّاً وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ} [سورة يس:٦٩-٧٠].

(٥) يعني في قوله تعالى: {إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُواْ وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ} [سورة يس:١٢].

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ . قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِيَ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ . الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الأَخْضَرِ نَاراً فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ . أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمواَت وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم بَلَى وَهُوَ الْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ. إِنَّمَآ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الصافات

أوّلها: {والصافات صفا}(١)، وهم الملائكة(٢)، وآخرها فيهم، {وإنا لنحن الصافون}(٣).

التعليق [مبعبسب٢]: يحتاج إلى تعليق يوضح توثيق هذا القول التفسيري.

ص

أوّلها: {وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ }(١)، وآخرها: {إِنْ هُوَ إِلاّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ}(٢). قاله الكرماني(٣).

= أَمْرُهُ إِذَآ أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ . فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ} [سورة يس:٧٨-٨٣].

(١) سورة الصافات:١.

(٢) هذا قول بن مسعود، وابن عباس رضي الله عنهم، وابن جبير وعكرمة ومجاهد وقتادة، والجمهور، رحم الله الجميع، ووصفت الملائكة بذلك إمّا لأنها تصف في السماء كصفوف الخلق في الدنيا للصلاة، وإمّا لأنها تصف أجنحتها في الهواء واقفة إلى أن يأمرها الله عزوجل بما يشاء. وقيل : الصافات الطير، كما في قوله تبارك وتعالى: {أَلَمْ تَرَ أَنّ اللهّ يُسَبّحُ لَهُ مَن فِي السَّموَات وَالأرْضِ وَالطّيْرُ صَآفّاتٍ كُلّ قَدْ عَلِمَ صَلاَتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ} [النور:٤١]. انظر: زاد المسير (٧/٤٤)، تفسير القرطبي (١٥/٦١-٦٢).

(٣) سورة الصافات:١٦٥.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزمر

في أوّلها: {فَاعْبُدِ اللهّ مُخْلِصاً لّهُ الدّين}(٤)، وفي آخرها: {بَلِ اللهّ فَاعْبُدْ}(٥).

وفاتحتها بدء الخلق(١)، وخاتمتها المعاد والبعث(٢).

=

(١) سورة ص:١.

(٢) سورة ص:٨٧.

(٣) في غرائب التفسير وعجائب التأويل (٢/١٠٠٧)، وعبارته: "قوله: {إن هو إلا ذكر للعالمين} بدأ السورة بالذكر وختمها بالذكر"اهـ. قلت: ومناسبة أخرى: أن الله ذكر في مطلع السورة أن الذين كفروا في عزة وتكبر عن قبول الحق: {بَلِ الّذِينَ كَفَرُواْ فِي عِزّةٍ وَشِقَاقٍ} [سورة ص:٢]، وذكر في مقطعها إبليس الذي أبى واستكبر، وكان من الكافرين، قال تبارك وتعالى: {إِذْ قَالَ رَبّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنّي خَالِقٌ بَشَراً مّن طِينٍ. فَإِذَا سَوّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رّوحِي فَقَعُواْ لَهُ سَاجِدِينَ. فَسَجَدَ الْمَلاَئِكَةُ كُلّهُمْ أَجْمَعُونَ. إِلاّ إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ} [سورة ص:٧١-٧٤].

(٤) يعني في قوله تبارك وتعالى: {إِنّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقّ فَاعْبُدِ اللهّ مُخْلِصاً لّهُ الدّينِ} [الزمر:٢].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: {بَلِ اللهّ فَاعْبُدْ وَكُن مّنَ الشّاكِرِينَ} [الزمر:٦٦].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومن أوّلها في بدء الخلق: {خَلَقَ السَّموَات وَالأرْضَ بِالْحَقّ}(٣)، وفي ختامها في نهاية المعاد: {وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقّ}(٤).

غافر

=

(١) يعني في قوله تعالى: {خَلَقَ السَّموَات وَالأرْضَ بِالْحَقّ يُكَوّرُ اللّيْلَ عَلَى النّهَارِ وَيُكَوّرُ النّهَارَ عَلَى اللّيْلِ وَسَخّرَ الشّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلّ يَجْرِي لأجَلٍ مّسَمّى أَلا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفّارُ . خَلَقَكُمْ مّن نّفْسٍ وَاحِدَةٍ ثُمّ جَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَأَنزَلَ لَكُمْ مّنَ الأنْعَامِ ثَمَانِيَةَ أَزْوَاجٍ يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمّهَاتِكُمْ خَلْقاً مّن بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلاَثٍ ذَلِكُمُ اللهُ رَبّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ لآ إِلَهَ إِلاّ هُوَ فَأَنّى تُصْرَفُونَ} [الزمر:١-٢].

(٢) يعني في قوله تعالى: {وَمَا قَدَرُواْ اللهّ حَقّ قَدْرِهِ وَالأرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّموَات مَطْوِيّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمّا يُشْرِكُونَ . وَنُفِخَ فِي الصّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّموَات وَمَن فِي الأرْضِ إِلاّ مَن شَآءَ اللهُ ثُمّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ} [الزمر:٦٧-٦٨].

(٣) سورة الزمر: ٥.

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَأَشْرَقَتِ الأرْضُ بِنُورِ رَبّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنّبِيّيْنَ وَالشّهَدَآءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقّ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ} [الزمر:٦٩]

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في أوّلها: {أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْض} الآية[١]، وفي آخرها: {أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ} الآية[٢]، وفي أوّلها: {فَادْعُواْ اللهّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ}[٣]، وفي آخرها: {وَقَالَ رَبّكُمْ ادْعُونِيَ}[٤].

فصلت

في أوّلها: {فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ}[١]، وفي آخرها: {أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ}[٢].

---

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {أَوَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الّذِينَ كَانُواْ مِن قَبْلِهِمْ كَانُواْ هُمْ أَشَدّ مِنْهُمْ قُوّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مّنَ اللهّ مِن وَاقٍ} [سورة غافر:٢١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {أَفَلَمْ يَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوَاْ أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدّ قُوّةً وَآثَاراً فِي الأَرْضِ فَمَآ أَغْنَى عَنْهُم مّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} [سورة غافر:٨٢].

(٣) سورة غافر:١٤. والآية بتمامها: {فَادْعُواْ اللهّ مُخْلِصِينَ لَهُ الدّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ}.

(٤) سورة غافر: ٦٠. و تمام الآية: {وَقَالَ رَبّكُمْ ادْعُونِيَ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنّ الّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنّمَ دَاخِرِينَ}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

شورى

في أوّلها: {كَذَلِكَ يُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكَ}(٣)، وفي أخرها: {وَكَذلِك أَوحيْنآ إلِيك رُوحاً من أمْرِنا}(٤).

=

(١) الآية بسباقها: {كِتَابٌ فُصّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ. بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ. بَشِيراً وَنَذِيراً فَأَعْرَضَ أَكْثَرُهُمْ فَهُمْ لاَ يَسْمَعُونَ}.[فصلت:٣-٤]

(٢) سورة فصلت: ٥١، و الآية: {وَإِذَآ أَنْعَمْنَا عَلَى الإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسّهُ الشّرّ فَذُو دُعَآءٍ عَرِيضٍ}. ومناسبة أخرى: ذكر في أوّل السورة عن الكافرين قولهم: {وَقَالُواْ قُلُوبُنَا فِيَ أَكِنّةٍ مِمّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذانِنَا وَقْرٌ وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ فَاعْمَلْ إِنّنَا عَامِلُونَ} [فصلت:٥]، ذكر في آخرها أنهم في مرية، قال تبارك وتعالى: {سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتّى يَتَبَيّنَ لَهُمْ أَنّهُ الْحَقّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبّكَ أَنّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ شَهِيدٌ. أَلاَ إِنّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مّن لّقَآءِ رَبّهِمْ أَلاَ إِنّهُ بِكُلّ شَيْءٍ مّحِيطٌ} [فصلت:٥٣-٥٤].

(٣) سورة الشورى: ٣. ونص الآية بكمالها: {كَذَلِكَ يُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الّذِينَ مِن قَبْلِكَ اللهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

(٤) سورة الشورى:٥٢، والآية بتمامها: {وَكَذلِك أَوحيْنآ إلِيك رُوحاً من أمْرِنا مَاكُنْت تدرِي مَا الكتابُ ولا الإيمَانُ ولكِن جَعَلْناهُ نُوراً نهْدِي بِهِ مَنْ نشاءُ مِنْ عِبادنَا وإنّك لتهدي إلى صراطٍ مُسْتَقيم}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الزخرف

في أوّلها: {ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن خلقهن العزيز العليم}(١)، وفي آخرها: {ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله}(٢).

وفي أولها: {صفحاً}(٣)، و في آخرها: {فاصفح عنهم}(٤).

الدخان

بدئت بذكر القرآن(٥)، وختمت به(٦).

---

(١) سورة الزخرف:٩.

(٢) سورة الزخرف:٨٧.

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: {أَفَنَضْرِبُ عَنكُمُ الذِّكْرَ صَفْحاً أَن كُنتُمْ قَوْماً مّسْرِفِينَ} [الزخرف:٥].

(٤) يعني في قوله تبارك وتعالى: {وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَـؤُلاَءِ قَوْمٌ لاَ يُؤْمِنُوْنَ . فَاصْفَحْ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلاَمٌ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ} [سورة الزخرف:٨٨-٨٩].

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: {حمَ . وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ . إِنّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مّبَارَكَةٍ إِنّا كُنّا مُنذِرِينَ} [سورة الدخان:١-٣].

(٦) يعني في قوله تبارك وتعالى: {فَإِنّمَا يَسّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلّهُمْ يَتَذَكّرُونَ} سورة الدخان:٥٨.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وأولها: {فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ}(١)، وآخرها: {فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُّرْتَقِبُونَ}(٢).

الجاثية

في صدرها: {وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً}(٣)، وفي آخرها: {ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً}(٤).

---

(١) سورة الدخان: ١٠.

(٢) سورة الدخان:٥٩.

(٣) تمام الآية: {وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ} [سورة الجاثية:٩].

(٤) تمام الآية بسباقها ولحاقها: {وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِّن نَّاصِرِينَ . ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهِ هُزُواً وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ} [الجاثية:٣٤-٣٥]. ومناسبة أخرى: ذكر في أوّلها الآيات التي جعلها سبحانه وتعالى دالة على البعث، قال تبارك وتعالى: {إِنَّ فِي السَّمواتِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ اللهُ مِنَ السَّمَآءِ مِن رِّزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ آيَاتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ. تِلْكَ آيَاتُ اللهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللهِ وَآيَاتِهِ يُؤْمِنُونَ. وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ. يَسْمَعُ آيَاتِ اللهِ تُتْلَى عَلَيْهِ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأحقاف

بدئت بذكر خلق السموات والأرض(١)، وختمت به(٢).

القتال

=

ثُمّ يُصِرّ مُسْتَكْبِراً كَأَن لّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ. وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتّخَذَهَا هُزُواً أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مّهِينٌ} [الجاثية:٣-٩]. وقال في مقطعها، ذاكراً ما سيصيب المكذبين بالبعث والنشور، قال تبارك وتعالى: {وَإِذَا قِيلَ إِنّ وعْدَ اللهّ حَقّ وَالسّاعَةُ لاَ رَيْبَ فِيهَا قُلْتُم مّا نَدْرِي مَا السّاعَةُ إِن نّظُنّ إِلاّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ. وَبَدَا لَهُمْ سَيّئَاتُ مَا عَمِلُواْ وَحَاقَ بِهِم مّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ. وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَآءَ يَوْمِكُمْ هَـَذَا وَمَأْوَاكُمُ النّارُ وَمَا لَكُمْ مّن نّاصِرِينَ. ذَلِكُم بِأَنّكُمُ اتّخَذْتُمْ آيَاتِ اللهّ هُزُواً وَغَرّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدّنْيَا فَالْيَوْمَ لاَ يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلاَ هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ. فَلِلّهِ الْحَمْدُ رَبّ السّمَاوَتِ وَرَبّ الأرْضِ رَبّ الْعَالَمِينَ. وَلَهُ الْكِبْرِيَآءُ فِي السّمَوَات وَالأرْضِ وَهُوَ الْعزِيزُ الْحَكِيمُ} [الجاثية:٣٢-٣٧].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {مَا خَلَقْنَا السَّمَوَات وَالأرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَآ إِلاّ بِالْحَقّ وَأَجَلٍ مّسَمًّى وَالّذِينَ كَفَرُواْ عَمّآ أُنذِرُواْ مُعْرِضُونَ} [الأحقاف:٣].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنّ اللهّ الّذِي خَلَقَ السَّمَوَات وَالأرْضِ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنّ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنّهُ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة الأحقاف:٣٣] .

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بدئت بالأمر بالقتال(١)، وختمت به(٢).

الفتح

بدئت بوصف النبي **r** والمؤمنين وما وعدوه(٣)، وختمت بذلك(٤).

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَآ أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّواْ الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَآءُ اللهُ لاَنْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِن لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللهِّ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ} [سورة محمد:٤].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {فَلاَ تَهِنُواْ وَتَدْعُوَاْ إِلَى السَّلْمِ وَأَنتُمُ الأعْلَوْنَ وَاللهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} [سورة محمد:٣٥].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مَّبِيناً . لِّيَغْفِرَ لَكَ اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً . وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً . هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوَاْ إِيمَاناً مَّعَ إِيمَانِهِمْ وَللهِّ جُنُودُ السَّمَوَات وَالأَرْضِ وَكَانَ اللهُ عَلِيماً حَكِيماً . لِّيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللهِّ فَوْزاً عَظِيماً} [سورة الفتح: ١-٥].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللهِّ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّآءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعاً سُجَّداً يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِّنَ اللهِّ وَرِضْوَاناً سِيمَاهُمْ فِي =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الحجرات

بدئت بالنهي عن التقدّم بين يدي الله ورسوله(١)، وختمت بالنهي عن المن على الله ورسوله(٢).

وبدئت بوصف الله سبحانه بالعلم(٣)، وختمت بمثل ذلك(٤).

= وُجُوهِهِمْ مّنْ أَثَرِ السّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزّرّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفّارَ وَعَدَ اللهُ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ مِنْهُم مّغْفِرَةً وَأَجْراً عَظِيماً} [الفتح:٢٩].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُقَدّمُواْ بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ وَاتّقُواْ اللهَ إِنّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الحجرات:١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَمُنّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ قُل لاّ تَمُنّواْ عَلَيّ إِسْلاَمَكُمْ بَلِ اللهُ يَمُنّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَداكُمْ لِلإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ} [سورة الحجرات:١٧].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَاتّقُواْ اللهَ إِنّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [سورة الحجرات:١].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {إِنّ اللهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّموَات وَالأَرْضِ وَاللهُ بَصِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} [سورة الحجرات:١٨].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ق

بدئت بذكر البعث(١)، وختمت به(٢).

الذاريات

بدئت بقوله: {إنما توعدون لصادق}(٣)، وختمت بقوله: {فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون}(٤).

الطور

بدئت بقوله: {إن عذاب ربك لواقع}(٥)، وختمت بقوله : {وإن للذين ظلموا عذابـــاً دون ذلك}(٦).

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {بَلْ عَجِبُوَاْ أَن جَآءَهُمْ مّنذِرٌ مّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَـَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ . أَإِذَا مِتْنَا وَكُنّا تُرَاباً ذَلِكَ رَجْعٌ بَعِيدٌ} [سورة ق:٢-٣].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مّكَانٍ قَرِيبٍ . يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصّيْحَةَ بِالْحَقّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ . إِنّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ . يَوْمَ تَشَقّقُ الأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعاً ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ} [سورة ق:٤١-٤٤].

(٣) سورة الذاريات:٥.

(٤) سورة الذاريات: ٦٠.

(٥) سورة الطور:٧.

(٦) سورة الطور: ٤٧.

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

النجم

بدئت بالنجم، وهو الثريا(١)، وختمت بذكر الشعرى(٢)، وهي نجم.

التعليق [مبعبسب٣]: يحتاج إلى مراجعة هذا القول في تفسير النجم بالثريا، وتوثيقه من أقوال المفسرين.

القمر

بدئت باقتراب الساعة(٣)، وختمت بقوله: {بَلِ السّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ}(٤).

الرّحمن

افتتحت باسم الله جل حلاله(٥)، وختمت به في قوله: {تَبَارَكَ اسْمُ رَبّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَامِ}(١).

=

تنبيه : وقع في المخطوطتين - ليدن وتركيا - : "وإن للذين كفروا" بدلاً من {وإن للذين ظلموا}، وهو سبق قلم كما ترى، والله اعلم.

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَالنّجْمِ إِذَا هَوَى} [سورة النجم:١].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {وإنه هو رب الشعرى} [سورة النجم: ٤٩].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {اقْتَرَبَتِ السّاعَةُ وَانشَقّ الْقَمَرُ} [سورة القمر:١].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {بَلِ السّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسّاعَةُ أَدْهَى وَأَمَرّ} [سورة القمر:٤٦].

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: {الرّحْمَنُ . عَلّمَ الْقُرْآنَ} [سورة الرحمن:١-٢].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الواقعة

صدرت بذكر أزواج الخلق الثلاثة: أصحاب الميمنة، و أصحاب المشأمة، والسابقين(٢)، وختمت بمثل ذلك في قوله: {فأمّا إن كان من المقربين} الآيات(٣).

الحديد

بدئت بوصف الله تعالى(٤)، وختمت به(١).

=

(١) سورة الرحمن:٧٨.

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَكُنتُمْ أَزْوَاجاً ثَلاَثَةً . فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ . وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَآ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ . وَالسّابِقُونَ السّابِقُونَ . أُولَئِكَ الْمُقَرّبُونَ . فِي جَنّاتِ النّعِيمِ . ثُلّةٌ مّنَ الأوّلِينَ . وَقَلِيلٌ مّنَ الاَخِرِينَ} [سورة الواقعة:٧-١٠].

(٣) وهي قوله تبارك وتعالى: {فَأَمّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُقَرّبِينَ . فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنّاتُ نَعِيمٍ . وَأَمّآ إِن كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . فَسَلاَمٌ لّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ . وَأَمّآ إِن كَانَ مِنَ الْمُكَذّبِينَ الضّآلّينَ . فَنُزُلٌ مّنْ حَمِيمٍ . وَتَصْلِيَةُ جَحِيمٍ . إِنّ هَـَذَا لَهُوَ حَقّ الْيَقِينِ} [سورة الواقعة:٨٨-٩٥].

(٤) يعني قوله تعبارك وتعالى: {سَبّحَ للهِ مَا فِي السَّموَات وَالأرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ . لَهُ مُلْكُ السَّموَات وَالأرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ .

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي صدرها: {آمنوا بالله ورسوله}(٢)، وفي آخرها: {اتقوا الله وآمنوا برسوله}(٣).

وفي صدرها ذكر النور(١)، وفي آخرها ذكر النور(٢).

= هُوَ الأوّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلّ شَيْءٍ عَلِيمٌ . هُوَ الّذِي خَلَقَ السَّموَات وَالأرْضَ فِي سِتّةِ أَيّامٍ ثُمّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الأرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ وَاللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ . لّهُ مُلْكُ السَّموَات وَالأرْضِ وَإِلَى اللهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ. يُولِجُ الْلّيْلَ فِي النّهَارِ وَيُولِجُ النّهَارَ فِي الْلّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصّدُورِ} [سورة الحديد:١-٦].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {لّئَلاّ يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلاّ يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مّن فَضْلِ اللهِ وَأَنّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ } [سورة الحديد:٢٩].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {آمِنُواْ بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَأَنفِقُواْ مِمّا جَعَلَكُم مّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالّذِينَ آمَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ} [سورة الحديد:٧].

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللهَ وَآمِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رّحِيمٌ} [سورة الحديد:٣٨].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المجادلة

في أوّلها ذكر من سمع الله له[٣] من أوليائه[٤]، وفي آخرها ذكر من رضي الله عنه من أحبابه[٥].

الحشر

=

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {هُوَ الّذِي يُنَزّلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيّنَاتٍ لّيُخْرِجَكُمْ مّنَ الظّلُمَاتِ إِلَى النّورِ وَإِنّ اللهّ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رّحِيمٌ} [سورة الحديد:٩].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ اتّقُواْ اللهّ وَآمِنُواْ بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رّحْمَتِهِ وَيَجْعَل لّكُمْ نُوراً تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللهُ غَفُورٌ رّحِيمٌ} [سورة الحديد:٢٨].

(٣) سقطت كلمة: "له" من نسخة تركيا.

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {قَدْ سَمِعَ اللهُ قَوْلَ الّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيَ إِلَى اللهّ وَاللهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمآ إِنّ اللهّ سَمِيعٌ بَصِير} [سورة المجادلة:١]

(٥) يعني قوله تبارك وتعالى: {لاّ تَجِدُ قَوْماً يُؤْمِنُونَ بِاللهّ وَالْيَوْمِ الاَخِرِ يُوَآدّونَ مَنْ حَآدّ اللهّ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوَاْ آبَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيّدَهُمْ بِرُوحٍ مّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللهّ أَلاَ إِنّ حِزْبَ اللهّ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [سورة المجادلة:٢٢].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أوّلها: {سبح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم}(١).

الممتحنة

أوّلها: {يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم(٢) أولياء}(٣)، وآخرها: {يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم}(٤).

الصف

---

(١) سورة الحشر:١.

ولم يذكر السيوطي رحمه الله مناسبة أولها لختامها، فقد جاء في آخرها، قوله تبارك وتعالى: {هُوَ اللهُ الْخَالِقُ الْبَارِىءُ الْمُصَوّرُ لَهُ الأسْمَآءُ الْحُسْنَى يُسَبّحُ لَهُ مَا فِي السَّموَات وَالأرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الحشر:٢٤]، فختم السورة بما بدأها به من تسبيحه سبحانه وتعالى، وأنه هو العزيز الحكيم.

(٢) سقطت كلمة: "عدوكم" من نسخة تركيا.

(٣) سورة الممتحنة:١.

(٤) سورة الممتحنة:١٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

أوّلها: {لم تقولون مالا تفعلون}(١)، النازل في الجهاد، وآخرها ذكر أنصار الله الذين جاهدوا من قوم عيسى(٢).

وفي أوّلها : {إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً}(٣)، وفي آخرها: {وتجاهدون في سبيل الله}(٤).

وفي أوّلها: {ومبشراً برسول}(٥)، وفي آخرها: {وبشر المؤمنين}(٦).

الجمعة

---

(١) سورة الصف:١.

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ كُونُوَاْ أَنصَارَ اللهّ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيّينَ مَنْ أَنْصَارِيَ إِلَى اللهّ قَالَ الْحَوَارِيّونَ نَحْنُ أَنصَارُ اللهّ فَآمَنَت طّآئِفَةٌ مّن بَنِيَ إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طّآئِفَةٌ فَأَيّدْنَا الّذِينَ آمَنُواْ عَلَى عَدُوّهِمْ فَأَصْبَحُواْ ظَاهِرِينَ} [سورة الصف:١٤].

(٣) سورة الصف:٤.

(٤) سورة الصف:١١.

(٥) يعني في قوله تبارك وتعالى: {وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَبَنِي إِسْرَائِيلَ إِنّي رَسُولُ اللهّ إِلَيْكُم مّصَدّقاً لّمَا بَيْنَ يَدَيّ مِنَ التّوْرَاةِ وَمُبَشّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمّا جَاءَهُم بِالْبَيّنَاتِ قَالُواْ هَـذَا سِحْرٌ مّبِينٌ} [سورة الصف:٦].

(٦) يعني في قوله تبارك وتعالى: {وَأُخْرَى تُحِبّونَهَا نَصْرٌ مّن اللهّ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشّرِ الْمُؤْمِنِينَ} [سورة الصف:١٣].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بدئت بوصف الله سبحانه[١]، وختمت به[٢].

المنافقون

في أوّلها: {فَصَدّواْ عَن سَبِيلِ اللهّ}[٣]، وفي آخرها: {لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهّ}[٤].

وأوّلها: {إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ}[٥]، وفي آخرها: {وَلَـكِنّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ}[١].

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {يُسَبّحُ للهّ مَا فِي السَّموَات وَمَا فِي الأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ} [سورة الجمعة:١].

(٢) يعني في قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضّوَاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِماً قُلْ مَا عِندَ اللهّ خَيْرٌ مّنَ اللّهْوِ وَمِنَ التّجَارَةِ وَاللهُ خَيْرُ الرّازِقِينَ} [سورة الجمعة:١١].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: {اتّخَذُوَاْ أَيْمَانَهُمْ جُنّةً فَصَدّواْ عَن سَبِيلِ اللهّ إِنّهُمْ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [سورة المنافقون:٢].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُواْ لاَ تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلاَ أَوْلاَدُكُمْ عَن ذِكْرِ اللهّ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ} [سورة المنافقون:٩].

(٥) تمام الآية: {إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنّكَ لَرَسُولُ اللهّ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ} [سورة المنافقون:١].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي أوّلها: {وَاللهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}(٢). وفي آخرها: {وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}(٣).

التغابن

في أوّلها : {يَعْلَمُ مَا فِي السَّموَات وَالأرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللهُ عَلِيمُ بِذَاتِ الصّدُورِ}(٤)، وآخرها: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشّهَادَةِ}(٥).

الطلاق

=

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: {يَقُولُونَ لَئِن رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأعَزُّ مِنْهَا الأذَلَّ وَللهِ الْعِزّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنّ الْمُنَافِقِينَ لاَ يَعْلَمُونَ} [سورة المنافقون:٨].

(٢) سورة المنافقون:١. والآية: {إِذَا جَآءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُواْ نَشْهَدُ إِنّكَ لَرَسُولُ اللهِ وَاللهُ يَعْلَمُ إِنّكَ لَرَسُولُهُ وَاللهُ يَشْهَدُ إِنّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ}.

(٣) سورة المنافقون:١١، والآية: {وَلَن يُؤَخّرَ اللهُ نَفْساً إِذَا جَآءَ أَجَلُهَآ وَاللهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ}.

(٥) سورة التغابن:٤.

(٥) سورة التغابن:١٨، والآية: {عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في أوّلها: {وأحصوا العدة}، وقوله: {لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً}(١)، وآخرها: {وإن الله قد أحاط بكل شيء علماً}(٢).

التحريم

بديت بذكر أزواج النبي r (٣)، وختمت بذكر زوجتيه في الجنة آسية امرأة فرعـــون،

---

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنّ لِعِدّتِهِنّ وَأَحْصُواْ الْعِدَّةَ وَاتَّقُواْ اللهّ رَبَّكُمْ لاَ تُخْرِجُوهُنّ مِن بُيُوتِهِنّ وَلاَ يَخْرُجْنَ إِلاّ أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مّبَيّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللهّ وَمَن يَتَعَدّ حُدُودَ اللهّ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لاَ تَدْرِى لَعَلّ اللهّ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْراً} [الطلاق:١].

(٢) سورة الطلاق:١٢. وتمام الآية: {اللهُ الّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الأَرْضِ مِثْلَهُنّ يَتَنَزّلُ الأمْرُ بَيْنَهُنّ لّتَعْلَمُوَاْ أَنّ اللهّ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنّ اللهّ قَدْ أَحَاطَ بِكُلّ شَيْءٍ عِلْمَا}.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا النّبِيّ لِمَ تُحَرّمُ مَآ أَحَلّ اللهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ وَاللهُ غَفُورٌ رّحِيمٌ} [سورة التحريم:١].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ومريم بنت عمران(١).

---

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: {وَضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ آمَنُواْ امْرَأَةَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِندَكَ بَيْتاً فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ . وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِيَ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ} [سورة التحريم:١١-١٢].

وقضية أن آسية ومريم زوجتاه r في الجنة، جاءت في الأحاديث التالية:

١ـ عن أبي أمامة t قال: سمعت رسول الله r يقول لعائشة: "اشعرت أن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وكلثم أخت موسى، وامرأة فرعون"

وهو حديث إسناده موضوع عن أبي أمامة. أخرجه أبو يعلى (ساق سنده ابن كثير في تفسيره ٤/٣٩٠، وفي البداية والنهاية ٢/٦٢)، وأبوالشيخ في تاريخه (ساق إسناده الألباني في السلسلة الضعيفة حديث رقم ٨١٢)، والعقيلي في الضعفاء (٤/٤٥٩)، والطبراني في المعجم الكبير (٨/٣٠٩)، واللفظ له.

ومدار السند عندهم على عبدالنور بن عبدالله عن يونس بن شعيب عن أبي أمامة.

وعبدالنور كذاب. ويونس منكر الحديث. وقد ذكر هذا الحديث ابن عدي في ترجمته، من الكامل في الضعفاء.

وقال في مجمع الزوائد (٩/٢١٨): "فيه خالد بن يوسف السمتي، وهو ضعيف"اهـ.

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وفي[١] أولها مظاهرة أزواجه عليه(١)، وفي آخرها خيانة(٢) امرأتي نـــــوح ولوط لهما(٣)؛ تحذيراً لأمهات المؤمنين وتخويفاً.

=

قلت: خالد السمتي هو راويه عن عبدالنور، في طريق الطبراني في المعجم الكبير.

والحديث ضعفه ابن كثير في تفسيره (٤/٣٩٠)، وساقه البوصيري في مختصر اتحاف السادة المهرة (٩/٢١٤-٢١٥) وقال: "رواه أبويعلى بسند ضعيف، لضعف يونس بن شعيب"اهـ، وقال الألباني في السلسلة الضعيفة (٢/٢٢٠) عن هذا الحديث: "منكر"اهـ. =

= ٢ـ وعن سعد بن جنادة قال رسول الله r : "إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران، وامرأة فرعون، وأخت موسى".

أخرجه الطبراني في الكبير (٦/٥٢).

قال في مجمع الزوائد (٩/٢١٨): "فيه من لم أعرفهم"اهـ

٣ـ وعن ابن عمر قال: جاء جبريل إلى رسول الله r فمرت به خديجة فقال: "إن الله يقرئها السلام، ويبشرها ببيت في الجنة من قصب بعيد من اللهب، لا نصب فيه ولا صخب، من لؤلؤة جوفاء، بين بيت مريم بنت عمران، وبيت آسية بنت مزاحم".

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

أخرجه الحافظ بن عساكر في تاريخ دمشق، في ترجمة مريم عليها السلام، من طريق سويد بن سعيد ثنا محمد بن صالح بن عمر عن الضحاك ومجاهد عن ابن عمر وساقه. (أورده ابن كثير في تفسيره ٤/٣٩٠).

وقال ابن كثير في البداية والنهاية (٢/٦٢): "أصل السلام على خديجة من الله، وبشارتها ببيت في الجنة، من قصب لا صخب فيه ولاوصب في الصحيح، ولكنهذا السياق بهذه الزيادات غريب عجيب"اهـ

قلت: وفي السند سويد بن سعيد هو الطحان، لين الحديث كما في التقريب ص٤٢٣.

٤ـ وعن ابن عباس عن النبي r أنه دخل على خديجة وهي في الموت، فقال: يا خديجة إذا لقيت ضرائرك فأقرئيهن مني السلام، فقالت: يا رسول الله r وهل تزوجت قبلي؟ قال: لا، ولكن الله زوجني مريم بنت عمران، وآسية امرأة فرعون، وكلثم أخت موسى".

أورده ابن كثير في تفسيره (٤/٣٩٠)، من طريق أبي بكر الهذلي عن عكرمة عن ابن عباس وساقه.

قال ابن كثير بعد إيراده في التفسير: "ضعيف"اهـ

قلت: أبوبكر الهذلي، قال في التقريب ص١١٢٠: "إخباري متروك"اهـ

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

وقال ابن كثير رحمه الله، في البداية والنهاية (٢/٦٢)، بعد إيراده لحديث أبي أمامة، وحديث سعد بن جنادة، وحديث ابن عباس، وابن عمر: "كل من هذه الأحاديث في أسانيدها نظر"اهـ

٥ـ وعن بريدة، في قوله تعالى: {ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً} [التحريم:٥]، قال: "وعد الله نبيه r في هذه الآية أن يزوجه. فالثيب: آسية امرأة فرعون، والأبكار: مريم بنت عمران"اهـ

عزاه ابن كثير للمعجم الكبير للطبراني، ساق سنده في تفسيره (٤/٣٩٠)، من طريق عبدالله بن أبي أمية تنا عبدالقدوس، عن صالح بن حيان، عن ابن بريدة عن أبيه وساقه.

قلت: صالح بن حيان هو القرشي ضعيف.

وبالنظر إلى هذه الطرق تعلم أن للحديث أصلاً، وأن الحديث بمجموع هذه الطرق حسن لغيره، مع غرابة شديدة في متنه، والله اعلم.

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {إِن تَتُوْبَآ إِلَى اللهَّ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللهَّ هُوَ مَوْلاَهُ وَجِبْرِيْلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلاَئِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ} [سورة التحريم:٤].

(٢) قال أبو حيان الأندلسي في "البحر المحيط" (٨/٢٩٤): "{فخانتاهما} وذلك بكفرهما، وقول امرأة نوح عليه السلام: هو مجنون، ونميمة امرأة لوط عليه

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

السلام، بمن ورد عليه من الأضياف. قاله ابن عباس. قال: ولم تزن امرأة نبي قط، و لاابتلي في نسائع بالزنا. [قال أبو حيان:] وهذا اجماع من المفسرين"اهـ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى:{ ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لّلّذِينَ كَفَرُواْ امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللهِ شَيْئاً وَقِيلَ ادْخُلاَ النّارَ مَعَ الدّاخِلِينَ} بسورة التحريم:١٠].

قال مقاتل رحمه الله: "هذا المثل يتضمن تخويف عائشة وحفصة؛ أنهما إن عصيا ربهما لم يغن رسول الله عنهما شيئا". زاد المسير (٨/٣١٤-٣١٥).

وقال يحى بن سلام رحمه الله: "مثل ضربه الله يحذر به عائشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله r ثم ضرب لهما مثلاً بامرأة فرعون، ومريم بنت عمران، ترغيباً في التمسك بالطاعة، والثبات على الدين" زاد المسير (٨/٣١٥)، تفسير القرطبي (١٨/٢٠٢).

وقد نقل ابن الجوزي رحمه الله هذا القول عن المفسرين.

وانظر: الكشاف (٤/١٣١)، تفسير القرطبي (١٨/٢٠٢)، التفسير الكبير (٣٠/٤٩)، إعلام الموقعين (١/١٨٩-١٩٠)، تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم) (٨/٢٧٠)، روح المعاني (٢٨/١٦٢، ١٦٣)، محاسن التأويل (١٦/٢٣٠، ٢٣٢)، التحرير والتنوير (٢٨/٣٧٤)، تيسير الكريم الرحمن (٧/٤٢٥).

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

=

وعبارة ابن القيم رحمه الله في إعلام الموقعين (١/١٨٩-١٩٠): "في هذه الأمثال من الأسرار البديعة ما يناسب سياق السورة؛ فإنها سيقت في ذكر أزواج النبي r والتحذير من تظاهرن عليه، وأنهن إن لم يطعن الله ورسوله ويردن الدار الآخرة، لم ينفعهن اتصالهن برسول الله r كما لم ينفع امرأة نوح ولوط اتصالهما بهما، ولهذا إنما ضرب في هذه السورة مثل اتصال النكاح دون القرابة. ثم ساق قول يحي بن سلام.

ثم قال: كما ذكر في التمثيل بامرأة نوح ولوط تحذير لها (أي: لعائشة رضي الله عنها) ولحفصة، مما اعتمدتاه في حق النبي r فتضمنت هذه الأمثال التحذير لهن والتخويف، والتحريض لهن على الطاعة والتوحيد، والتسلية وتوطين النفس لمن أوذي منهن، وكذب عليه، وأسرار التنزيل فوق هذا وأجل منه، و لا سيما أسرار الأمثال التي لا يعقلها إلا العالمون"اهـ.

ولم يرتض ابن عطية في تفسيره "المحرر الوجيز" (٥/٣٣٥) توجيه المثلين بهذا، فقال: "وقال بعض الناس: إن في المثلين عبرة لزوجات النبي r حيث تقدّم عتابهن! وفي هذا بُعد؛ لأن النص أنه للكفار يبعد هذا"اهـ.

وتابعه على هذا أبو حيان في "البحر المحيط" (٨/٢٩٥، ٢٩٦).

قلت: وهذا القول منه رحمه الله خلاف قول المفسرين، هذه واحدة، والثانية: كون المثل للذين كفروا، كما قال تعالى: { ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ} لا يمنع ما فيه من التعريض، وبابه واسع، كقولهم: "إياك أعني واسمعي يا

=

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تبارك

بدئت بوصف القدرة[١]، وختمت بمعناه، وهو عجز الخلق في قوله: {فمن يأتيكم بماء معين}[٢].

=

جارة"، فإن قيل: لم قيّد المثل بـ "الذين كفروا" فالجواب: ليمنع حمل المشابهة من كل وجه عند التعريض، فافهم.

قال الطاهر بن عاشور في "التحرير والتنوير" (٢٨/ ٣٧٤) متعقباً استبعاد ابن عطية رحمهما الله: "يدفع استبعاده: أن دلالة التعريض لا تنافي اللفظ الصريح. ومن لطائف التقييد بقوله: {لّلّذِينَ كَفَرُواْ}: أن المقصد الأصلي هو ضرب المثل للذين كفروا، وذلك من الاحتراس من أن تحمل التمثيل على المشابهة من جميع الوجوه، والاحتراس بكثرة التشبيهات، ومنه تجريد الاستعارة"اهـ

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {تَبَارَكَ الّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [سورة تبارك:١].

(٢) سورة تبارك: ٣٠، والآية: {تَبَارَكَ الّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ن

بدئت بقوله : {ما أنت بنعمة ربك بمجنون}(١)، وختمت بقوله: {ويقولون إنه لمجنون}(٢).

الحاقة

بدئت بالحاقة(٣)، وختمت بقوله: {وإنه لحق اليقين}(٤).

سأل(٥)

بدئت بالوعد يوم القيامة(٦)، وختمت به(١).

---

(١) سورة ن:٢.

(٢) سورة ن:٥١.

(٣) سورة الحاقة:١-٢.

(٤) سورة الحاق،٥١.

تنبيه : سقط قوله تعالى: {وإنه لحق اليقين} من نسخة ليدن، وهي مثبتة في نسخة تركيا.

(٥) سقط الكلام على سورة سأل من نسخة تركيا.

(٦) يعني قوله تبارك وتعالى: {سَأَلَ سَآئِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ . لِّلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ . مِّنَ اللهِّ ذِي الْمَعَارِجِ . تَعْرُجُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ =

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

نوح

بدئت بالوعيد بالعذاب الأليم(٢)، وختمت به، في قوله: {أغرقوا فأدخلوا ناراً}(٣).

الجن

بدئت بالوحي(١)، وختمت بذكره، في قوله: {إلا من ارتضى من رسول فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا} الآية(٢).

=

أَلْفَ سَنَةٍ . فَاصْبِرْ صَبْراً جَمِيلاً . إِنّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيداً . وَنَرَاهُ قَرِيباً} [سورة سأل:١-٧].

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {فَذَرْهُمْ يَخُوضُواْ وَيَلْعَبُواْ حَتّى يُلاَقُواْ يَوْمَهُمُ الّذِي يُوعَدُونَ . يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الأجْدَاثِ سِرَاعاً كَأَنّهُمْ إِلَى نُصُبٍ يُوفِضُونَ . خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمُ الّذِي كَانُواْ يُوعَدُونَ} [سورة سأل: ٤٢-٤٤].

(٢) يعني قوله تبارك وتعالى: {إِنّآ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} [سورة نوح:١].

(٣) يعني في قوله تبارك وتعالى: {مّمّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُواْ فَأُدْخِلُواْ نَاراً فَلَمْ يَجِدُواْ لَهُمْ مّن دُونِ اللهِ أَنصَاراً} [سورة نوح: ٢٥].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المزمل

بقيام الليل(٣)، وختمت به(٤).

[المدثر](١).

=

(١) يعني قوله تبارك وتعالى: {قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنّ فَقَالُوَاْ إِنّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً} [سورة الجن:١].

(٢) سباق الآية ولحاقها: {عَالِمُ الْغَيْبِ فَلاَ يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً . إِلاّ مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ فَإِنّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَداً . لّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُواْ رِسَالاَتِ رَبّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلّ شَيْءٍ عَدَداً}

(٣) يعني: بدأت بقيام الليل، في قوله تبارك وتعالى: {يَا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ . قُمِ اللَّيْلَ إِلاَّ قَلِيلاً . نّصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلاً . أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً . إِنّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً . إِنّ نَاشِئَةَ اللّيْلِ هِيَ أَشَدّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً} بالمزمل:١-٦.

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {إِنّ رَبّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَآئِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنّهَارَ عَلِمَ أَن لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُمْ مَرْضَى وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِن فَضْلِ اللهّ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهّ فَاقْرَءُواْ مَا تَيَسّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُواْ الصّلاَةَ وَآتُواْ الزّكَاةَ وَأَقْرِضُواُ اللهّ قَرْضاً حَسَناً وَمَا تُقَدّمُواْ لأنفُسِكُمْ مّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ اللهّ هُوَ خَيْراً وَأَعْظَمَ أَجْراً وَاسْتَغْفِرُواْ اللهّ إِنّ اللهّ غَفُورٌ رّحِيمٌ} [المزمل:٢٠].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

في قوله: {فمالهم عن التذكرة معرضين}[٢] إلى آخر السورة.

القيامة

بدئت بذكر الإعادة وإحياء الموتى[٣]، وختمت بذلك[٤].

=

(١) سقط اسم السورة، وهو [المدثر]، كما سقط بعض الكلام عنها في النسختين. ولم يبق إلا هذا السطر.

وقد بدأت سورة المدثر بالأمر بالنذارة {قم فانذر} وذكر حال إعراض أحد الكافرين المعاندين لآياته في قوله تعالى: {ذرني ومن خلقت وحيدا} الآيات، وختم بحال الكافرين في الإعراض عن التذكرة في قوله تعالى: {فمالهم عن التذكرة معرضين}.

(٢) سورة المدثر:٤٩.

(٣) يعني قوله تبارك وتعالى: {لاَ أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ . وَلاَ أُقْسِمُ بِالنّفْسِ اللّوّامَةِ . أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَنْ لَنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ . بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَن نُسَوّيَ بَنَانَهُ} [سورة القيامة:١-٤].

(٤) في قوله تبارك وتعالى: {أَيَحْسَبُ الإِنسَانُ أَن يُتْرَكَ سُدًى . أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِنْ مَنِيّ يُمْنَى . ثُمّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوّى . فَجَعَلَ مِنْهُ الزّوْجَيْنِ الذّكَرَ وَالأُنثَى . أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَى} [سورة القيامة: ٣٦-٤٠].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الإنسان

بدئت بذكر الشاكر والكفور[١]، وختمت به في قوله: {يدخل من يشاء} الآية[٢].

المرسلات

في أوّلها : {إنما توعدون لواقع}[٣]، وهو مشعر بقرب وفوعه، وقلة مقامهم، وفي آخرها : {كلوا وتمتعوا قليلاً}[٤].

عمّ

آخرها : {إنّا أنذرناكم عذاباً قريباً}[٥]، وهو النبأ العظيم الذي قربه

---

(١) في قوله تبارك وتعالى: {إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً} [سورة الإنسان:٤].

(٢) تمام الآية: {يُدْخِلُ مَن يَشَآءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً} [الإنسان:٣١].

(٣) سورة المرسلات: ٧.

(٤) سورة المرسلات:٤٦.

(٥) سورة النبأ (عم): ٤٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

بقوله: {كلا سيعلمون}[١]، فإن السين تدل على قصر المدة، خلاف سوف.

النازعات

بدئت بالراجفة[٢]، وختمت بالطامة[٣].

عبس

أوّلها: {عبس}[٤]، وهو من صفة الوجه، وختمت بوصف الوجوه، في قوله: {وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة}[٥].

---

(١) سورة النبأ: ٤، ٥.

(٢) في قوله تبارك وتعالى: {يَوْمَ تَرْجُفُ الرّاجِفَةُ . تَتْبَعُهَا الرّادِفَةُ . قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ} [سورة النازعات:٦-٨].

(٣) في قوله تبارك وتعالى: {فَإِذَا جَآءَتِ الطّآمّةُ الْكُبْرَى . يَوْمَ يَتَذَكّرُ الإِنسَانُ مَا سَعَى . وَبُرّزَتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى} بسورة النازعات:٣٤-٣٦].

(٤) في قوله تبارك وتعالى: {عَبَسَ وَتَوَلّى . أَن جَآءَهُ الأَعْمَى} [سورة عبس:١-٢].

(٥) سورة عبس:٢٩.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

التكوير

أوّلها: {إذا الشمس كورت}(١)، وآخرها : {فأين تذهبون إن هو إلا ذكر للعالمين}(٢).

الانفطار

أوّلها: {إذا السماء انفطرت}(٣)، وآخرها: {والأمر يومئذ لله}(٤).

المطففين

أوّلها: {ويل للمطففين}(٥)، وآخرها : {هَلْ ثُوّبَ الْكُفّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ}(٦).

---

(١) سورة التكوير:١.

(٢) سورة التكوير: ٢٦.

(٣) سورة الانفطار:١.

(٤) تمام الآية: {يَوْمَ لاَ تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالأمْرُ يَوْمَئِذٍ للهِّ} [سورة الانفطار:١٩] .

(٥) سورة المطففين:١.

(٦) سورة المطففين:٣٦.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الانشقاق

بدئت بذكر السماء[١]، وختمت بها في قوله: {ولتركبن طبقاً عن طبق}[٢]، على قراءة فتح الباء، للنبي r مراداً بذلك ركوبه سماء بعد سماء ليلة الإسراء.

البروج

بدئت بذكر السماء ذات البروج[٣]، وختمت بلوح محفوظ[٤]، وكلاهما من عالم الملكوت.

وفي أوّلها: {واليوم الموعود}[٥]، وفي آخرها: {والله من ورائهم محيط}[٦].

---

(١) في قوله تبارك وتعالى: {إِذَا السَّمَآءُ انشَقَّتْ . وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ} [سورة الانشقاق:١-٢].

(٢) سورة الانشقاق:١٩.

(٣) في قوله تبارك وتعالى: {وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ} [سورة البروج:١].

(٤) في قوله تبارك وتعالى: {بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَّجِيدٌ . فِي لَوْحٍ مَّحْفُوظٍ} [سورة البروج:٢١-٢٢].

(٥) سورة البروج:٢.

(٦) سورة البروج:٢٠.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الطارق.

الأعلى.

الغاشية

أوّلها حديث الغاشية(١)، وهو يوم القيامة، وآخرها ذكر الآيات والحساب(٢).

الفجر.

البلد

في أوّلها: {ووالد وما ولد}(٣)، وآخرها: {الذين آمنوا}(١)، و {الذين كفروا}(٢)، وهما قسيما ما ولد.

---

(١) في قوله تبارك وتعالى: {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ . عَامِلَةٌ نّاصِبَةٌ . تَصْلَى نَاراً حَامِيَةً . تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ . لّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلاّ مِن ضَرِيعٍ . لاّ يُسْمِنُ وَلاَ يُغْنِي مِن جُوعٍ . وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ . لّسَعْيِهَا رَاضِيَةٌ . فِي جَنّةٍ عَالِيَةٍ} [سورة الغاشية:١-١٠].

(٢) في قوله تبارك وتعالى: {فَذَكّرْ إِنّمَآ أَنتَ مُذَكّرٌ . لَسْتَ عَلَيْهِم بِمُسَيْطِرٍ . إِلاَّ مَن تَوَلَّى وَكَفَرَ . فَيُعَذّبُهُ اللهُ الْعَذَابَ الأكْبَرَ . إِنّ إِلَيْنَآ إِيَابَهُمْ . ثُمّ إِنّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ} [سورة الغاشية:٢١-٢٦].

(٣) سورة البلد:٣.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الشمس.

الليل.

الضحى.

اقرأ

أوّلها: {اقرأ باسم ربك}(٣)، وآخرها: {واسجد واقترب}(٤)، ولا يخفى ما بينهما من المناسبة البديعة.

القدر

بدئت بذكر الليلة(٥)، وختمت بمطلع الفجر(٦).

=

(١) في قوله تبارك وتعالى: {ثُمّ كَانَ مِنَ الّذِينَ آمَنُواْ وَتَوَاصَوْاْ بِالصّبْرِ وَتَوَاصَوْاْ بِالْمَرْحَمَةِ} [سورة البلد:١٧].

(٢) في قوله تبارك وتعالى: {وَالّذِينَ كَفَرُواْ بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ} [سورة البلد:١٩].

(٣) سورة اقرأ :١.

(٤) سورة اقرأ:١٩.

(٥) في قوله تبارك وتعالى: {إِنّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ} [القدر:١].

(٦) في قوله تبارك وتعالى: {سَلاَمٌ هِيَ حَتّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ} [سورة القدر:٥].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ألهاكم

لا يخفى أن التكاثر الملهي من نعيم الدنيا(١)، فلذا ختمت بقوله: {ثم لتسألن يومئذ عن النعيم}(٢).

الهمزة

أوّلها : {ويل}(٣)، وهو اسم واد من أودية النار وآخرها الحطمة وصف النار(٤).

الإخلاص

مطلعها أحد(٥)، مقطعها أحد(٦).

---

(١) يعني في قوله تبارك وتعالى: {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ} [التكاثر:١].

(٢) سورة التكاثر:٨.

(٣) في قوله تبارك وتعالى: {وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ} [سورة الهمزة:١].

(٤) يعني قوله تبارك وتعالى: {كَلاَّ لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ . وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْحُطَمَةُ . نَارُ اللهِ الْمُوقَدَةُ . الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الأفْئِدَةِ . إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ . فِي عَمَدٍ مُّمَدَّدَةٍ} [سورة الهمزة: ٤-٩].

(٥) في قوله تبارك وتعالى: {قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ} [الإخلاص:١].

(٦) في قوله تبارك وتعالى: {وَلَمْ يَكُنْ لَّهُ كُفُواً أَحَدٌ} [سورة الإخلاص:٤].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الناس

مطلعها الناس[١]، ومقطعها الناس[٢]، وتكرر فيها خمس مرّات[٣]، مختلف المعاني، وقد عُدّ من الجناس.

والله تعالى الموفق

والحمد لله

وحده

تم الكتاب

---

(١) في قوله تبارك وتعالى: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ} [سورة الناس:١].

(٢) في قوله تبارك وتعالى: {مِنَ الْجِنّةِ وَالنّاسِ} [سورة الناس:٦].

(٣) قال الله تبارك وتعالى: { قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النّاسِ. مَلِكِ النّاسِ .إِلَـهِ النّاسِ . مِن شَرّ الْوَسْوَاسِ الْخَنّاسِ . الّذِى يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النّاسِ . مِنَ الْجِنّةِ وَالنّاسِ} [سورة الناس:١،٦].

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ملحق
بيان تناسب المطالع والمقاطع في السور التي لم يتكلم عليها السيوطي(١)

سورة الطارق

بدأت بذكر السماء، في قوله تبارك وتعالى: {وَالسَّمَآءِ وَالطَّارِقِ} [الطارق:١]، وختمت به في قوله تبارك وتعالى: {وَالسَّمَآءِ ذَاتِ الرَّجْعِ. وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ} [الطارق:١١-١٢].

وقال البقاعي رحمه الله: "{فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْداً} [الطارق:١٧]، أي إمهالاً يسيراً، فستكون عن قريب لهم أمور، وأي أمورتشفي الصدور!

ثم قال: وهذا الآخر هو المراد بما في أوّلها من أن كلاً منهم ومن غيرهم محفوظ بحَفَظة، مضبوطة أقواله وأفعاله وحركاته وسكناته وأحواله، فإن ذلك مستلزم لأنه في القبضة، فقد التقى الطرفان على أعظم شأن بأبين برهان"اهـ(٢).

---

(١) وقد اعتمدت فيه بعد الله سبحانه على ما قرره البقاعي رحمه الله، في كتابه: "نظم الدرر"، مع بعض ما لاح لي في ذلك، والله المستعان، وعليه التكلان.

(٢) نظم الدرر (٨/٤٠٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سورة الأعلى

بدأت بالتسبيح وختمت به: {وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى} [الأعلى:١٥].

وقال البقاعي رحمه الله: "وقد حث آخرها (أي: سورة الأعلى) على التزكي، وهو التطهرمن الأدناس الذي هو معنى التنزه والتخلق بأخلاق الله بحسب الطاقة، وكان في إتيانه والتذكير به إعلام بأن الله تعالى لم يهمل الخلق من البيان بعد أن خلقهم؛ لأنه لم يخلقهم سدى، لأن ذلك من العبث، الذي هو من أكبر النقائص، وهو سبحانه منزه عن جميع شوائب النقص، فقد رجع آخرها على أوّلها وكان تنزيه الرب سبحانه وتعالى، وتنزيه النفس أيضاً غاية معولها، والله الموفق للصواب، وإليه المرجع والمآب"اهـ(١).

سورة الفجر

بدأت بذكر الفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل إذا يسر، وهي أجزاء الزمان الذي يعيش فيه الإنسان، أقسم بها سبحانه معظماً لها أن يضيعها في غير طاعة الله، وجواب القسم مقدر تقديره: ليبعثن. وختم السورة بذكر حياة الإنسان إذا ما خسرها وأضاعها في غير طاعة الله: {يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي} [الفجر:٢٤]، فذكر البعث والحساب.

---

(١) نظم الدرر (٨/٤٠٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقال البقاعي رحمه الله: "وهذا الآخر[١] هو أوّلها على ما هو ظاهر المقسم عليه بالفجر من البعث المحتوم، الذي لولا هو لكان خلق الخلق من العبث المذموم، المنزه عنه الحي القيوم"اهـ[٢].

سورة الشمس

قال البقاعي رحمه الله: "{وَلاَ يَخَافُ عُقْبَاهَا} [الشمس:١٥] أي عاقبة هذه الدمدمة، وتبعتها؛ فإنه الملك الأعلى الذي كل شيء في قبضته، لا كما يخاف كل مُعَاقِب من الملوك، فيبقي بعض الإبقاء؛ فعلم أنه سبحانه وتعالى يُعْلِي أولياءه، لأنهم على الحق، ويسفل أعداءه لأنهم على الباطل، فلا يضل بعد ذلك إلا هالك، بصيرته أشد ظلاماً من الليل الحالك، وقد رجع آخرها على أوّلها بالقسم وجوابه المحذوف الذي هو طبع النفوس على طبائع مختلفة، والتقدم إليهم بالإنذار من الهلاك،

---

(١) الإشارة إلى ما تضمنه آخر سورة الفجر من ذكر البعث، قال تبارك وتعالى: {كَلاّ إِذَا دُكّتِ الأَرْضُ دَكّاً دَكّاً. وَجَآءَ رَبّكَ وَالْمَلَكُ صَفّاً صَفّاً. وَجِيْءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكّرُ الإِنسَانُ وَأَنّى لَهُ الذّكْرَى. يَقُولُ يَالَيْتَنِي قَدّمْتُ لِحَيَاتِي. فَيَوْمَئِذٍ لاّيُعَذّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ. وَلاَ يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَدٌ. يَاأَيّتُهَا النّفْسُ الْمُطْمَئِنّةُ. ارْجِعِي إِلَى رَبّكِ رَاضِيَةً مّرْضِيّةً. فَادْخُلِي فِي عِبَادِي. وَادْخُلِي جَنّتِي} [الفجر:١٢-٣٠] .

(٢) نظم الدرر (٨/٤٢٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

ونفس القسم أيضاً فإن من له هذه الأفعال الهائلة التي سوّى بين خلقه فيها، وهذا التدبير المحكم هو بحيث لا يعجزه أمر ولا يخشى عاقبة، والله الموفق للصواب"اهـ(١).

سورة الليل

ذكر في أوّلها جواباً للقسم: أن سعي الناس لشتى أي مختلفاً اختلافاً شديداً، مطابقاً بين القسم باختلاف الليل والنهار، وجواب القسم، وعاد في آخر السورة وذكر الأتقى والشقى، وهي من أبرز صور اختلاف وتباين سعي الناس.

وقد جاء أن الأتقى أبوبكر الصديق رضي الله عنه، وأن الأشقى أبو جهل.

قال البقاعي رحمه الله: "وقد رجع آخرها (أي: سورة الليل) على أوّلها بأن سعي هذا الصديق رضي الله عنه مباين أتم مباينة سعي ذلك الأشقى. وقال بعضهم: إن المراد بذلك الشقى أبوجهل. وأيضاً غلإن هذا الختم دال على أن من صفى نفسه وزكاها بالتجلي بالنور المعنوي من

---

(١) نظم الدرر (٨/ ٤٤٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

إنارة ظلام الليل بما يجليه به من ضياء القيام، وغير ذلك من أنواع الخير يرضى بالنور الحسي بعد الموت، والله الموفق للصواب"اهـ[١].

سورة الضحى

بدأت بتعداد نعم الله على رسوله، وختمت بالأمر بالتحدث بالنعمة.

وقال البقاعي رحمه الله: "لّما ذكر له تفصيل ما يفعل في اليتيم والفقير والجاهل، أمره بما يفعل في العلم، الذي آتاه إياه، إعلاماً بأنه الآلة التي يستعملها في الأمرين الماضيين وغيرهما، لأنهما أشرف أحوال الإنسان، وهي أوفق الأمور لأن يكون مقطع السورة لتوافق مطلعها، فقال: {وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ} [الضحى:١١]، أي فاذكر النبوة وبلغ الرسالة، فاذكر جميع نعمه عليك، فإنها نعم على الخلق كافة، ومنها انقاذك بالهجرة من أيدي الكفرة، وإعزازك بالأنصار، وتحديثك بها شكرها، فإنك مرشد يحتاج الناس إلى الاقتداء بك، ويجب عليهم أن يعرفوا لك ذلك، ويتعرفوا مقدارك، ليؤدوا حقك، فحدثهم أني ما ودعتك ولا قليتك، ومن قال ذلك فقد خاب وافترى، واشرح لهم تفاصيل ذلك بما وهبتك من العلم الذي هو أضوأ من ضياء الضحى،

---

(١) نظم الدرر (٨/٤٥١).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

وقد رجع آخرها على أوّلها بالتحديث بهذا القسم، والمقسم لأجله، وما للملك الأعلى في ذلك من عميم فضله"اهـ(١).

سورة الشرح

ذكر في أوّلها سبحانه نعمه على رسوله r ، وعاد في آخرها فأمره بشكر هذه النعمة.

وقال البقاعي رحمه الله: "{فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ. وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ} [الشرح:٧-٨]، أي بالسؤال لأنه القادر وحده، كما قدر على تربيتك فيما مضى وحده، لأنه المختص بالعظمة، فلا قدرة اصلاً إلا لمن يعطيه ما يريده منها، والرغب شعار العبد دائماً في كل حال، أي افعل ذلك {أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ} [الشرح:١]، فقد اتصل هذا الآخر بالأول اتصال المعلول بالعلة، ولاءم ما بعدها بذلك أيضاً بعينه ملاءمة الشمس بالأهلة"اهـ(٢).

سورة التين

ذكر سبحانه في أوّلها مُقسماً: أرض النبوات بلاد الشام وطور سينين الجبل الذي كلم عليه موسى عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام، ومكة البلد الذي بعث فيه رسولنا محمد r ، عاد وذكر في آخرها انكاره على

---

(١) نظم الدرر (٨/٤٥٧-٤٥٨)، باختصار يسير.

(٢) نظم الدرر (٨/٤٦٦-٤٦٧) باختصار يسير.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

من جعل هذا الرسول r رسولاً للعالمين، لأنه من بلد من أرض العرب، فمن كان له الحكم والحكمة في اختيار هذا الأرض لتكون أرضاً للنبوات، له الحكمة في أن يجعل من يشاء ويصطفيه محلاً للنبوة والرسالة.

وهذا الكلام مبني على ملحظ أن المراد الرد على من نسب الرسول إلى الكذب، ممن ذكرهم الله في غير هذا الموضع، كما في قوله تبارك وتعالى: {وَقَالُواْ لَوْلاَ نُزّلَ هَـذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مّنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ. أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لّيَتّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَةُ رَبّكَ خَيْرٌ مّمّا يَجْمَعُون} [الزخرف:٣٠-٣١]. وهو ما لاح لي، والله اعلم وأحكم.

وقال البقاعي رحمه الله: "ولّما صح أن تارك الظالم بغير انتقام، والمحسن بلا إكرام، ليس على منهاج العدل الذي شرعه الله تعالى، حسن جداً تكرير الإنكار بقوله سبحانه وتعالى: {أَلَيْسَ اللهُ بِأَحْكَمِ الْحَاكِمِينَ} [التين:٨] أي حتى يدع الخلق يهلك بعضهم بعضاً من غير جزاء، فيكون خلقهم عبثاً، بل هو أحكم الحاكمين علماً وقدرة وعدلاً وحكمة؛ بما شوهد من إبداعه الخلق ومفاوتته بينهم، وجعل الإنسان من بينهم على أحسن تقويم، فلا بد أن يقيم الجزاء ويضع الموازين القسط ليوم القيامة، فيظهر عدله وحكمته وفضله، وهذا الآخر هو أوّلها

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

قسماً من جهة النبوات التي ظهر بها حكمه وحكمته، ومقسماً عليه من حيث إن الخلق في أحسن تقويم يقتضي العدل لامحالة، والرد أسفل سافلين يتقاضى الحكم حتماً لأجل ما يقع من الظلم والتشاجر بين من استمر على الفطرة القويمة، ومن رد لأسفل سافلين"اهـ(١).

سورة البينة

ذكر في أوّل السورة أن أهل الكتاب والمشركين لم يكونوا منفكين عما كانوا عليه من دينهم حتى يأتيهم الرسول r بالقرآن العظيم، ويترتب على هذا انقسام الناس إلى شقي وسعيد، قال الله تبارك وتعالى: {لَمْ يَكُنِ الّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكّينَ حَتّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيّنَةُ. رَسُولٌ مّنَ اللهِ يَتْلُو صُحُفاً مّطَهّرَةً. فِيهَا كُتُبٌ قَيّمَةٌ} [البينة:١-٣]. جاء في ختام السورة ذكر حال الناس وانقسامهم، وذكر مآلهم، فقال تبارك وتعالى: {إِنّ الّذِينَ كَفَرُواْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أُولَئِكَ هُمْ شَرّ الْبَرِيّةِ. إِنّ الّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيّةِ. جَزَآؤُهُمْ عِندَ رَبّهِمْ جَنّاتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِنْ تَحْتِهَا

(١) نظم الدرر (٨/٤٧٦).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَداً رّضِى اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبّهُ} [البينة:٦-٨][١].

سورة الزلزلة

ذكر في أوّلها تحدث الأرض بأخبارها، فقال تبارك وتعالى: {إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا. وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا. وَقَالَ الإِنسَانُ مَالَهَا. يَوْمَئِذٍ تُحَدّثُ أَخْبَارَهَا. بِأَنّ رَبّكَ أَوْحَى لَهَا} [الزلزلة:١-٥]. وختم السورة بتحديث الأخبار وإظهار الأسرار، ورؤية الإنسان لكل ما قدّمه من عمل، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، قال تبارك وتعالى: {فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ خَيْراً يَرَهُ. وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرّةٍ شَرّاً يَرَهُ} [الزلزلة:٧-٨][٢].

سورة العاديات

ذكر في أولها أن الإنسان لربه كفور، يبخل بما لديه من المال أن يقدمه لله، كأنه لا يحاسب على قليل ذلك وكثيره، قال تبارك وتعالى: {إِنّ الإِنسَانَ لِرَبّهِ لَكَنُودٌ. وَإِنّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ} [العاديات: ٦-٧]، وهذا الأمر بسبب حبه للمال، وهذا الأمر مما يخفيه الإنسان في صدره، ولكن

---

(١) وانظر نظم الدرر (٨/٥٠١-٥٠٢).

(٢) انظر نظم الدرر (٨/٥٠٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

الله يعلمه ولا تخفى عليه خافيه، قال تبارك وتعالى: { إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ} [العاديات:١٠]. فرجع آخر السورة إلى أولها(١).

سورة القارعة

بدأت السورة بذكر القارعة، أي الصيحة أو القيامة، سميت بها لأنها تقرع أسماع الناس وتدقها دقاً شديداً عظيماً مفزعاً، قال تبارك وتعالى: {الْقَارِعَةُ. مَا الْقَارِعَةُ. وَمَآ أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ. يَوْمَ يَكُونُ النّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ} [القارعة:١-٤]. وختمت السورة بذكر النار والتهويل بشأنها، فقال تبارك وتعالى: {وَأَمّا مَنْ خَفّتْ مَوَازِينُهُ. فَأُمّهُ هَاوِيَةٌ. وَمَآ أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ. نَارٌ حَامِيَةٌ} [القارعة:٨-١١]، وهذا من القارعة، فرجع الآخر إلى الأوّل(٢).

سورة العصر

أوّلها ذكر أن الإنسان في خسر، قال تبارك وتعالى: {وَالْعَصْرِ. إِنّ الإِنسَانَ لَفِى خُسْرٍ } [العصر:١-٢]، وفي ختامها ذكر الصبر، وهو حبس النفس على الطاعة، وهذا سبيل النجاة من الخسر، فرجع الآخر إلى الأوّل(٣).

---

(١) انظر نظم الدرر (٨/٥١٢).

(٢) انظر نظم الدرر (٨/٥١٥).

(٣) انظر نظم الدرر (٨/٥٢٤).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سورة الفيل

أوّلها : {أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ} بالفيل:١]، فهو استفهام تقريري، وختم السورة بمعناه، في قوله: تبارك وتعالى: {فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مّأْكُولِ} [الفيل:٥]؛ إذ هذا الإهلاك في إعجابه هو من معاني الاستفهام التقريري في أوّلها، فقد تعانق طرفا السورة، والتف آخرها بأوّلها، والله اعلم(١).

سورة قريش

ذكر في أوّلها إلف قريش للتجارة في الصيف والشتاء، قال تبارك وتعالى: {لإِيلاَفِ قُرَيْشٍ. إِيلاَفِهِمْ رِحْلَةَ الشّتَآءِ وَالصّيْفِ} [قريش:١ - ٢]، وذكر في آخرها العلة المسببة لهذا الإلف وهي كونه سبحانه: {الّذِيْ أَطْعَمَهُم مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُم مِنْ خَوْفٍ} [قريش:٤]، فيكون الزام الله تبارك وتعالى لهم بعبادته أداء لحقه سبحانه فيما أنعم به عليهم.

ويجوز أن يكون أوّل السورة علة لآخرها، والمعنى لإلف الله إياهم للتجارة في الصيف والشتاء، حمى الله لهم هذا البلد من الخوف والجوع، فيجب عليهم شكر المنعم لهم بهذه النعمة(٢).

---

(١) نظم الدرر (٨/٥٣٢).

(٢) نظم الدرر (٨/٥٣٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سورة الماعون

ذكر سبحانه في أوّلها المكذب بالدين، فقال تبارك وتعالى: { أَرَأَيْتَ الّذِي يُكَذّبُ بِالدّينِ} [الماعون:١]، وأدلّ الأمور على التكذيب بالدين: البخل بأمور الدنيا الحقيرة، الزائدة عن الحاجة، البخل عن بذلها، ويتأكد إيجاب الويل بهذا البخل إذا كان في اداء الحقوق الواجبة، أو في منع ما يجب بذله، لذلك كانت: "الصدقة برهان"(١)كما جاء في الحديث، أي برهان على تصديق وصدق فاعلها في دينه، وهذا هو ما ختم به في قوله تبارك وتعالى: {الّذِينَ هُمْ يُرَآءُونَ. وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ} [الماعون:٦-٧]، فدل ذلك على أنهم بلغوا نهاية التكيب باستهانتهم بأعظم دعائم الدين، وهي الصلاة، واستعظامهم لأدنى أمور الدنيا، أن

(١) حديث صحيح. وهو جزء من حديث عن أبي مالك الأشعري t مرفوعاً.
أخرجه مسلم في كتاب الطهارة باب فضل الوضوء، حديث رقم (٢٢٣)، ولفظه : "عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِّ صَلَّى اللهُّ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ وَالْحَمْدُ للهِّ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ وَسُبْحَانَ اللهِّ وَالْحَمْدُ للهِّ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالصَّلَاةُ نُورٌ وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو فَبَايِعٌ نَفْسَهُ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا".

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

يبذلوها، في وجهها، وهذا هو ماجاء في أولها من ذكر التكذيب بالدين، إذ هذا هو دليله، والله اعلم(١).

سورة الكوثر

بدأت بالعطاء وهو صلة ووصل، فقال تبارك وتعالى: {إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ} [الكوثر:١]، ومقطعها في أن شانئه r أبتر، والبتر هو القطع، قال تبارك وتعالى: {إِنّ شَانِئَكَ هُوَ الأَبْتَرَ} [الكوثر:٣]، وهذا من العطاء والوصل بالنسبة للرسول r أن يرفع شأنه وذكره، وأن يهين ويخفض ذكر عدوه، فعاد آخر السورة لأولها(٢).

سورة الكافرون

أولها قوله تبارك وتعالى: {قُلْ يَأَيّهَا الْكَافِرُونَ. لاَ أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ وَلاَ أَنتُمْ عَابِدُونَ مَآ أَعْبُدُ} [الكافرون:١-٣]، وفيه بيان اختصاص كل بدينه، حيث أفاد أنه لايعبد معبودهم، و لا يعبدون معبوده، وهذا هو آخرها، قال تبارك وتعالى: {لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ} [الكافرون:٦](١).

سورة النصر

أوّلها ذكر النصر والفتح قال تبارك وتعالى: {إِذَا جَآءَ نَصْرُ اللهِّ وَالْفَتْحُ} [النصر:١]، وآخرها ذكر التوبة والاستغفار، قال تبارك وتعالى: {فَسَبّحْ بِحَمْدِ رَبّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنّهُ كَانَ تَوّابَا} [النصر:٣]،

---

(١) انظر نظم الدرر (٨/٥٤٥).

(٢) نظم الدرر (٨/٥٤٩).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

والتوبة والاستغفار هي طريق النصر والفتح، قال تبارك وتعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوَاْ إِن تَنصُرُواْ اللهَّ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} [سورة محمد:٧].

قال البقاعي رحمه الله: "رجع آخر السورة إلى أوّلها بأنه لولا تحقق وصفه بالتوبة لما وجد الناصر الذي وجد به الفتح، والتحم مقطعها أي التحام بمطلعها، وعُلِم أن كل جملة منها مسببة عما قبلها، فتوبة الله على عبده نتيجة توبته باستغفاره، الذي هو طلب المغفرة بشروطه، وذلك ثمرة اعتقاده الكمال في ربه، وذلك ما دلّ عليه إعلاؤه لدينه، وقسره للداخلين فيه على الدخول، مع أنهم اشد الناس شكائم، وأعلاهم همما وعزائم، وقد كانوا في غاية الإباء له، والمغالبة للقائم به، وذلك هو فائدة الفتح، هو آية النصر، وقد علم أن الآية الأخيرة من الاحتباك: دلّ بالأمر بالاستغفار على الأمر بالتوبة، وبتعليل الأمر بالتوبة على تعليل الأمر بالاستغفار"اهـ(٢).

---

(١) نظم الدرر (٨/٥٥٧).

(٢) نظم الدرر (٨/٥٦٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

المسد

أوّلها ذكر أبي لهب بالتباب والخسارة، قال تبارك وتعالى: {تَبَّتْ يَدَآ أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ} [المسد:١]، وفي آخرها ذكر امرأته، قال تبارك وتعالى: {وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ. فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مّن مّسَدٍ} [المسد:٤-٥].

قال البقاعي رحمه الله: "رجع آخرها على أوّلها، فإن من كانت امرأته مصورة بصورة حطابة على ظهرها حزمة حطب، معلق حبلها في جيدها، فهو في غاية الحقارة، والتباب والخساسة والخسارة"اهـ(١).

سورة الفلق

بدأت بالاستعاذة برب الفلق من شر ما خلق، قال تبارك وتعالى: {قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ. مِن شَرّ مَا خَلَقَ} [الفلق:١-٢]، وختمت السورة بذكر شر ما خلق وهو الحسد، علة السحر، قال تبارك وتعالى: {وَمِن شَرّ النّفّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ. وَمِن شَرّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ} [الفلق:٤-٥](٢).

وقبل هذا جميعه :

---

(١) نظم الدرر (٨/٥٧٤).

(٢) نظم الدرر (٨/٦٠٧).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سورة الفاتحة

مطلعها الحمد والثناء والتعظيم لله عزوجل، فهو دعاء التعظيم والتمجيد، ومقطعها دعاء المسألة والطلب: {اهْدِنا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيم. صِرَاطَ الّذين أنعمت عليهم. غير المغضوب عليهم ولا الضالين}. فأوّلها وسيلة لمقطعها. عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ صَلَّى صَلَاةً لَمْ يَقْرَأْ فِيهَا بِأُمِّ الْقُرْآنِ فَهِيَ خِدَاجٌ ثَلَاثًا غَيْرُ تَمَامٍ"

فَقِيلَ لِأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّا نَكُونُ وَرَاءَ الْإِمَامِ؟

فَقَالَ: اقْرَأْ بِهَا فِي نَفْسِكَ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "قَالَ اللهُ تَعَالَى قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي نِصْفَيْنِ وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

فَإِذَا قَالَ الْعَبْدُ الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ قَالَ اللهُ تَعَالَى: حَمِدَنِي عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. قَالَ اللهُ تَعَالَى: أَثْنَى عَلَيَّ عَبْدِي.

وَإِذَا قَالَ: مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ. قَالَ: مَجَّدَنِي عَبْدِي. وَقَالَ مَرَّةً: فَوَّضَ إِلَيَّ عَبْدِي.

فَإِذَا قَالَ: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ. قَالَ: هَذَا بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فَإِذَا قَالَ: اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ. قَالَ هَذَا لِعَبْدِي وَلِعَبْدِي مَا سَأَلَ"(١).

قال ابن قيم الجوزية (ت٧٥١هـ): "لّما كان سؤال الله الهداية إلى الصراط المستقيم أجلّ المطالب، ونيله أشرف المواهب؛ علم الله عباده كيفية سؤاله، وأمرهم أن يقدموا بين يديه حمده والثناء عليه، وتمجيده، ثم ذكر عبوديتهم وتوحيدهم، فهاتان وسيلتان إلى مطلوبهم: توسل إليه باسمائه وصفاته. وتوسل إليه بعبوديته. وهاتان الوسيلتان لا يكاد يرد معهما الدعاء"اهـ(٢).

---

(١) حديث صحيح.

أخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة، حديث رقم (٣٩٥).

(٢) مدارج السالكين (١/ ٢٣).

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

تم الملحق

وبه يتم تحقيق الكتاب والتعليق عليه

والحمد لله وحده، إليه المرجع والمآب

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

فهرست المصادر والمراجع

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.

(أ)

- الاتحاف = اتحاف فضلاء البشر.

- اتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر / لأحمد بن عبدالغني الدمياطي (ت١١١٧هـ)، تصحيح علي الضباع، دار الندوة الجديدة.

- الإتقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة ١٤٠٥هـ.

- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم / لأبي السعود محمد بن محمد العمادي (ت٩٥١هـ)، دار إحياء التراث العربي.

- إرشاد المبتدي وتذكرة المنتهي / لأبي العز محمد بن حسين القلانسي (ت٥٢١هـ)، تحقيق: عمر حمدان الكبيسي، المكتبة الفيصلية، مكة، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

- الأشباه والنظائر في النحو/ لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ

- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لأبي عبدالله محمد بن أبي بكر الزرعي (ت٧٥٢هـ)، راجعه وعلق عليه طه عبدالرؤوف، دار الجيل.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(ب)

- البحر المحيط / لمحمد بن يوسف أبي حيان الأندلسي (ت٧٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ

- البداية والنهاية / للحافظ عماد الدين إسماعيل بن كثير (ت٧٧٤هـ)، مكتبة المعارف بيروت، الطبعة الثالثة ١٩٧٧هـ.

- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ لمحمد بن علي الشوكاني (ت١٢٥٠هـ)، الطبعة الأولى ١٣٤٨هـ، مطبعة السعادة بمصر، نشر دار المعرفة، بيروت.

(ت)

- التحرير والتنويرمن التفسير / لمحمد الطاهر ابن عاشور، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم

- تفسير الألوسي = روح المعاني

- تفسير الجلالين/ لجل الين المحلي، وجلال الجين السيوطي، مطبوع في هامش، الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية/ لسليمان بن عمر العجلي (ت١٢٠٤هـ)/ وبهامش الفتوحات أيضاً: إملاء ما من به الرحمن للعكبري/ دار إحياء التراث العربي.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- تفسير الرازي = التفسير الكبير.

- تفسير القرآن العظيم / لإسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي (٧٧٤هـ)، دار الفكر.

- تفسير القرطبي = الجامع لأحكام القرآن.

- التفسير الكبير / لفخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الثالثة.

- تقريب التهذيب / لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)/ تحقيق أبو الأشبال صغير أحمد شاغف/ دار العاصمة، الرياض، النشرة الأولى ١٤١٦هـ.

- تهذيب وترتيب الإتقان في علوم القرآن للسيوطي/ لمحمد بن عمر بن سالم بازمول، دار الهجرة - الثقبة (الظهران)، ١٤١٢هـ.

- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان / لعبدالرحمن بن ناصر السعدي/ تحقيق محمد زهري النجار/ المؤسسة السعيدية بالرياض.

(ج)

- الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابوري (ت٢٦١هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث.

- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبدالله محمد الأنصاري القرطبي، (ت٦٧١هـ)، تصحيح/ أحمد عبدالعليم البردوني، وزملائه، الطبعة الثانية ١٣٧٢هـ.

(ح)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- حجة القراءات / لأبي زرعة عبدالرحمن ابن زنجلة (ت في بداية القرن الخامس)، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، الطبعة الرابعة ١٤٠٤هـ.

- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة/ لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، الطبعة الأولى ١٣٨٧هـ

(ر)

- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / لأبي الفضل شهاب الدين محمود الألوسي (ت١٢٧٠هـ)، دار الفكر سنة ١٤٩٨هـ.

(د)

- دراسات لأساليب القرآن الكريم/ لمحمد عبدالخالق عضيمة، دار الحديث، القاهرة.

- دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها/ لأحمد الخازندار، ومحمد إبراهيم الشيباني، نشر مكتبة ابن تيمية، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

(ز)

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- زاد المسير في علم التفسير / لعبدالرحمن بن علي ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ)، تحقيق زهير الشاويش - المكتب الإسلامي - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ.

(س)

- سلسلة الأحاديث الضعيفة وأثرها السيء على الأمة، لمحمد ناصر الدين الألباني، ج٢ المكتب الإسلامي.

(ص)

- صحيح مسلم = الجامع الصحيح لمسلم

(ض)

- الضعفاء، لأبي جعفر محمد بن عمرو العقيلي (٣٢٢هـ)، تحقيق د. عبدالمطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ.

(ط)

- طبقات المفسرين / لمحمد بن علي الداودي (ت٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

(غ)

- غرائب التفسير وعجائب التأويل / لتاج القراء محمود بن حمزة الكرماني (ت٥٠٥هـ)، تحقيق : شمران سركال يونس العجلي، دار القبلة، جدة، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ.

(ق)

- قطف الأزهار في كشف الأسرار (أسرار التنزيل) / لجلال الدين عبدالرحمن السيوطي (ت٩١١هـ) رحمه الله. وهو كتاب مخطوط(١).

(ك)

- الكامل في ضعفاء الرجال / لأبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني (ت٣٦٥هـ)، دار الفكر، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت٥٣٨هـ)/ ويليه "الكافي الشافي" لابن حجر/ دار المعرفة/ بيروت.

---

(١) وقفت على نسخة منتهية إلى سورة براءة، وقال ناسخها في آخرها: "تم هذا الكتاب بمنه وكرمه وحسن توفيقه، وكان الفراغ من ذلك يوم الاثنين المبارك سادس شهر الحجة، سنة سبع وخمسين وتسعماية، على يد كاتبه محمد الأجهوري بلداً الشافعي مذهباً، غفر الله له ولوالديه والمسلمين، آمين. آمين. آمين"اهـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون/ لمصطفى بن عبدالله، حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، دار العلوم الحديثة، ١٣٩٩هـ.

(ل)

- لسان الميزان / لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند، حيدرآباد الدكن، الطبعة الأولى ١٣٣١هـ.

(م)

- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد / لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت٨٠٧هـ)/ دار الكتاب العربي/ الطبعة الثالثة ١٤٠٢هـ.

- مجموع الفتاوى، لأحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية (ت٧٢٨هـ)، جمع عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، مطبعة الرسالة، سوريا، الطبعة الأولى ١٣٩٨هـ.

- محاسن التأويل / لمحمد جمال الدين القاسمي (ت١٣٣٢هـ)/ تصحيح وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي/ دار الفكر/ الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ لأبي محمد عبدالحق بن عطية الأندلسي (ت٥٤٦هـ)/ تحقيق عبدالسلام الشافعي / دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤١٣هـ.

- معجم البلاغة العربية/ للدكتور: بدوي طبانة، دار المنارة ، جدة، دار الرفاعي، الطبعة الثالثة١٤٠٨هـ.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- المعجم الكبير / لسليمان بن أحمد الطبراني (ت٣٦٠هـ)/ تحقيق حمدي عبدالمجيد السلفي/ الطبعة الثانية.

- معجم مقاييس اللغة = مقاييس اللغة

- المعجم الوسيط، لإبراهيم أنيس وزملائه، مطابع دار المعارف بمصر، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب/ لجمال الدين ابن هشام المصري الأنصاري (ت٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد على حمدالله، دار الفكر، الطبعة السادسة ١٩٨٥م.

- مقاييس اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الكتب العلمية، إسماعيليان نجفي، إيران.

- مقدمة تحقيق "غرائب التفسير" = غرائب التفسير.

- المنجم في المعجم (معجم شيوخ السيوطي)/ لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، دراسة وتحقيق إبراهيم باجس عبدالمجيد، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

(ن)

- النشر في القراءات العشر / لمحمد بن محمد ابن الجزري (ت٨٣٣هـ)/ إشراف علي محمد الضباع/ دار الفكر للطباعة والنشر.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور/ لبرهان الدين البقاعي (ت٨٨٥هـ)، خرج آياته وأحاديثه ووضع حواشيه: عبدالرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ، توزيع دار الباز، مكة.

- نظم العقيان في أعيان الأعيان / لجلال الدين السيوطي (ت٩١١هـ)، حرره (حققه): د. فليب حتي، طبعة ١٩٢٧هـ، المطبعة السورية الأمريكية في نيويرك، المكتبة العلمية، بيروت.

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

N

الملحق

بيان مناسبات المطالع للمقاطع في السور التي لم يتكلم عليها السيوطي ١٣٧

سورة الطارق ١٣٧

سورة الأعلى ١٣٨

سورة الفجر ١٣٨

سورة الشمس ١٣٩

سورة الليل ١٤٠

سورة الضحى ٧٢

سورة الشرح ١٤٢

سورة التين.....١٤٢

سورة البينة ١٤٤

سورة الزلزلة.....١٤٥

سورة العاديات ٧٥

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com

سورة القارعة ١٤٦
سورة العصر ١٤٦
سورة الفيل ٧٦
سورة قريش..... ١٤٧
سورة الماعون..... ١٤٨
سورة الكوثر ١٤٩
سورة الكافرون ٧٨
سورة النصر ١٤٩
المسد..... ١٥١
سورة الفلق ١٥١
سورة الفاتحة..... ٨١
فهرست المصادر والمراجع..... ٨٣

PDF created with pdfFactory Pro trial version www.pdffactory.com